

الاسم الكامل المكتبة الاسكندرية
رقم القيد : _____
رقم التسجيل : _____

# اقليم المنيا في العصر البيزنطي

## في ضوء أوراق البردي



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
*Organization of Alexandria*

تأليف

د. زبيدة محمد عطا

كلية الآداب - جامعة المنيا



الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٢

## تصديري

بقلم  
الأستاذ الدكتور/ يحيى شاهين  
رئيس جامعة المنيا

ترأدت كثيرا قبل أن أمسك القلم لآكتب مقدمة لهذا الكتاب وذلك لأننى لست متخصصا فى التاريخ قديمه ووسيطه وحديثه ، مع أننى هاوى لهذا الفرع من العلوم ، ولكن الهواية وحدها لا تؤهل أى فرد أن يقتحم ميدانا من الأسلم أن يبنعد عنه ولكن تحت الحاح الدكتوراة الفاضلة رنصيدها أن آكتب هذا التصدير لم أستطع الا أن أسلم وأستسلم و نوكلت على الله وأمسكت بالقلم .

ومن هذا المنطلق فأنى سأحدث عن الفلسفة النى دفعت الى كتابة هذا المرجع والباعت الأساسى وراء هذا المجهود المشكور ، وباختصار شديد فإن هذا المرجع هو ثمرة من ثمار جامعة اقليمية أخذت على عاتقها بالنهوض باقليمها ، واذا كان أهالى الاقليم مطالبين بأن يواكبوا ركب الحضارة فى أواخر القرن العشرين فكان لزاما على الجامعة أن تتقدم لأهالى الاقليم بسجل لتاريخهم منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا وليعرفوا ذاتهم ومكانتهم العالية بين أنواع البشر ، كما يعرفون أن من صنع هذا التاريخ ليس بالمستعصى عليه أن يستمر فى تسج ثوب من الحضارة لمستقباه أزهى وانصر من ماضيه .

ولقد كان من نصيب الدكتوراة الفاضلة الأستاذة زبيدة أن تكتب تاريخ المنيا فى مرحلة من مراحل التاريخ ، وتطوع أساتذة آخرون فى تغطية الفترات الأخرى ، ولكنها كانت أنشط من زملائها وظهر هذا الكتاب

فكان لها فضل السبق ، وكان لراما عليسا أن نسجل لها ذلك بكل  
فخر واعزاز .

ولم نكتف الجامعة بهذا المجهود في هذا المجال بل كان لها فضل  
اقترح قدم في مجلس الجامعة بتاريخ ١٧/٨/١٩٨٠ بالتعاون مع المحافظة  
في دراسة مشروع انشاء متحف يقام بمنطقة ماقوسة وهي ضاحية من  
ضواحي المنيا في مكان المعتقل الذي اعتقل فيه الرئيس الراحل محمد أنور  
السادات أثناء الحرب العظمى الثانية على أن يضم المتحف سجلا لكل من  
لعب دورا في تاريخ الاقليم منذ فجر التاريخ حتى عصرنا الحديث ليكون  
المتحف مزارا ومدرسة لكل من زاره ، كى نبلغ الجامعة رسالتها لكل من  
أراد أن يقرأ وكل من أراد أن يشاهد بعينه ماضيا متصلا كسلسلة  
لا ينقطع ، وليعلم أن الله سبحانه وتعالى قد وهب هذا الاقليم من خيزه  
وبركته ونعمته الشيء الكثير ، وأن بركنه التي شملت هذا الاقليم باقية  
ما بقي الاقليم وأن يتزود كل فرد فيه بكل ما هو مطلوب وما أنزل علينا  
من الله سبحانه وتعالى وهو العلم وهو السلاح الوحيد في عصرنا الحديث .

وعلى الله توكلنا وأسأل الله أن يلهمنا الصراط المستقيم وأن يسدد  
خطانا في سبيل نهضة دولة العلم والايان سائرين جنودا تحت راية  
الرئيس محمد حسنى مبارك .

٥٠١ . رئيس جامعة المنيا

يحيى شاهين

## تقديم

### بفيلم

دكتور ابراهيم احمد العدوى

نائب رئيس جامعة القاهرة

دراسة التاريخ المحلى جزء من النهضة العلمية التى يشهدها اليوم  
وطننا العزيز وهو يخطو ونابا لاسنرداد سالف أمجاده ورسائه الحصارية  
العالمية . غير أن هذا اللون من الدراسة ما زال بكرا فى حقل البحوث  
القومية التى تضطلع بها فى الوقت الحاضر مدرسة التاريخ المصرى  
بأساندها الأعلام فى جامعاتنا الزاهرة . وما يضمه من معاهد للبحث  
والدراسات العليا .

وتقف فى مقدمه هذه الريادة العلمية لدراسة التاريخ المحلى المصرى  
جامعة المنيا الفتية . تلك الجامعة التى نسل برسالتها الحضارية واسطة  
العقد لجامعات جمهورية مصر . ومارة الوجهين القبلى والبحرى . اذ تقدم  
لنا جامعه المنيا اولى بشائر قطوفها الدانية من أبحاث التاريخ المحلى فى  
كتاب « تاريخ اقليم المنيا خلال العصر البيزنطى » للدكتورة زبيدة عطا .  
أسناد تاريخ العصور الوسطى المساعد ، بكلية الآداب .

وهذا البحث من تاريخ المنيا فى العصر البيزنطى يؤكد أن روافد  
التاريخ المحلى هو العنصر المحرك لتيار تاريخ مصر الهادر ، والينابيع الثرة  
التي تزود هذا المجرى التاريخى العام بفيضانات عالية تكفل له دوام  
الفتوة والشباب المتجدد على مر العصور والأزمان .

ونتجلى ريادة هذا الكتاب فى تناوله تاريخ المنيا فى العصر البيزنطى،

وهي مرحلة هامة من مراحل تاريخ مصر الوسيط ، استطاعت فيه مدن اقليم المنيا الثلاث « اكسرنخوس » (البهنسا) وهيرموبوليس (الاشمونين) وأنطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) أن تجمع بين قدرتها على حفظ تراث التاريخ الفرعونى المجيد ، وبين النهوض برسالة المسيحية الداعية الى المحبة والسلام .

وجاء البحث على امداد صفحات الكتاب نابضا بالحياة لاعتماده على مصادر أصيلة ، هي أوراق البردى التى تم اكتشافها منذ أواخر القرن الماضى ومطالع القرن الحالى فى مدن محافظة المنيا نفسها . اذ تعد تلك الوثائق البردية العديدة شاهد عيان لأحوال اقليم المنيا فى العصر البيزنطى ، وحياة أهله العامة والخاصة : حياتهم فى ظل رجال السياسة والادارة والدين ، حياتهم فى ظل معيشتهم اليومية ، وما حفلت به من عمل وعبادة ، ومن أفراح وأعياد وقضاء لأوقات الفراغ بالتسلية وغيرها من متاع الحياة .

وفتحت الدكتورة زبيدة عطا كتابها القيم نافذة مصرية جديدة تتيح للعاملين فى تاريخ المنيا المحلى مواصلة الدراسة فى الكشف عن رسالة ذلك الاقليم المجيد فى العهد الاسلامى ، وما يحقق لمحافظة المنيا الاسقاط بوجهها القومى المشرق ، ونضارة بيئتها التى نجعلها اليوم جديرة بأن ندعى « عروس الصعيد » .

أ.د. نائب رئيس الجامعة  
ابراهيم احمد العديوى

## المقدمة

اهتمت جامعة المنيا بالقيام بدراسة تاريخية أكاديميه تتناول مختلف العصور التاريخية التي مرت على اقليمها ، والنبي جعلت من اسمه علما لها ، ايماننا منها بأن على الباحث والدارس ان يوجه جهوده لخدمة الاقليم الذى يعيش بين جنباته وبخاصة اذا كان اقليمياً يتمتع بأصالة وحضارة تاريخية تعود لفرون ماضيه . وأثارت اهتمام الباحث من غير أبناء هذا الإقليم ودفعته الى دراسة أمجاد تلك الحضارة والكتابة عنها .

ولقد تناولت بالدراسة « الفترة » التي تدخل في نطاق تخصصي ، وهى « تاريخ المنيا فى العصر البيزنطى » ، ذلك أن معظم الدراسات التي تناولت المنيا أو مدن مصر الوسطى ركزت على العصر الفرعونى بعينه ، وعلى مدينة « أخيتاتون » التى بناها الفرعون اخناتون للاله « آتون » . ووقفت الدراسات عن « اقليم المنيا » عند العصر الفرعونى ، دون أن تمتد الى ما تلاه من العصور اليونانية الرومانية البيزنطية ، الا نادرا ، وذلك على الرغم من أن مدن هذا الاقليم شاهدت ازدهارا عمرانيا وفكريا خلال العصرين الرومانى والبيزنطى . فكانت احدى تلك المدن وهى « أنطونيوبوليس » ( الشيخ عبادة ) - التى أنشأها الامبراطور مادريان سنة ١٣٠ م ، تعد أحد المراكز الحضارية العظمية فى مصر كلها ، وصارت فى فترة من الفترات تلى العاصمة الاسكندرية فى الأهمية والبهاء .

ووقف الى جانب « أنطونيو بوليس » مدينة أخرى هي « أكسيرنخوس » ( البهنسا ) التي كانت عاصمة لذلك الاقليم الذي حمل اسمها ، بسبب ما نمتعت به من أهمية اقتصادية وحضارية . وجاءت مدينة ثالثة وهي « هيرموبوليس » ( الأشمونين ) لنعزز مكانة هذا الاقليم . اذ اشتهرت هذه المدينة التي انتسبت الى الاله « هيرميس » بأنها مركز لجباية المكوس ، وموطن لعدد من الصناعات الهامة بمصر الوسطى .

وتستمد دراستي في هذا الكتاب مادتها العلمية من واقع تلك المدن التي تقع في اقليم أو محافظة المنيا ، باعتبارها مراكز الحضارة في العصر البيزنطي والعمود الفقري لأحداث اقليم المنيا وتاريخه . ولما كان هذا الاقليم حديث التكوين - حيث يرجع ذلك الى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٢٢م - فقد واجهتني في الدراسة مصاعب عديدة منها ندرة الكتابات التي تناولت تلك الفترة البيزنطية ، وبخاصة فيما يتعلق بمصر الوسطى . فغالبية تلك الكتابات تتعلق بالأراضي وبالنظام الاقتصادي في مصر البيزنطية ، وذلك دون أن تتطرق الى الحياة الاجتماعية أو المعيشة في عواصم أقاليم البلاد الا في فترات عابرة أو من خلال دراسة تاريخ مصر العام .

غير أن هذا النقص في الكتابات التاريخية سرعان ما ملأته مادة علمية غزيرة وجدهتها في كم هائل من أوراق البردي ، التي تم اكتشافها بمدن مصر الوسطى نفسها ، وبخاصة في اقليم المنيا ، وذلك منذ أواخر القرن الماضي وطلائع القرن الحالى . ومن هذه الوثائق الهامة « مجموعة برديات أكسيرنخوس » ( البهنسا ) التي ترجمها الى الانجليزية - مع مقابلتها بالنصوص اليونانية واللاتينية - كل من جرتفيل وهانت . « مجموعة « أفرودينو بولس » (كوم اسقوه) و « أنطونيو بولس » (الشيخ عبادة) ، التي ترجمها للفرنسية « ماسبيرو » . هذا فضلا عن نصوص متفرقة جاء في مجموعات أخرى من البرديات اليونانية نشرها وليفرد مرنون وجون ليلاند ، ومجموعة « كروم » القبطية ، ومجموعة روبرت تريفو عن العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية ، ومجموعة بويك عن الفترة البيزنطية الأولى ، ومجموعات جامعة متمسجن التي جمعها ورييل وونينر ، ومجموعة اللورد أمهرسب ، ومجموعة المتحف البريطانى التي جمعها كبنون وبل ، ومجموعة جوجيه ، وبرديات جامعة كولومبيا التي نتناول الحياة في المدن ؛ وأخيرا مجموعات الأوستراكا التي جمعها كروم . وكتابات

أميايوس ماركيلينوس التي سجلها في تاريخه عن زيارته لمصر ووصف جغرافيتها وذكر آلهتها .

ونقدم كل هذه المجموعات من أوراق الردى صورة كاملة عن الحياة فى مدن مصر الوسطى خلال العصر البيزنطى . كما أمدتنا بمعلومات وافرة عن تخطيط المدن وأحيائها ، والنماذج الفنية والعمارية بها ، فضلا عن الأنشطة الاقتصادية المختلفة من صناعة وتجارة ، بل وعن أدق تفاصيل الحياة اليومية والاحتفالات والأعياد .

وقسمت دراسى عن « تاريخ إقليم المنيا فى العصر البيزنطى » الى «هيكل زعمه فصول . وبدأت بنوضيح سبب اختيارى للمدن الثلاث « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) ، وهيرمو بوليس ( الأشمونين ) ر « أكسيرنخوس » ( البهنسا ) لتكون أساسا للدراسة التى قمت بها . وذلك لأن تلك المدن تدخل فى نطاق « محافظة المنيا » حاليا ، ولأنها أيضا كانت تعد مراكز حصارية واقتصادية هامة فى العصر البيزنطى .

وعرضت من هذا المنطلق لأقسام مصر الادارية فى العصر البيزنطى ، مع بيان موقع كل مدينة من تلك المدن الثلاث والتطورات الادارية او التغييرات التى دخلت على تلك المدن خلال العصر البيزنطى . تم تحدثت عن كل مدينة من تلك المدن الثلاث على حدة ، وبدأت وفقا لترتيب الزمنى بمدينة «أكسيرنخوس» ( البهنسا ) بمدينة «هيرمو بوليس» (الأشمونين) لأنها سبقت « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) وذلك على الرغم من شهرة تلك المدينة فى العصرين الرومانى والبيزنطى . وقد استعرضت أسماء كل مدينة وتخطيطها وتقسيمها الى أحياء وقبائل وبيان منشآتها العامة والدينية . ثم أوضحت العناصر المشتركة بين المدن الثلاث ، التى سبقت فى نظامها الادارى مع وجود اختلافات طفيفة فيما بينها . وأوردت الهيكل التنظيمى فى تلك العواصم الثلاث وما ضمته من مجالس تشريعية وسورى . مع ذكر للأعياد والواجبات الملقاة على مواطنيها . وأخيرا عرضت لإدارة القرى والملكيات الاقطاعية التابعة لها ، وظهور طبقة الاقطاعيين المصريين ، وما تمتع به أولئك الاقطاعيون من سلطات سياسية فى اقليمهم الى جانب سيطرتهم الاقتصادية .

ومد اوردت فصلا عن المجتمع وطبقات السكان فى تلك المدن الثلاث ، ونشاط المؤسسات الاجتماعية والرياضية بها ، مثل الجمنازيوم وحلقات الشباب وأوجه التسلية الأخرى والأعياد الهامة ووسائل الاحتفال بها .



ثم سرعنت أوجه النشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة بكل مدينته من تلك المدن الثلاث ، وذلك في ضوء أوراق البردى . فكانت «هيرمو بوليس» ( الأشمونين ) منطقتة مكوس جمركية ومركزا لعدد من مصانع الفخار والنسيج . وكانت ننافس تلك المدينة في الأهمية كل من « اكسيرنخوس » ( البهنسا ) و « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) ، فقد اشتهرت كل منهما بمنتجاتها المعدنية ومنسوجاتها الكتانية والصوفية ، وبالنشاط التجاري ، فضلا عن العناية بالزراعة بسبب وجود حزام زراعي حول هاتين المدينتين ، وحفلت أوراق البردى بمعلومات قيمة عن حياة أولئك الفلاحين ونشاطهم الزراعي .

وتناولت بعد ذلك بالدراسة العقيدة الدينية في تلك المدن الثلاث، فشرحت النظام الديني بدءا من العصر الوثني الى العصر المسيحي ، وأشارت الى آلهة كل مدينة ، وأوضحت أن أسماء تلك المدن مشتقة أصلا من أسماء آلهة . فمدينة « هيرمو بوليس » ( الأشمونين ) هي مدينة « هيرميس » اله الحكمة . ومدينة « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) تنتسب الى « أنطونيو » غلام هادريان الذي رفعه الى مصاف الآلهة و « اكسيرنخوس » ( البهنسا ) تنتسب الى معبودة المدينة وهي « سمكة القنومة » . وتتبعث بعد ذلك ظهور المسيحية وانتشارها في تلك المدن الثلاث ، واستجابة الأهالي لهذا الدين ، وأثر حركة الرهبانية والديرية على حياة تلك المدن .

وقد تناولت معالم الحياة الثقافية من تعليم ونظور نظمته ومؤسساته . ومن تأثير للفكر اليوناني على الحركة الأدبية وما صاحبها من جماعات أدبية، في المدن الثلاث . وأوضحت بداية ظهور الأدب القبطي مع بيان خصائصه والجماعات الأدبية القبطية التي ترجع الى العصر البيزنطي . وقد استعرضت المعالم الفنية التي ظهرت في المدن الثلاث وخصائصها الفنية . وما سادها من مؤثرات يونانية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسيحية ، حتى انتهى الأمر بظهور لون فني جديد هو المعروف باسم « الفن المسيحي » .

وعززت هذه المعالم الفنية باستعراض للتصوير ونظور مدارسها ، وذلك عن طريق دراسة تطبيقية من واقع القطع الفنية التي تم اكتشافها في مدن اقليم المنيا خلال عصوره المختلفة . هذا فضلا عن بيان نماذج للنسيج والنحت ، وهي تبين شخصية تلك المدن الثلاث ، وأنه كان لها مميزات الخاصة بها وتجعلها ذات طابع مميز عن العاصمة الاسكندرية .

واخيرا تناولت طرق العمارة التي سادت اقليم المنيا فى العصر  
البيزنطى . وسرح أهم النماذج. الأثرية الباقية ، والتي تعود الى العصر  
البيزنطى ، مثل كنائس أبو حنيس وأبو فانا وغيرهما . وقد زودت البحث  
بعدد من الخرائط وكذلك الصور الخاصة بتلك الآثار الباقية عن العصر  
البيزنطى فى اقليم المنيا . هذا فصلا عن نماذج من البرديات التي نتناول  
نشاط الافراد والحياة الاجتماعية .

وارجو أن أكون بهذا الكتاب قد أقيت ضوءا على فترة مشرقة من  
تاريخ المنيا . وهى فترة ما زالت تشهد بعظمة الانسان المصرى ودوره  
القيادى فى بناء الحضارة الانسانية على مر العصور والأزمان .

**زبيدة محمد عطا**

## أجدور التاريخية لاقليم المنيا فى العصر البيزنطى

### نشأة المنيا :

كانت المنيا فى العصر البيزنطى مركزا من مراكز الحضارة بمصر الوسطى . وقد دار خلاف حول أصل اسم المنيا ، فذكر المؤرخ «أميلينو» أن المدينة الحالية التى تقع بين طحا والبهنسا قد عرفت فى العصر الفرعونى باسم « المنيا » (Moni) أو « المرضة » (Moone) (١) . وزاد « جوتيه » و « كاتريمير » و « بروكش » تلك التسمية ايضا قائلين أنها كانت تسمى « منية خوفو » . Mnat. Khoufou بمعنى « مرضة خوفو » . غير أن ماسيرو ذكر أن منية خوفو ليست هى المنيا الحالية ، وانما هى مدينة «العنبجة» التى تقع بالقرب من بنى حسن ، وكانت مركزا لسلطة الأشراف بالدولة الوسطى فى العصر الفرعونى (٢) .

Amelineau, Geographie de l'Egypte. p. 140.

(١)

(٢) عن آراء كل من جوتيه وكاتريمير وبروكش وماسيرو ،

أنظر : محمد رمزي الغاموسي الجغرافى ( القاهرة ١٩٥٢ ) ، ج ١ ، ص ٤٦٩ .

وقد صارت هذه المدينة تعرف في العصر البيزنطي باسم « تيموني » (Temoni) ، وهي كلمة قبطية معناها الدير أو «المنية» . غير أن ماسبيرو يرى أن تلك التسمية لمدينة المنيا عربية الأصل . وعزز ذلك نفر من المؤرخين المسلمين ، ومنهم المقرئزي (١) والادريسي وياقوت ، حيث وردت في كتبهم باسم « منية ابن خصيب » . وسجلتها أيضا دفاتر الروزنامه القديمة في العصر العثماني باسم « بنى خصيب » المعروفة بالمنيا (٢) .

وتختلف مساحة محافظة المنيا وحدودها الحالية عما كان عليه اقليمها في العصور الأولى . ذلك أن هذا الاقليم باعتباره وحدة ادارية يرجع الى فترة قريبة ، وذلك حين تم في سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م تقسيم « مأموريه الأقاليم الوسطى » بالصعيد الى ثلاث مديريات ، كانت المنيا احدها . ومقرها بندر المنيا . واشتملت في ذلك الوقت على البلاد التي تتكون منها اليوم مراكز سمالوط والمنيا وأبو قرقاص . وعندما صدر سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م قرار باعادة « مديرية الأقاليم الوسطى » انضمت المنيا الى تلك المديرية باسم « مديرية المنيا وبنى مزار » . وفي ٢١ يناير سنة ١٨٦٣ انفصلت المنيا عن بنى مزار ، وأصبحت كل منهما مديرية قائمة بذاتها . وفي سنة ١٨٥٢ انضمت المديرينتان مرة أخرى وأصبحت مديرية المنيا تضم مراكز بنى مزار والفشن وقلوصنا وسمالوط ومغاغة وأبو قرقاص والواحات البحرية . وأخيرا أصبحت المنيا سنة ١٨٦٠ مديرية قائمة بنفسها وعاصمتها المنيا . ومن تم فإن اقليم المنيا شاهد اضافات واستقطاعات ، من أمثلتها مدينة ملوى الحالية التي افتطعت من اقليم أسيوط وأضيفت الى المنيا .

وقد شهد اقليم المنيا مثل هذا التعديل والتبديل الإداري في العصر البيزنطي فكانت مدينة اكسيرنخوس « البهنسا » مثلا اقليما مستقلا مرة ، وتابعا لطيبة مرة أو « مصر هراقليا » ( شرق الدلتا ) مرة أخرى .

---

(١) وردت المنيا في العصر الاسلامي باسم « منية ابن خصيب » ، وذكر المقرئزي أن هذه التسمية نسبة الى عد نصراني كان لدى بعض الخلفاء من بنى العباس ، وقد ولد مصر . ثم غضب عليه وعزله ، ثم عاد وعفى عنه ، وخرجه فيما يريد فاختر المنيا .  
أنظر : المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ - ص ٢٨٥

(٢) يذكر على باشا مبارك أن اسم المنية نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل مارون الرشيد .

أنظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٦ ، ص ٥١ .

وكذلك مدينة هيرمو بوليس ( الأسمونين ) ، كانت اقليما مستقلا حيناً ، ومركزاً ( طوبارخية ) تابعة لأكسبرنخوس ، أو تابعة لطيبة أحيانا أخرى .

ويبدو منهج الدراسة حول مدن اقليم المنيا التي كانت مراكز للحضارة بمصر الوسطى في العصر البيزنطي ، وهي :

أكسبرنخوس (البهنسا) هيرمو بوليس (الاسمونين) وأنطونيو بوليس ( الشيخ عمادة ) . ومن ثم يتطلب هذا المنهج عرضاً لأقسام مصر الادارية في العصر البيزنطي لتحديد موقع كل مركز من تلك المراكز الحضارية التي تناولها الدراسة .

### معالم اقليم المنيا وسط اقسام مصر الادارية :

بعد هزيمة أنطونيو وكليوباترا في معركة اكنيوم البحرية ( سنة ٣١ ق م ) أعلن أوكتافيوس أغسطس في وثيقته الشهيرة (Res Gestae) (١) تسمية مصر لأملاك الشعب الروماني ، وجعل عليها حاكماً يلقب بوال مصر Praefectus Aegypti (٢) ، ويجمع بين رئاسة الجيش والشمون المالية

(١) تعرف هذه الوثيقة باسم « عمال أغسطس المؤله »

(Res Gestae Diue Augusti)

وطهرت رموس هذه الوثيقة على « أثر أنهره » حيث تم اكتشافه بالقرب من مدينة أنقره بأسيا الصغرى سنة ١٥٥٥ م . ويحوى هذه الوثيقة على موجز بالأعمال التي قام بها الامبراطور أغسطس من المدائن العسكري والمالي .

وقد جاء في هذه الوثيقة عبارة عامة عن مصر ، وهي أن أغسطس ضم مصر الى ممتلكات الشعب الروماني . وكشفت هذه الوثيقة بذلك على أن مصر لم تخضع لاشراف السناتو ، وإنما كانت تابعة للامبراطور أغسطس الذي حرص كل الحرص على الاشراف بنفسه على مصر لما لها من أهمية بالسياسة للشعب الروماني ، باعتبارها مصدر الغلال الخاصة بخدوين هذا الشعب ، ولأن الامبراطور حرص على ابعادها عن كل سلطة ظالمة باعتبارها موطناً لها يساعد أصحاب المظالم على الاستقلال بأمرها وتهديد الامبراطورية الرومانية بالتالي ووضع العراقيل أمام سلطاتها .

بل : مصر من الأسسكندر الأكبر حتى الفتح العربي . ترجمة عبد اللطيف أحمد علي وعواد حسن القاهرة ١٦٥٤ ص ١٢٦

(٢) كان لقب وال مصر (Praefectus) يخلف عن لقب سائر حكام الولايات الرومانية الأخرى ، حيث كانوا يحملون لقب مندوبي أغسطس (Legati Augusti) ، وكذلك يخلف عن ألقاب حكام الولايات التابعة للسناتو حيث كان الحاكم منهم يحمل لقب قائم مقام القنصل (Pro - Consul) .

أنظر : سيد علي الناصري ، معالم تاريخ وحضارة مصر ( القاهرة ١٩٨٠ ) ص ٥١٢ .

والادارية والقضائية ، وكان هذا الوالى يختار عادة من طبقة السنابو وتم تقسيم مصر الى ثلاث مناطق كبرى على رأس كل منها مدير عام (epistrategos) وكانت المناطق الثلاث هى : منطقة طيبة ومصر الوسطى التى سميت « بالأقاليم السبعة وأرسنوى » ثم الدلتا .

وامتدت رقعة اقليم المنيا وتداخلت منذ العصر الرومانى بين كل من طيبة ومصر الوسطى . فذكر استرابون (١) . الذى زار مصر ( بين عام ٣٠ - ٢٥ ق م ) مدينة هيرمو بوليس (الأشمونين) قائلا انها تابعة لاقليم طيبة ، وأن بها مركزا لجباية مكوس هذا الاقليم ، وأشار هذا المؤرخ أيضا الى مدينة اكسيرنخوس ( البهنسا ) باعتبارها من مدن مصر الوسطى (٢) . أما مدينة هيرمو بوليس فكانت فى سنة ٢٥٩ م اقليما قائما بذاته ويتبعه عدد من المراكز ( الطوبارخيات ) .

وفى عام ٢٩٧ - م قام الامبراطور دقلديانوس باعادة تنظيم ولايات الامبراطورية فى وحدات ادارية كبيرة ، حملت كل منها اسم « دوقية » (Disocesis) (٣) . وقسمت مصر باعتبارها ولاية قائمة بذاتها الى ثلاثة أقسام هى : هراقليا « شرق الدلتا (Agyptus Hereulia) (٣) وطيبة ، ومصر جوفيا « غرب الدلتا » (Agyptus Jovia) (٥) . وتولى ادارة كل من القسمين الأول والثانى حاكم يحمل لقب مدير «أو متصرف» (Praeses) (٦) . أما القسم الثالث الذى يشتمل على الاسكندرية فكان تحت امرة حاكم يحمل لقب « والى مصر » ، ويتمتع بسلطة أعلى من

(١) استرابون من الكتاب الكلاسيكى الذين تركوا لنا وصفا تاريخيا جغرافيا للامبراطورية الرومانية فى القرن الأول قبل الميلاد . وقد زار مصر فى صحبة صدقه ألدوس جالوس الذى وقع عليه الاختيار ليكون واليا على البلاد سنة ٢٩ ق م . وخرج استرابون مع والى مصر الرومانى فى رحلة الى أعالي النيل وشاهد مدن الصعيد . ثم قضى استرابون خمس سنوات فى مصر ، أتاحت له الفرصة للاطلاع على مكتبة الاسكندرية ، ووضع مؤلفه المشهور الذى اشتمل على سبعة عشر كتابا ، احوى الكتاب السابع عشر فيه على وصف مصر .

أنظر : استرابون فى مصر فى القرن الأول قبل الميلاد ( ترجمة دكتور وهب كامل ) - القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٢٢ ، ٣٤ .

(٢) استرابون فى مصر ، ص ٣٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ .

(٣) السيد الباز العريشى ، مصر المنظمة ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٤) هراقليا نسبة الى الاله هراكليس راعى الامبراطور ماكسيميان .

(٥) جوفيا نسبة الى جوبيتر كبير الهة الرومان وراعى الامبراطور دقلديانوس

(٦) عبد المطبق أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية (١٩٦٠) ، ص ٥٥ .

سلطة زميله وهما المديران السالفى الذكر . غير ان حاكم الاسكندريه كان يخضع بدوره ، مثل زميله الآخرين من حكام مصر لسلطة « كونت الشرق » (١) ، الذى كانت مصر ولاية تابعة له بحكم تقسيمات الامبراطور دقلديانوس .

وكانت مدينه اكسيرنخوس ( البهنسا ) تتبع وفق تقسيم مصر الادارى السالف الذكر اقليم « مصر هراقليا » ( شرف الدلتا ) ، وذلك على حين كانت مدينه هيرمو بوليس ( الاسمونين ) تتبع مركز (طوبارخيه) اكسيرنخوس ، أما مدينه انطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) فكانت تتبع اقليم طيبة (٢) .

لقد دخلت تعديلات أخرى على اقليم المنيا سنة ٣٦٢ م ، فقد زار المؤرخ ايسبانوس ماركيلينيوس مصر ، وذكر أنها ولاية تنقسم الى ما يلى : طيبة ، ومصر (Egypt Proper) وليبيا . وفى سنة ٣٦٣ م أضيفت الى تلك الأقسام كل من « أوجستامنكا » (Augustamina) « شرف الدلتا » التى اقتطعت من ولاية مصر ، و « بنتا بوليس » (Penta Polis) التى اقتطعت من ليبيا (٣) .

ويذكر هذا المؤرخ (٤) أيضا أن مدينه هيرمو بوليس ( الأشمونين ) وقفتل (Coptos) وانطونى ( الشيخ عبادة ) تتبع كلها اقليم طيبة ، هذا فضلا عن مدينه طيبة نفسها التى اشتهرت بأنها مدينه ذات «المائة باب» . وأضاف هذا المؤرخ الى بيانه عن أقسام مصر موضحا أن اقليم مصر يضم مدنا منها اكسيرنخوس ( البهنسا ) وممفيس ، وعدد آخر من المدن (٥) .

وفى سنة ٣٨٢ م ، تم تقسيم ولاية مصر مرة أخرى - فيما عدا ليبيا - الى أقسام متساوية فى أهميتها وهى : مصر (Aegyptus) وعلى رأسها حاكم يلقب باسم « الأجيستال » ( أى العظيم ) Augustalis و ( أجيستامنكا ) ( شرق الدلتا ) وعلى رأسها دوق . وأركاديا ، وهى

(١) السيد الاز العرينى ، نفس المرجع ، ص ٨٤ .

(٢) The Oxyrhynchus Papyri by Grenfell, Hunt , No 1269

(٣) Ammiani Marcellini Rerum Gestarum, xxii. 15, 32 — 16 1-4 AD. 363 Trans John Rolf

(٤) وهو اسم انطونوس الذى ولد فى انطاكية سنة ٣٣٠ م ، وزار مصر سنة ٣٦٦ م ، وعاصر عددا من الأباطرة منهم قسطنطينوس وجوليان وفلنتيان وفالنتز ، وتوفى سنة ٣٩١ م .  
(٥) Ammiani Marcellini, op Cit, —XII. 15, 32-16. 1-4. Trans. John Rolf

الاقليم الذى كان معروفا من قبل باسم « هيبنتاتوميا » بمصر الوسطى ، وكان يرأسها حاكم يحمل لقب دوق (١) . وقد انقسم كل اقليم من الأقاليم السالفة الذكر - فيما عدا أركاديا - الى قسمين تولى ادارة كل منهما حاكم يحمل لقب مدير « أو متصرف » (Praesis) . أما اقليم طيبة فكان يتولى ادارته حاكم يحمل لقب دوق عظيم « أجسطال » ، ويقيم هذا الحاكم فى مدينة « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) أحيانا ، وفى مدينة بطليمة « المنشأة » (Ptolemais) أحيانا أخرى (٢) ورابطت بمدينة أنطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) حامية بيزنطية ، وظلت بهذه المدينة حتى الفتح الاسلامى لمصر ، وذلك على نحو ما أشار اليه يوحنا النقيوسى . وكانت مدينة هيرمو بوليس ( الأشمونين ) تابعة لاقليم طيبة ، أما اكسيرنخوس ( البهنسا ) فكانت تابعة لاقليم أركاديا (٣) .

### مراكز الحضارة فى اقليم المنيا :

استمدت الجذور التاريخية لاقليم المنيا فى العصر البيزنطى ماء حياتها وغذاءها معا من ثلاثة مراكز للحضارة زاهرة ، أسهمت كل منهما فى الاحتفاظ بالتمخصصة المميزة لاقليم المنيا وسط التعديل والتعيرات الادارية التى شهدتها القطر المصرى فى تلك العصور الوسطى . فكانت هذه المراكز الثلاث روافد دفاقة ، حملت الى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى كنوز الحضارة الفرعونية ومقوماتها العريقة ، وذلك فضلا عن التيارات الحضارية الرافدة على أرض مصر من يونانية وهلينستية ورومانية .

واستطاعت تلك المراكز الثلاثة أن تخلق حضارة زاهرة لاقليم المنيا ، حفظت له وجهه القومى المشرق على امتداد العصر البيزنطى وسنواته الطوال .

وتتضح الخصائص المميزة لاقليم المنيا فى العصر البيزنطى من استعراض تلك المراكز الكبرى الثلاث للحضارة فيه ، وهى على التوالى ، من حيث نشأتها وسبقها الزمنى :

- ١ - اكسيرنخوس ( البهنسا ) .
- ٢ - هيرمو بوليس ( الأشمونين ) .
- ٣ - أنطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) .

(١) السيد الياز العرينى ، نفس المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٢) عبد اللصف أحمد على ، نفس المرجع السابق ، ص ٦٠ .

Maspero, Organisation Militaire de L'Egypte Byzantine p. 42. (٣)



## أولا - اكسيرنخوس - ( البهنسا ) ( Oxyrinchus ) :

تنتقل تلك المدينة مركزا من مراكز الحضارة المصرية العريقة ، اذ تمتد أصولها الى العصر الفرعوني ، حيث كانت تسمى « بيمازيت » (Pimazet) (١) . غير أن اسم هذه المدينة الفرعونية تغير في العصر البطلمي الى « مدينة اكسيرنخوس » أى « مدينة القنومة » ، نسبة الى سمك القنومة الذى كان يكثر فى مكان تلك المدينة ويقده أهله (٢) . ذلك أن الاغريق الذين تدفقوا على البلاد المصرية فى العصر البطلمي دأبوا على تغيير أسماء كثير من المدن التى نزلوا بها ، لتتفق مع أذواقهم وألوان دبعيشتهم (٣) .

وكان اطلاق اسم « اكسيرنخوس » « القنومة » على مدينة بيمازيت نموذجا لسلسلة طويلة من الأسماء الجديدة التى طغت على المدن المصرية الفرعونية . وكان بعض تلك المسميات الجديدة للمدن أسماء آلهة يونانية تتفق فى أصولها وعباداتها مع آلهة مصرية ، ومن ذلك أن أسماء المدن التى حملت أسماء آلهة مصرية مثل « رع » و « تحوت » و « حورس » صارت تسمى « هليوبوليس » أو « أبولونوبوليس » أو « هيرموبوليس » (٤) .

ونالت بعض مدن مصرية أخرى أسماء جديدة مشتقة من أسماء آلهة محلية ، أو من « الطوطم » الذى كان موضع تقديس المدينة وأهلها . ومن ذلك « اكسيرنخوس » ، أى مدينة سمك « القنومة » ، الذى كان يقده أهله « بيمازيت » القديمة ، ويرون فى ظهوره بالمياه القريبة منهم دلائل خسر وبركة على اقليمهم . وكان أهل اكسيرنخوس يتعصبون

(١) ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ( القاهرة ١٩٧٦ ) ، ح ٢ ، ص ٣٨٧ محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٨٦ .

(٢) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ .

محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٨٦

(٣) ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ٣٨٧ .

(٤) اشتق اليونانيون أسماء بعض المدن من الترجمة الاغريقية لأسماء آلهتها أو دلوالمها ، ومن ذلك أسماء فروقود ديلوبوليس ، ومعناه مدينة التماسيح ، وكيثوبوليس ومعناه مدينة الكلاب ، ولوقوبوليس ومعناه مدينة الذئب ، واكسورنخوس ومعناه مدينة سمك القنومة .

انظر

ابراهيم نصحى ، نفس المرجع ، ص ٣٨٧ .

لمعبودهم « سمك القنومة » ، ولا يتورعون عن الاشتباك مع من يسخر من عبادتهم . من ذلك أن خلافا وقع بينهم وبين بلدة كينوبوليس ( الشيخ فضل ) ، واتى كانت تقديس « الكلب » ، ودأبت على السخرية من معبود هذه المدينة « سمكة القنومة » (١) .

وذكر المؤرخ استرابون عظيمة اكسيرنخوس ومعبودها « سمكة القنومة » ، ومكانه تلك العبادة وسط معبودات جيرانها من المدن فقال : ان الناسب الى اكسيرنخوس يمر بأقاليم تنسرك مع بعضها فى عبادة بعض الآلهة المحلية من الحيوانات ، فأبناء اقليم أرسنوى « الفيوم » يعظمون ( التماسيح ) ، على حين يخالفهم فى ذلك أهل مدينة هرقل « أهناسيا » حيث يعظم أهلها « النمس » ألد أعداء التماسيح . ويأتى بعد ذلك اقليم كينو بوليس (الشيخ فضل) « مدينة الكلب » ، حيث يعظم « أنوبيس » . وكان المصريون يصورون الاله أنوبيس على هيئة انسان له رأس كلب دلالة على أنه حارس من أتباع أوزوريس وايزيس ) . وكانت تقام مأدبة مقدسة فى تلك المدينة للكلاب » (٢) .

وعلى الضفة المقابلة لمدينة كينو بوليس ( الشيخ فضل ) تقع مدينة اكسيرنخوس . ( مدينة سمك القنومة ) ، ويتبعها اقليم بهذا الاسم . وهناك كما قال استرابون : « يعظمون « القنومة » . ويوجد عند معبد للقنومة ، مع أن سائر المصريين يشتركون فى تعظيم « القنومة » . ذلك أن كافة المصريين يشتركون فى تعظيم بعض الحيوانات ، كالحوانات البرية الثلاثة : النور والكلب والقط ، واثنين من ذوات الأجنحة (٣) : المقر وأبى منجل ، واثنين من الحيوانات المائية : الشبوط والقنومة » (٤) .

وجرى تخطيط مدينر اكسيرنخوس على الطراز اليونانى ، فكانت شوارعها ذات زوايا قائمة ، وتتوسطها « السوق » (Agora) وكان يحيط بالمدينة سور به أربعة أبواب ، ويعرف أحدها باسم « باب الكابيتول » .

(١) عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) استرابون فى مصر ( ترجمة وهيب كامل ) ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) أشار استرابون الى معبودات بعض المدن المصرية الأخرى ، فقال : « هناك

بعض الحيوانات تعظمها كل فئة على حدة ، فأهل سايس مثلا يعظمون الكيش ، وكذلك

أهل طيبة . . . ويعظم أهل طيبة أيضا النسر ، وأهل اقليم ليكوبوليس ( مدينة ابن آوى

يعظمون ) ( ابن آوى ) ، واقليم ليونوبوليس ( مدينة السبع ) . . . وتعظم طوائف أخرى

حيوانات أخرى ، ولكن الأسباب التى يسوفونها فى ذلك غير متفمة .

(٤) استرابون فى مصر ( ترجمة وهيب كامل ) ص ١٠٥ ، ١٠٠ .

وحفلت المدينة بالمؤسسات والمنشآت الاغريقية ، مثل « الجمنازيوم »  
« معهد التربية » والمعابد ذات الطرز الكورنتية ( نسبة الى كورنما ببلاد  
اليونان ) ، هذا فضلا عن الحمامات . وكانت هذه المباني مشيدة من  
الحجارة ، أما المنازل فكان أكثرها من اللبن (١) .

وكانت مدينة اكسيرنخوس تنقسم فى العصر اليونانى - شأنها  
شأن المدن اليونانية - الى أحياء وقبائل تحمل أسماء بعض الآلهة أو أسماء  
ملوك البطالمة . فذكرت أوراق البردى اليونانية - والتي ترجع الى العصر  
اليونانى والتي تم اكتشافها بهذا الاقليم - شارع بمدينة اكسيرنخوس  
يسمى شارع كليوباترا السابعة (٢) . وتشير تلك البرديات أيضا الى  
أراض فى اقليم اكسيرنخوس يمتلكها جنود مقيمون بها ، من أصل يونانى  
وفارسى (٣) .

وذكرت أوراق البردى أن اكسيرنخوس كانت فى العصر اليونانى  
أحد مراكز اقليم طيبة (٤) ، ولكن هذه المدينة وما حولها صار فى بداية  
العصر الرومانى اقليما قائما بذاته . وأشار الى ذلك استرابون الذى زار  
مصر سنة ٢٩/٣٠ ق م . ، وتحدث فى كتابه عن أقاليم مصر . فذكر منها  
عشرة أقاليم فى الدلتا ، ومثلها فى طيبة ، وأنه كانت توجد بين تلك  
الأقاليم ستة عشر اقليما آخر ، كان من بينها « مدينة اكسيرنخوس » و اقليم  
أيضا باسمها (٥) .

وانقسمت المدينة فى العصر الرومانى ثم البيزنطى الى أحياء (Demes)  
تحمل أسماء بعض الآلهة ، ومن ذلك « حى أوزوريس » و « حى هرميس »  
و « حى أثينا » (٦) . وشق تلك الأحياء شوارع هامة ، منها « الشارع  
العريض » ، وشارع « المعسكر » لاحتمال وجود معسكر بالقرب من هذا  
الشارع ، وأخيرا شارع « المسرح » . وتم تخطيط المدينة مرة أخرى بعد  
أن نالت الحق فى وجود مجلس للشورى بها . فانقسمت الى قبائل  
(Phylae) وعشائر ، ذكرت أوراق البردى منها أسماء « القبيلة الأولى »

P. Oxy 2 12I, P. Oxy. 43

(١)

P. Oxy. 919.

(٢)

P. Oxy. 737.

(٣)

P. Oxy. 1828.

(٤)

(٥) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ .

P. Oxy. 1263.

(٦)

و « العشائر الدورية » (١) ، هذا فضلا عن اشارة الى امرأة تقول انها من القبيلة النانية ، وأخرى تذكر أنها تنسب الى القبيلة « السيزيه » فى حي أثينا (٢) .

وامتلات مدينة اكسيرنخوس بالمنتشآت العمامة وغيرها من معالم العمران التى وضعها الرومان موضع الرعاية والاهتمام . فاشارت احدى البرديات التى ترجع الى سنة ٣٠٠ م الى وجود عمال كانوا مكلفين بحراسة المنتشآت العمامة ومراقبة أحوالها (٣) . وذكرت برديات أخرى عندنا من المعابد بعضها للآلهة والبعض الآخر للأباطرة ، وكلها كانت ذات حراسة دائمة ، ومنها مثلا معابد لايزيس تم تخصيص ست حراس لها كانوا يتناوبون العمل فى تلك المعابد (٤) .

وردت برديات أخرى وجود بعض المسارح بالمدينة ، وكان لها ذبائح خاصة بها (٥) . وقام الى جانب المسارح عدد آخر من مباني « الجمنازيوم » وعدد من مباني « الكابيتول » تركزت فى الجانب الملاصق للأسوار الشرقية للمدينة . وظهر الى جانب تلك المباني بعض « المصارف » التى أشرفت على الشؤون المالية للمدينة . وكان للمدينة حلقة للسبان ظلت قائمة طوال القرن الثالث وكذلك طيلة العصر البيزنطى (٦) .

وقام فى قلب المدينة « السوق » (Agora) شأنها فى ذلك شأن المدن الاغريقية الطراز . وقام عدد من الحوانيت على جانبى الطريق المؤدية الى السوق (٧) ، وذلك على حين قامت الحمامات العمامة بجوار الكابيتول ، ومنها حمامات أنطونيوس الدافئة ، وكان لها مشرف يتقاضى ألفى درخمة مقابل صبايتها والعناية بها (٨) . وقام بالقرب من الكابيتول حانه للشراب . هذا الى جانب عدد من المصانع الخاصة بالنسيج وصناعة الفخار فضلا عن ورش للنجارة (٩) .

P. Oxy. 212.	(١)
P. Oxy. 2131	(٢)
P. Oxy. 2145, P. Oxy. 43, P. Oxy. 1356	(٣)
P. Oxy. 2124	(٤)
P. Oxy. 2667.	(٥)
P. Oxy. 1256.	(٦)
P. Oxy. 2109.	(٧)
P. Oxy. 1673	(٨)
P. Oxy. cxi X.	(٩)

وعلا شأن اكسيرنخوس بظهور المسيحية ، واقترن اسمها بإحداث السيد المسيح . وأشار الى ذلك على باشا مبارك فى خططه قائلا : « وفبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه كانا بالهنسا ( اكسيرنخوس ) ، ثم انتقلا عنها ورجعا الى القدس . وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى فى المسيح وأمه : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ، والمقصود بالربوة هنا « الهنسا » (١) .

وصارت اكسيرنخوس مدينة هامة فى العصر البيزنطى ، ولا سيما حين كسر اتباع الدين المسيحى بها . فظهرت الكنائس ، التى اشتهر منها الديرية الشمالية والجنوبية ، كما تحول كثير من المعابد القديمة بها الى كنائس . وحفلت المدينة بالرهبان الذين علا ذكرهم بما اشتهروا به من نسك وزهد (٢) .

وأثبتت مدينة اكسيرنخوس قدرتها على استعادة نشاطها برغم ما تعرضت له من نكبات . ومن ذلك أن احدى البرديات تشير الى أن تلك المدينة كان يتبعها مائة وخمس وعشرون قرية تناقصت الى عشر قرى بسبب وباء اجتاح المنطقة فى القرن الثالث الميلادى . ولكن مدينة اكسيرنخوس استردت أمجادها وعظمتها ، كما ظلت معالمها الكبرى قائمة حتى نهاية العصر البيزنطى وفتح المسلمين مصر . « فكانت المدينة وقت فتح المسلمين بلاد مصر ، عالية الجدران ، حصينة الأسوار والبنيان ، منيعة الأبراج والأركان . وكان لها أبواب أربعة الى الجهات الأربع . وكان لكل باب ثلاثة أبراج ، بين كل برجين شرفات . وكان بها أربعون رباطا وكنائس وقصور » (٣) .

هيرمو بوليس ( الأشمونين ) :

تمتد الجذرو التاريخية لمدينة هيرمو بوليس (٤) بعيدا فى أعماق العصر الفرعونى حيث كانت مدينة تعرف باسم « خمنو » ، وتمثل قاعدة هامة لأحد أقسام مصر الفرعونية . واشتهرت تلك المدينة منذ العصر

(١) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٣ .

B. G. U. 902.

(٢)

(٣) على باشا ، مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٤٣ .

(٤) كانت هيرمو بوليس تسمى هيرمو بوليس ماجنا ( أى الكبرى ) وهى الأشمونين ، تسمى لها عن هيرمو بوليس الصغرى وهى دمنهور محالية .

الفرعونى بأنها المركز الأساسى لعبادة الاله نحوب (Thoth) رب العلم والمعرفة . وتواصلت فى هذه المدينة أسرار العدر المصرى الذى كان يربط بين العلم والبحث عن السعادة الأبدية فى العالم الآخر ، لأن المصرى كان يرى أن الحياة الدنيا زائلة ونعيمها مؤقت بالنسبة للحيان الذى يدبره فى العالم الآخر . ووردت فى بعض البرديات مدينتان احدهما باسم الهنوت الأولى تقع على النيل . وعند قدوم حملة قسيز الفارسى لغزو مصر هجرها أهلها والتجأوا الى المدينة الثانية . ولقد أطلق البطلمة على المدينة الأولى اسم كليوبتريس (Kleopatris) وكانت ميناء على النيل ، ويحمل الآن اسم الروضة ، التى تبعد ستة كيلو مترات عن المدينة الأصلية (١) .

ونالت هذه المدينة فى العصر اليونانى اسمها وهو هيرمو بوليس . نسبة الى الاله هيرميس ، جريا على العادة اليونانية فى قرن الالهة المصرية بالآلهة اليونانية . وارتبطت العبادة الجديدة فى مدينة هيرمو بوليس بالطائر أيبس ، الذى تطور فى العصر البيزنطى وغدا يسمى هيرميس المثلث العظام (Hermes trismegistus) وهو فى الوقت نفسه اله السحر . ويصور فى البرديات المصرية على شكل الطائر أيبس وفى شكل قرد (٢) .

وكانت المدينة محطة للمكوس على البضائع الواردة الى افليم طيبه . ولقد تمتعت بمركز تجارى ممتاز أيضا طوال العصرين اليونانى والرومانى (٣) حتى نشأت مدينة أنطونيو بوليس التى حول اليها الامبراطور هادريان نشاط هيرمو بوليس التجارى (٤) .

وكان تخطيط هيرمو بوليس على الطراز الاغريقى كما يتضح ذلك من الآثار وبقايا المنشآت ، ومنها بقايا السوق (Agora) الذى كان يتوسط المدينة . وما زالت بها بقايا بشر رومانية وعدد من صهاريج المياه التى كانت تمد المدينة بالماء ، هذا فضلا عن مجموعة من الأعمدة الكورنثية الطراز وتمثالان للاله تحوت فى شكل قرد ، ثم كنيسة مقامة على أنقاض معبد رومانى ، والكنيسة على شكل صليب . فهناك صفان من الأعمدة يبلغ عددها تسعة أعمدة كورنثية الطراز ، ويمتدان على كلا الجانبين :

(١) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٢) هيرودوت فى مصر ( ترجمة د. صقر خفاجة ) ص ١٢٧ .

(٣) ذكر امانيوس أن من أغنى وأشهر المدن فى عصر الاسكندرية وهيرمو بوليس .  
Ammiani Marcellini, op Cit, XXII, 6. 47-51. Trans-John Rolf  
Reid, the Municipalities of the Roman Empire P. 522,

P. Oxy. 2120,

(٤)

السمالى والجنوبى على شكل نصف دائرة ، وفى الجانب الشرقى درجتان حجرينان يؤديان الى ما يشبه المفبرة ، التى تنخفض عن سطح الارض بما يقرب من ثلاثة أمتار . وفى الجزء الجنوبى يوجد ما يشبه المذبح . وتوجد الى الجنوب سلالم حجرية ترتفع عدة أمتار خارج الكنيسة . ومن واقع البرديات فانه كان هناك العديد من المنشآت مثل ( الجمنازيوم ) ومبنى للسناو وحمامات ومصارف مالية والعديد من المعابد مثل معبد هيرميس تحوت وآلهة أخرى ، فضلا عن عدد من الكنائس والأديرة والمصانع خاصة للنسيج تعود الى العصر البيزنطى ( ١ ) .

ولقد كانت هناك صلات وثيقة تربط ( هيرمو بوليس ) بمدينة الاسكندرية ، اذ تم العثور على اقرار من أفراد يعيشون فى الاسكندرية ويكشف عن أراضى لهم وممتلكات فى هيرمو بوليس ويتعهدون بأداء الوظائف العامة فى مدينتهم هيرمو بوليس ( ٢ ) .

ويوجد بالقرب من الأشمونين مدينة تونه الجبل ، واسمها اليونانى ( Taunis ) والقبطى ( Touni ) . وكانت تونه الجبل تتبع الأشمونين اداريا فى العصر البيزنطى ، واشتهرت بأنها مدينة الموتى ، حيث احتوت على سراديب بها جثث الطائر ايبس وتحوت المقدس ، كما وجدت بها أعداد من المقابر اليونانية ، وبئر وساقية ترجع الى العصر الرومانى . ويقال انه خلال فترة اضطهادات دقلديانوس لجأ أهالى الأشمونين الى تونه الجبل .

وكانت هيرمو بوليس فى بداية الحكم الرومانى اقليما قائما بذاته ، ثم أصبحت تتبع اكسيرنخوس ( البهنسا ) فى سنة ٢١٨ - ٢٢١ ، فيشار اليها على أنها المركز الأعلى لمدينة اكسيرنخوس . واشتهر من القرى التابعة لمدينة هيرمو بوليس قرية باويط ( Pepleui ) ، التى كان لها فى العصر البيزنطى مكانة عالية فى صناعة المنسوجات الكتانية وأعمال النحت ( ٣ ) .

وأشار على باشا مبارك فى كتابه الخطط الى بقاء آثار الأشمونين وعظمتها الى أن قامت محلها المنيا ، فقال « ومع ذلك فمديرية المنيا كانت تسمى مديرية الأشمونين أو ولاية الأشمونين أو اقليم الأشمونين » ( ٤ ) .

P. Oxy. 2120

(١)

Reid, The municipalities of the Roman Empire. p. 522

(٢)

(٣) محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٦٢ .

(٤) على باشا مبارك ، نفس المرجع ، ج ٨ ، ص ٧٥ .

## أنطونيو بوليس « الشيخ عبادة » :

يرجع نشأة مدينة « أنطونيو بوليس » الى القرن الثاني الميلادى .  
وذلك بفضل الامبراطور هادريان ، الذى كان شديد الاعجاب بالحضارة  
الاغريقية ، الراغب فى العمل على احيائها عن طريق انشاء المدن ذات  
الطابع الاغريقى لتكون مراكز للاشعاع الفكرى والحضارى الاثريقى . وكان  
قيام المدن ذات الطابع الاغريقى من السياسات التى شجعها الأباطرة  
الرومان (١) .

وكان هذا الطراز من المدن التى شجعها الرومان يعتبر من ناحية  
الشكل استمرار لنظام « دولة المدينة » اليونانية ، التى كانت تعتبر فى  
جوهرها وحدة سياسية مكتملة الجوانب ولها قاعدتها الاقتصادية . ولدن  
« نظام دولة المدينة » كان قد مر بتغيرات أفقدته تماما جوهره الموضوعى  
الحقيقى . ذلك أن اهتمام الرومان بانشاء تلك المدن كان يعنى من وجهة  
نظرهم التدرج فى خلق مراكز جديدة ، تتكون من أغنى الناس ثراا وأكبرهم  
حضارة . وغدت تلك الطبقة الجديدة من سكان المدن مصدرا من مصادر  
القوة الامبراطورية ، وفى الوقت نفسه مصدرا ثابتا لامداد الادارات  
الامبراطورية بحاجتها من الموظفين المدربين العاملين دون أجر من الدولة (٢) .

وكانت هذه السياسة الرومانية تراود الامبراطور هادريان حين زار  
مصر سنة ١٣٠ م ، وقام برحلة نيلية فى صعيد مصر لمشاهدته آثارها  
الفرعونية الخالدة وما بها من معابد عتيقة رائعة . وعند عودة الامبراطور  
من رحلته غرق غلامه المحبوب ، وهو « أنطونيوس » بالقرب من المكان الذى  
قامت عليه مدينة « هرمو بوليس » ( الأشمونين ) . ودارت روايات  
عديدة ومتناينة حول قصة غرق « أنطونيوس » ، منها أن هذا الحادث كان  
شيئا عاديا ، على حين روى البعض أن هذا الغلام ألقى بنفسه عمدا فى النيل  
فداء لخطر كان العرافون قد قالوا انه سينزل بسيدته الامبراطور هادريان .  
وذهبت رواية أخرى الى أبعد من ذلك فى تعليلها لهذا الحادث ، حيث عزته  
الى رغبة أوحى بها الامبراطور نفسه بما وقع لغلامه ليكون فى ذاك شبها

(١) Milne History of Egypt under Roman Rule p. 45, 232. (١)  
Jouquet chron. d'Egypte (1935) P. 99.

(٢) انظر عبد الوهاب يحى ، مصر فى العصر الرومانى ، ص ٧٠ ، و...  
تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى ( ترجمة زكى على ) ، ص ٦٤٣ .



بما وقع من غرق « هولاس » فتى هرقل في رحلته الأسطورية (١) .

وترجع أهمية الروايات السالفة الى أنها تتفق في شئ واحد وهو أن غرق انسان في النيل كان يرفعه عند كل من المصريين والاغريق على السواء الى مرتبة القديسين . ولذا اختار الامبراطور هادريان المنطقة التي غرق عندها غلامه « أنطونيوس » ليبنى مدينة تخليدا لذكراه أطلق عليها اسم « أنطونيو بوليس » ، وذلك على الضفة الشرقية للنيل ، قرب المكان الذي تقوم عليه الآن قرية « الشيخ عبادة » (٢) .

وكانت المنطقة التي قامت عليها مدينة ( أنطونيو بوليس ) تضم قرية فرعونية تعبد الاله المصرى « سس » ، رمز المرح ودافع الحسد عند المصريين (٣) . وجاءت المدينة الجديدة تحقيقا لأهداف السياسة الرومانية الخاصة بإنشاء مدن ذات طابع اغريقى ، ولا سيما فى صعيد مصر ، موطن الحشود المصرية الصميمة . اذ لم يكن بالصعيد اذ ذاك غير مدينة « بطلمية » ( المنشأة ) ذات الطابع الاغريقى منذ عصر البطالمة . ومن ثم أصبحت ( أنطونيو بوليس ) مركزا لنشر الحضارة الاغريقية بالصعيد ، وامتزجت فيها الديانتان المصرية والرومانية ، حيث أقيمت المعابد الجديدة هناك ، ومنها امتزاج الاله المصرى « أوزيريس » بأنطونيوس ، وصار حامى المدينة الجديدة هو « أوزير أنطونيوس » (Osirantinos) (٤) .

وجاء تخطيط « أنطونيو بوليس » بدورها على الطراز الاغريقى . وكانت عبارة عن شريط طويل من الأرض ، محصور بين الهضبة الشرقية والنيل ، ويبلغ عرضه أكثر من ثلاثة أميال ونصف الميل . ودار سور حول المدينة من جهاتها الثلاثة عدا ناحيتها الغربية المطلة على النيل ، حيث كانت تلك الناحية تمثل جانب الميناء النهري للمدينة (٥) . واشتملت المدينة

(١) غرق غلام هادريان والمسسمى أنطونيوس أثناء قيامه بملء اناء بالماء من نهر النيل . ورأى الامبراطور أن غرق غلامه المحبوب أشبه بما حدث للبطل الأسطورى الاغريقى هرقل الذى غرق فناء هولاس ، ورأى الامبراطور تخليد ذكرى غلامه بإنشاء مدينة حيث وقع حادث الغرق ، ونسبها الى هذا الفتى ، وصارت تعرف باسم « أنطونوبوليس » أنظر :

سيد على الناصرى ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ( ١٩٧٨ ) ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢) سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ٢٥٦ .

(٣) Ammiani Marcellini, op. Cit. XXII 15,32 — 16.

(٤) Bell, H., Antinoopolis, A Hadrianic Foundation in Egypt.

(٥) Journal of Roman studies, XXX (1440) P. 133, 141.

على تسوارع يونانية الطراز ، أى ذات زوايا قائمة ، وأهمها شارعان رئيسيان أحدهما يقطع المدينة من الشمال الى الجنوب والآخر من الشرق الى الغرب . وعند تقاطع هذين الطريقين قام « السوق » (Agora) الذى احاطت به الاعمدة الدورية الشكل . ويبلغ أقصى عرض للطريق عشرين مترا ، كما انتهى كل طريق ببوابة عظيمة (١) .

وانقسمت مدينة « أنطونيو بوليس » وفق « النمط الاغريقى » الى أحياء (Demes) ، وكل حى انقسم بدوره الى عدد من الوحدات السكنية (Phratry) ، بلغت فى الحى الواحد الى ما لا يقل عن ثلاث عشرة وحدة . وبنيت المنازل أيضا على الطراز الاغريقى ، وكانت من الطوب اللبن ، أما المعابد وكذلك المنشآت العامة فكانت تبنى من الحجارة (٢) .

وجلب الامبراطور المواطنين لمدينته الجديدة من سكان بطلمية ونقراطيس واكسيرانخوس ( البهنسا ) أى من طبقة الاغريق ، هذا فضلا عن عدد من المصريين (٣) . ومنح الامبراطور « حقوق المواطنين فى أنطونيو بوليس » (Civitas Antinoitice) وامتيازات لم تحصل عليها المدن الاغريقية الأخرى بمصر (٤) . ومن ذلك نال المواطنون فى « أنطونيو بوليس » حق الزواج من المصريات (epigamia) ، فضلا عن حق الالتحاق بالجيش وفرقه الرئيسية من الفرسان (٥) . وتمتع أهل « أنطونيو بوليس » أيضا بالأعفاء من الأعباء والخدمات العامة (Honores) وكذلك من تولى المناصب الاجبارية (Munera) . فتذكر بردية ترجع الى الفترة بين سنة ١٣٥ م وسنة ١٥٦ م ، أنه قد وقع الاختيار بالقرعة على بعض مواطنى « بطلمية » لينتقلوا الى « أنطونيو بوليس » ، وأن قرارات الامبراطور أعفقتهم فى مقابل ذلك من القيام بالأعباء والواجبات الاجبارية خارج محل اقامتهم الجديد (٦) .

ونالت مدينة « أنطونيو بوليس » أيضا امتيازا آخر لم تنله المدن الاغريقية الأخرى بمصر ومنها الاسكندرية نفسها . فنالت أنطونيو بوليس حق تأسيس مجلس للشورى بها (Boule) (٥) . ونعمت المدينة أيضا

P. Oxy. 1666.	(١)
P. Oxy. 1666.	(٢)
P. Oxy. 1666.	(٣)
P. Oxy. 2130.	(٤)
Reed, op. cit., P. 518.	(٥)

(٦) سبد على الناصرى ، نفس المرجع من ٣٠٠ .

بمؤسسات عامة ذات الطابع اليسوعي المتميز ، ومنها « اسخف » و « الجمنازيوم » والحمامات العامة والكابيتول . هذا فضلا عن معابد للديانة المشتركة بين المصريين واليونانيين ، مثل معبد « أنطوني » وهو اله المدينة الذي قرن بعبادة أوريريس ، ومعابد لافروديتو وهانور وايبس . وظلت آثار تلك المعابد قائمة حتى مجيء الحملة الفرنسية الى مصر ورسس بقايا أعمدها وأقواس النصر بها (١) .

وازدهرت الحياة الاقتصادية سريعا بمدينة أنطونيو بوليس (٢) ، وغدت مرزا من مراكز التجارة الداخلية والخارجية . فقد حول اليها الامبراطور هادريان طريق تجارة الهند المار من ميناء برنيعة وميوس هورمس (Myos Hormos) « أبو شعر الحالية » الى قفط ، وغدت أنطونيو بوليس محطة كبرى لتلك التجارة الهامة وسلعها الى مصر وما جاورها من أقطار . وظلت مكانة أنطونيو بوليس التجارية عالية طيلة العصر البيزنطي . اذ عزز تلك التجارة وجود عدد من الصناعات الهامة بمصانعها العديدة ، ومنها مصانع النسيج والفخار ، فضلا عن معاصر النبيذ . فقد كثر باقليم أنطونيو بوليس زراعة الكروم ، كما اشتهر بمزارعه الجيدة وزراعة القمح والنخيل (٣) .

وانتشرت في مدينة أنطونيو بوليس واقليمها الكنائس والأديرة ، ولا سيما بعد أن اعترفت الامبراطورية الرومانية بالمسيحية ، وما تلا ذلك من قيام الامبراطورية البيزنطية . فأسست الامبراطورية هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين الكبير ديرا وزينت جدرانها برسوم تصور قصص الانجيل . وشيد الامبراطور تيودوسيوس الثاني في القرن الخامس كنيسة أخرى عظمى بذلك الاقليم (٤) .

وكترت باقليم « أنطونيو بوليس أيضا الأديرة التي كان لها ممتلكات واسعة ، ومن ذلك دير « زمن » ، ودير « أبو ديوس » ، فضلا عن كنائس « أنطوني » و « الثلاث قديسين » (٥) . واحتفظت تلك الأديرة والكنائس

(١) سيد على الناصري ، نفس المرجع ، ص ٣٠٦ .

P. Masp. 67151. (٢)

P. Masp. 67151. (٣)

Greek papyri in the British Museum xc (٤)

P. Masp. 16106 P. Oxy. 1670.

(٥) أبو صالح الأزمني ، تاريخ أبو صالح الأزمني المعروف بكنائس وأديرة مصر .

اكسفورد ١٨٩٥ ص ٢٣

المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار بولاق ١٢٧٠ هـ . ج ١ ، ص ٢٠٤

بكثير مما تحلت به من رسوم ومن ذلك أن احدى تلك الكنائس اردانت بصورة شجرة الحياة مع عدد من القديسين وأشجار نخيل وكروم ، فضلا عن صليب محلي بألوان يغلب عليها اللونان الأزرق والأخضر . ووجدت عقود خاصة بتلك الكنائس والأديرة أبرمتها مع مزارعين لأراض أوقفها الأهالي على تلك البيوت الهامة للعبادة في العصر البيزنطي .

وازدادت أهمية ( أنطونيو بوليس ) في العصر البيزنطي حيث غدت قاعدة لاقليم طيبة ، ومقرا لحاكم الاقليم ، والمكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء : الابتدائي والاستئناف . هذا فضلا عن الادارات الخاصة بحسابات الاقليم (١) . وتم تنظيم تلك الادارات العديدة واختصاصاتها بمقتضى قانون الامبراطور جستنيان المشهور باسم « القانون الثالث عشر » .

وغدت مدينة ( أنطونيو بوليس ) عروس اقليم المنيا في العصر البيزنطي ، ومركزا عظيما من مراكز الحضارة المادية والروحية في الديار المصرية بهـ الاسكندرية العاصمة . وتجلت تلك المظاهر الجديدة في « أنطونيو بوليس » في كثرة المنشآت العامة بها ، فضلا عن قنصور كبار ملاك الاراضى . وكان من أشهر منشآتها العامة المستشفى الأميرى ، حيث تولى ادارته في القرن السادس الميلادى طبيب مشهور اسمه « فيلافوس فيمبون » ، وكان بدوره من كبار رجال المدينة (٢) .

وحفل اقليم المنيا بعدد كبير من مشاهير الأثرياء الذين امتلكوا ضياعا واسعة، منهم « الكونت أمونيوس » الذى ظهرت سعة نشاطه وعظمة املاكه من القوائم العديدة عن حساباته ومقدار ما كان يؤول اليه من دخل عريض (٣) . وكشفت تلك القوائم بدورها عما ساد مدينة « أنطونيو بوليس » من حياة زاهرة مليئة بالنشاط المادى والبشرى .

وزاد من الأضواء على مدينة أنطونيو بوليس اكتشاف أوراق بردى كانت بأرشييف أحد المحامين من أبناء اقليم تلك المدينة . وكان هذا المحامى اسمه « فيلافوس ديستقوروس » ، وكان يعيش فى قرية أفروديتو ، ولكنه كان شاعرا أجاد دراسة أشعار هومروس وأناكريون (Anacreon) مع اجادة المديح أيضا . وقد خلد فى قصائده التى مدح بها حكام « أنطونيو بوليس » الكثير من معالم حياة أولئك الحكام ، وما اتسم به بالأطعم من بهاء ورونق وجمال . فضلا عن ذلك ترك لنا هذا المحامى مكتبة

P. Masp. 67151.

(١)

P. Masp. 67151.

(٢)

Ibid, 67151.

(٣)

عامرة بكتب الأدب والقانون (١) . وهو الأمر الذى يكشف عما نعم به اقليم المنيا فى العصر البيزنطى من حياة فكرية زاهرة .

وكانت أهم فرى اقليم أنطونيو بوليس هى قرية « أفرودينو » ( كوم اشنقاو ) التى عاش فيها المحامى فيلافيوس ديسقوروس ، وصاحب الانسعار العديدة فى مدح حكام أنطونيو بوليس . وكانت هذه القرية تشرف على عدد من القرى الصغرى المجاورة لها ، وعلى امتداد الشاطئ الغربى للنيل ، وتتألق بها المزارع الخضراء . وكان معظم أوراق البردى التى تم اكتشافها عن العصر البيزنطى من المخلفات الأثرية لتلك القرية (٢) مما يكشف عن دورها الكبير فى حياة اقليم المنيا فى العصر البيزنطى .

وظلت « أنطونيو بوليس » بمنشآنها وعمآئرها قائمة حتى الفتح الاسلامى لمصر ، وبدأت بدورها تستأثر باهتمام المؤرخين المسلمين . وكان من أشهر المهتمين بتلك المدينة هو المؤرخ المصرى ابن عبد الحكم ، صاحب كتاب « فتوح مصر والمغرب » (٣) اذ ترك لنا وسط دراساته عن أحداث الفتح الاسلامى لمصر الكثير من المعلومات عن اقليم (أنطونيو بوليس) وما سادته من حياة حافلة بالنشاط فى أواخر العصر البيزنطى . وأوضح هذا المؤرخ أن العرب المسلمين عربوا كلمة « أنطونيو بوليس » الى « أنصنا » جريا على الأسلوب العربى الجميل فى الاشتقاق اللغوى .

وزاد من اهتمام المؤرخين المسلمين بمدينة « أنطونيو بوليس » وهى « أنصنا » ارتباط احدى قراها وهى « حفن » (٤) بصاحب الدعوة الاسلامية ، محمد بن عبد الله . ذلك أن تلك القرية كانت موطن « مارية القبطية » التى أهداها المقوقس حاكم مصر الى الرسول الكريم ، ردا على

---

(١) السيد الباز العريشى ، نفس المرجع ، ص ٢٨٢ .

P. Masp 67151.

(٢)

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٩٥ .

(٤) حفن من الفرى المصرية القديمة واسمها المصرى القديم **Hat Bnou** واللاتينى **Hyponou** والقبلى **Hebnou** . وكانت قاعدة القسم السادس عشر من اقسام مصر القديمة وهو القسم **Oryx** الواقع شرقى النيل . وقد عرب العرب هذه الكلمة الى (حفن) لأن العرب اعنادوا فى أسماء البلاد أن يقلبوا الهاء حاء والباء فاء . ويقع حاليا مكان قرية حفن حوض الكوم الأحمر رقم ١٩ بأراضى ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا . ولا يزال يوجد بهذا الحوض الواقع شرقى النيل بجوار الجبل أطلال حفن القديمة .

السفارة الاسلامية التي حملت كتابا من النبي محمد صلى الله وسلم تدعو فيه المقوقس وأهل مصر الى الاسلام (١) .

وكان من بين الهدايا التي حملتها مارية الى الرسول الكريم عشرون ثوبا من المنسوجات التي اشتهر بصناعتها اقليم المنيا وهي الثياب المعروفة باسم « القباطى » . وقد امتدح الرسول الكريم تلك « القباطى » اعجابا وتقديرا ، وهو شرف عظيم لاقليم المنيا وما ناله من مكانة عالية فى نهاية العصر البيزنطى . اذ سرعان ما امتدت الدعوة الاسلامية الى مصر ، ودخل افليم المنيا مع سائر الديار المصرية فى رحاب الاسلام ، ليفتح صفحة جديدة مشرقة من تاريخه المجيد .

---

(١) على باشا مبارك ، الخطوط المرفيقة ، ج ١٠ ، ص ٧٣

## الفصل الثاني

# الحكم المحلي ومؤسساته بإقليم المنيا في العصر البيزنطي

### السمات المحلية لاقليم المنيا :

يلمس الناظر الى الخريطة التاريخية لأقسام مصر الادارية على مر العصور أن اقليم المنيا يمثل واسطة العقد لتلك الوحدات الادارية ، وأبهى درة في جبينها . اذ تصور هذه الخريطة بلاد مصر شجرة مباركة أصلها ثابت في الصعيد وفروعها بأسقة في سماء الدلتا . ويكون اقليم المنيا بين وحدات تلك الخريطة لب الشجرة المصرية ، الحامل لعصارة جذورها الى ثنايا الفروع وثمارها اليانعة .

وعزز تلك السمات المحلية لاقليم المنيا وأضاء قسماتها الرسالة التي اضطلع بها هذا الاقليم بمراكزه الحضارية في تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وهي رسالة تجعل من أراضى المنيا اقليما وسطا،

وهمزة الوصل بين وجهي مصر الخالدة ، الوجه القبلي والوجه البحري (١) .  
ومن ثم اتخذ اقليم المنيا سمات خاصة به أدركها جيرانه ، الداني منهم  
والقاصي ، ووضعها موضع التقدير والاهتمام .

وكان حكام مصر الفرعونية أول من كشف عن أهمية السمات المحلية  
لاقليم المنيا ، ودور تلك السمات الخالد في البناء السياسي والحضاري  
لمصر . فقامت نواحي المنيا بدورين متلازمين لمصر الفرعونية وهما

**أولا -** ان اقليم المنيا هو الدرع الواقى لأرض الصولجان ( « واست »  
بالفرعونية ) وهو الاسم الفرعوني للاقليم الذي أطلق عليه  
اليونانيون اسم ( طيبة ) تشبها بأحسن اقليم في وطنهم يحمل  
نفس هذا الاسم .

(١) كان لاقليم المنيا وضع خاص وسط اقليم مصر ، وهو وضع ام يجمع بين  
درعك مصر الفرعونية ومصر البطلمية حتى العصر البيزنطى بل والعصر الحديث أيضا  
ويوضح ذلك من اسم «مرادى الحدواك التالى :

#### الوجه البحري

الاسم الحديث	الاسم الاغريقي	الاسم المصرى
منا الحجر	سنايسى	سناى
سسمنود	سسينوسى	زباب - نوفر
نل بسطة قرب الرفارى	بوباتسيس	بو - باستيت
نل أنريب قرب مها	أثريبيسى	هائيرى
أوسيم	دوبوليس	سوخيت
الطره	هليوبوليس	اونو
		مديرية الدنا

#### الوجه القبلي

الاسم الحديث	الاسم الاغريقي	الاسم المصرى
الهدرشين	مجدس	مبنوفيرو
أطمسح	امردلبوبوليس	نبتياهي
مدينة الفيوم	١٠٠ دندابو اجس	سكتا
اهناسمة	هيراتاجو بوليس	هينيسوتون
اليهسا	اكسيرنجوس	يمازيت
الهنسى	ده نو بوليس	كايسا
اشسوزين	هرمووايس ماجيا	شمسو

عن ابراهيم بصحى \* مصر فى عصر البطلمة



**ثانياً** - ان اقليم المنيا هو الباب المعظم لمدينة طيبة التي أطلق عليها مؤسسها مدينة المائة باب والتي ( تنطلق من كل باب منها مائتا محارب بخيلهم ومركباتهم ) (١) . دفعا لاي عدوان على مصر . ونحريرا لترابها ، وسبيلا لاسترداد عظمتها ومجدها .

وظلت السمات المحلية لاقليم المنيا موضع اهتمام حكام مصر الذين خلفوا الفراعنة . بدءا بالبطالمة فالرومان ثم البيزنطيين . ولكن اذا كان حكام مصر الفرعونية قد وجدوا في نواحي المنيا الدرع الواقى لهم والمنطلق لقواتهم الحربية ، فان خلفاء الفراعنة رأوا في السيطرة على اقليم المنيا السبيل لاحكام قبضتهم على الديار المصرية ، وتأمين أهدافهم السياسية والاقتصادية في مصر . وعمد البطالمة الى تحقيق أهدافهم باحاطة اقليم المنيا بشبكة من المجتمعات الاغريقية بغية اضعاف السمات المحللة لهذا الاقليم وتوثيق الخناق على أيه حركات قومية تنطلق من تلك النواحي .

واستهل بطليموس الأول السياسة الجديدة باقامة مدينة اغريقية في أرض طيبة بجنوب اقليم المنيا ، وهي بطلمية (Ptolmais) (٢) ( المنشأة الحالية ) لتكون مركزا حضاريا يونانيا في قلب الحضارة المصرية بالصعيد ، وقاعدة لمواجهة الثورات القومية هناك . وبدء بطلميوس الأول مشروعا آخر في نفس الوقت لمحاصرة اقليم المنيا شمالا فقام بنوطين أكبر عدد من الجنود المقدونيين المسرحين من القتال في واحة الفيوم (٣) وتحويلها الى مقدونيا جديدة تشد من أزر « بطلمية » جنوبا في أحكام السيطرة على اقليم المنيا .

(١) نفس استرابون عند مشاهداته لمصر أفوالا عن هومروس في الاياذه توضح اهمية طيبة فقال :

« وبعد مدينة ابوللو نوبوليس توجد مدينة طيبة وتسمى الآن مدينة ديوسبوليس . طيبة دا المائة باب التي ينطلق من كل باب منها مائتان محارب بخيلهم ومركباتهم »  
| هكذا قال هومروس ، وهو يتحدث عن غناها قائلا :

« لا ولا كل ثروة طيبة المصرية أنى امالات خزائنها أيما امتلاء »

أنظر : استرابون في مصر ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) أسس بطلميوس مدينة بطلمية لتكون مقرا للمستوطنين الجدد من الاغريق في صعيد مصر .

(٣) استهدف بطلميوس تعمير الفيوم في غرب النيل ، ولربط صعيد مصر بالدلتا كذلك .

وظلت السمات المحلية لاقليم المنيا تفرض طابعها على خلفاء البطالة فى مصر ، وهما الرومان فالبيزنطيون . وقد اتبع كل منهما منهجا جديدا لتطويع السمات المحلية لاقليم المنيا لسياستهم وأهدافهم . فوامه الاعتماد على التنظيمات الادارية والحربية بعد أن رأو عجز الحضارة اليونانية ومستوطناتها على عهد البطالة عن التصدى للروح القومية العارمة فى اقليم المنيا . فلجأ الامبراطور الرومانى أوغسطس بعد فتح مصر الى تقسيمها الى ثلاثة أقسام كبرى هما : الدلتا ومصر الوسطى وطيبة حتى أقاصى الصعيد ، وذلك بدلا من القسمين التقليديين للبلاد وهما الوجه القبلى والبحرى . وعزز الامبراطور تلك الأقسام الجديدة بتوزيع للفرق الحربية الرومانية والفيالق على المدن الكبرى بها لمواجهة أبة حركات قومية تنبعت من البلاد .

ووقع اقليم المنيا ضمن التقسيمات السالفة الذكر فى مصر الوسطى ، وتأثر أكثر من غيره من أقاليم البلاد بتوزيع الفرق الحربية الرومانية وفيالقها (١) ، فبينما أقامت فرقة حربية فى الاسكندرية ، كان نوزبع الفرقين الآخرين بما يشدد قبضة السلطات الرومانية على اقليم المنيا ، فوضع الامبراطور أوغسطس فرقة حربية فى حصن بايليون (٢) المفتاح المؤدى الى مصر الوسطى وبالتالى الى اقليم المنيا ، على حين وضع الفرقة الثالثة عند طيبة على الطرف الجنوبى لاقليم المنيا فضلا عن ذلك فانه قام بتوزيع فيالق عسكرية عديدة فى بعض مدن اقليم المنيا ، مثل هيرموبوليس ( الأشمونين ) وفى تونة الجبل (٣) ومدخل الفيوم الى المنيا .

وظلت هذه القاعدة الادارية الحربية تواجه السمات المحلية لاقليم المنيا طيلة العصرين الرومانى والبيزنطى ، وصورها لنا مؤرخان كبيران أحدهما هو « استرابون » الذى زار مصر فى أوائل العصر الرومانى بها فى القرن الأول قبل الميلاد ، والثانى هو « أميانوس ماركيلينوس »

---

(١) كان هدف أوغسطس بعد انتصاره فى معركة اکتيوم البحرية أحكام السيطرة الرومانية على مصر ، وابنكر لذلك نظاما فريدا ، وهو الجمع بين تقسيم البلاد تقسما اداريا جديدا ، مع توزيع فرقه وفيالقته الحربية بما يكمل كل منهما الآخر فى أحكام القبض الرومانية على الديار المصرية ، ويتجلى من المتن بأعلى الصفحة أسابوب أوغسطس وقوته وأهدافه فى الوقت نفسه .

(٢) استرابون فى مصر ، ٩٢ .

(٣) استرابون فى مصر ، ص ١٠٦ .

الذى جاء الى مصر فى أوائل العصر البيزنطى فيما بين سننى ٣٥٥ م و ٣٦٣ م . وتمثل مشاهدات هذين المؤرخين رؤية شاهد عيان للسماة المحلية لاقليم المنيا وسط اقسام مصر وموقفها من السياسة الرومانية البيزنطية واطماعها . اذ قام كل من هذين المؤرخين بالرحلة التقليدية التى دأب عليها الرومان والبيزنطيون حين يفدون الى مصر ، وهى العمل على مشاهدة معالمها ابتداء من الاسكندرية ، ثم صعودا فى النيل الى مصر العليا ، والعودة مرة أخرى الى الاسكندرية عاصمة البلاد فى العصرين الرومانى والبيزنطى .

قال استرابون عن مشاهداته فى مصر ومكانة اقليم المنيا وسماته .  
أطلق القدماء اسم مصر على الأرض المسكونة والننى يرونها النيل فقط . . اما المتأخرون حتى عصرنا الحاضر فقد أضافوا إليها ما يقع بين البحر الأحمر والنيل (١) .

وإذا ترك المرء الاسكندرية وصعد فى النهر – قابل بابيلون وهو حصن قوى . . وهو الآن معسكر احدى الكتائب التى تخفر مصر وترى من هذا الموضع بجلاء الأهرام فى الجانب الآخر من النهر فى منفيس . . – وكلما توغل المرء مع أعالى النيل شاهد أقاليم عديدة حتى يأتى الى اقليم كينوبوليس ( الشيخ فضل ) وتلى ذلك حامية هيرموبوليس (٢) ( الأشمونين ) وهى أشبه بمحط مكس على البضائع الواردة من اقليم طيبة . . ثم تلى ذلك الحامية الطبيعية ( تونه الجبل غرب الأشمونين ) . . ثم تاتى بعد ذلك مدينة بطوليمائيس ( المنشأة ) (٣) .

وعند « كيببتوس » ( قفط ) الطريق الذى يمتد الى البحر الأحمر بالقرب من مدينة « برنيقة » . . وتوجد غير بعيد من برنيقة ميوس هورموس . . وتقع غير بعيد من كيببتوس المدينة المسماة « أبوللونوبوليس » ( أبو شعر القبلى ويرجح أنها القصير ) . . وبعد

(١) استرابون فى مصر ، ص ٥٤ .

(٢) استرابون فى مصر ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) أشار استرابون الى مدينة بطوليمائيس قائلا :

« مدينة بطوليمائيس ، وهى من أكبر المدن فى الاقليم الطبى . ولا تغل عن منعيب ولها دستور على النسق الهلبى ، وفما يلى هذه المدينة توحد أبندوس ( العراة المدفونة ) وفها معبد ممنون ، وهو بناء ملكى مدهش كله من الحجر » .

أنظر : استرابون فى مصر ، ص ١٠٦ .

مدينة أبولودو بوليس توجد مدينة طيبة ونسعى الآن ديوسبوليس . .  
ويقول آخرون عن طيبة أنها عاصمة مصر (١) .

وجاءت مشاهدات اميانوس ماركيلينوس فى مصر صورة واضحة  
عن مكانة اقليم المنيا بين أقسام البلاد الاداية ، فقال :

لأتحدث الآن قليلا فى أقسام البلاد الادارية (٢) . . .

كانت مصر فى العصور السابقة مقسمة - فيما يقال - الى مقاطعات  
ثلاث :

مصر نفسها ، واطليم طيبة وليبيا . وقد اضيفت اليها فى عصور  
نالية مقاطعتان هما « أوغسطا منيكا » التى اقتطعت من مصر نفسها  
وبنتايوليس التى فصلت عن ليبيا (٣) . . . « ولاقليم طيبة أن يزهى  
بمدنه الكثيرة وخاصة مدينة هيرمو بوليس وقفط وأنتيئوس ( الشيخ  
عبادة ) التى أنشأها « هادريان » تكريما لصديقه « أنتيئوس » . أما  
مدينة طيبة - ذات المائة باب - فليس ثمة من يجهل شهرتها (٤) ، ثم  
اختتم هذا المؤرخ مشاهداته فى مصر وأهمية مدن اقليم المنيا بها قائلا :  
ان مصر نفسها تحفل بعدد من المدن العظمى منها « اكسبرنخوس »  
( الهنسا ) « (٥) .

وإذا كان شهود العيان - مثل استرابون وماركيلينوس - قد  
تحدثوا عن السمات المحلية لاطليم المنيا ، فان تلك السمات قد تحدثت  
عن نفسها فى لغة أصدق بيانا وأعظم حيوية ونفصيلا ، وهى لغة الادارة  
التي سجلتها أوراق البردى عن اقليم المنيا نفسه فى العصر البيزنطى .

#### الادارات المحلية وعماها :

كانت لغة الادارة هى صوت مصر الخالد الذى حمل الى أهالى اقليم  
المنيا فى العصر البيزنطى تجارب الآباء والأجداد على مر العصور والأزمان .  
ويرجع السبب فى ذلك الخاصية الفريدة للحكم المحلى ، والذى تحلت  
بأزهى صورها فى اقليم المنيا ، الى سلامة النواة التى تفرعت عنها

(١) استرابون فى مصر ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٢) اميانوس مار كيلينوس فى مصر ( ترجمه دكتور وصت كامل ) ، ص ٢٥ .

(٣) استرابون فى مصر ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٤) استرابون فى مصر ، ص ٨٠ .

(٥) استرابون فى مصر ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

مؤسسات هذا الحكم والعاملين عليها . اد تكونت تلك النواة من وحدات ادارية ظلت كما هي منذ العصر الفرعوني الى العصر البيزنطى بمصر ، لا ينالها سوى تعديل طفيف فى الشكل دون الجوهر . وافتصرت بك التعديلات الشكلية على انساع لرقعة وحدة من تلك الوحدات بضمها مع وحدة قريبة منها ، أو تقليص لمساحة وحدة على حساب جارتها ، هذا مع تغيير أحيانا فى مسميات تلك الوحدات وعمالها بما يتفق ولغة السلطة العليا فى البلاد ، او ما ترسمه تلك السلطة من سياسة ادارية تحمى لها السيادة والاشراف التام .

وكانت نواة الوحدة الادارية فى الحكم المحلى هي « المقاطعة » (Hesepu) « حسبو بالفرعونية » (١) حيث قسم الفراغة مصر الى عدد من المقاطعات الادارية سواء فى الوجه القبلى أو البحرى ، وذلك بما يتفق وأحوال البلاد وما يحقق لها الازدهار والاستقرار . وتباينت الاحصائيات التى وردت فى الوثائق حول عدد تلك « المقاطعات » الفرعونية، حيث كانت تقدر فيما بين الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين ، وهى احصائيات تؤكد على تباينها عظمة الخريطة الادارية لمصر وثرائها بما اشتملت عليه تلك المقاطعات من مدن عامرة وقرى زاهرة .

وكانت هذه « المقاطعة » ( حسبو بالفرعونية ) هي نفس الوحدة الادارية المحلية التى ظلت قائمة حتى العصر البيزنطى ، عدا تغيير فى مسمياتها بما يتفق ولغة أصحاب السلطان الأعلى فى البلاد . فترجم البطلمة كلمة « المقاطعة » الى « اقليم » (Nome) « نومة باليونانية » لغه الأسرة البطلمية الحاكمة . واشتمل كل « اقليم » منذ العصر البطلمى الى العصر البيزنطى على وحدات ادارية أخرى هي « المراكز » (Toporchia) وذلك الى جانب عدد من « القرى » (Komai) (١) ، وذلك على نحو ما كان يتبع أيضا من قبل زمن الفراغة .

وأخذ كل « اقليم » اسمه غالبا من اسم عاصمته ، والتى كانت هي أكبر مركز هناك ، وذلك نحو ما حدث فى نواحي المنيا ، حيث أعطت مدينة « هيرمو بوليس » اسمها للاقليم الذى انتسب اليها ، وكذلك

(١) محمد رمزى ، نفس المرجع ، ص ١٥ ،

سيد على الناصرى ، نفس المرجع ص ٤٦ .

(٢) ابراهيم بصحى ، نفس المرجع . ح ٢ ، ص . سيد على الناصرى ، نفس

المرجع . ص ٤٦ .

« اكسيرنخوس » التي اشتهر اقليمها باسمها . وتميزت الوحدات الاداريه السالفة وهي « المراكز » في نواحي المنيا - شأنها في ذلك شأن اقليم مصر الوسطى - بانتشارها وتحديد أماكنها حسب موقعها من النهر . فكانت هناك مراكز تضاف الى أعلى النهر وأخرى بأسفل النهر ، على حين تتميز مراكز منها بوجودها وسط الاقليم او بالقرب منه (١) .

وظلت تلك المسميات الجديدة من « الأقاليم » و « المراكز » التي سردت طيلة العصرين الروماني والبيزنطي مع اضافات لتعريفات اصطلاحية اقتضتها متطلبات التنظيم الاداري الشاسع للبلاد . فكانت أراضي المنيا تقع في العصر الروماني وسط أقاليم مصر الوسطى السبعة . حيث عمد الرومان الى تقليص أقاليم مصر الى ست وثلاثين « مقاطعة » بدلا من الخمسين التي انقسمت اليها الديار المصرية على عهد الفراعنة . وأشار اسرابون الى هذا التعديل الاداري قائلا : « ولقد قسمت البلد أولا الى مقاطعات عشر منها في اقليم طيبة ، وعشر في الدلتا ، وست عشرة فيما بينها (٢) ويذهب البعض الى أن عدد هذه المقاطعات كلها مثل عدد الأبهاء في قصر اللايرنت (٣) . ولكن هذه الأبهاء نقلت عن الثلاثين . وقسمت هذه المقاطعات من جديد الى أقسام أخرى ، لأن معظمها كان مقسما الى محافظات وهذه كانت مقسمة الى أقسام أخرى ، وكانت أصغر الأقسام القرى (٤) .

واستمرت التعديلات في المسميات الادارية باقليم المنيا طوال العصر البيزنطي . فعدت نواحي المنيا داخلة في نطاق التسمية الجديدة لاقليم « أركاديا » الذي أطلقه البيزنطيون على ما كان يسمى من قبل باسم « الأقاليم السبعة » ، أي مصر الوسطى . وسُمِل اقليم أركاديا نواحي المنيا ومدنها في العصر البيزنطي ، حيث امتد من رأس الدلتا شمالا . وبهذا الشاطئ الأيسر للنيل حتى « كينو بوليس » ( الشيخ فضل ) .

(١) ابراهيم نصحي ، نفس المرجع ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، ابراهيم ماركس ، ص ١٠١ .

ص ٨٢ .

(٢) اسرابون في مصر ، ص ١٠١ .

(٣) قال اسرابون عن بناء اللايرنت :

« وهو اثر ضاهى الأهرام . وقصر كبير مؤلف من قصور كثيرة ، منها الأقاليم . الزمن القديم ، ذلك بأن هذا هو عدد الأبهاء المحاطة بالأعمدة المدعمة بعضها ببعض »  
أقول : اسرابون في مصر ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٤) السيد النازلي ، نفس المرجع ، ص ١٦١ .

وصاحب هذا التعديل الإداري في المسميات بالنسبة لإقليم المنيا تعديل إداري آخر بمطالع العصر البيزنطي بمصر . فقد ظهرت وحدات إدارية جديدة استُتهرت باسم « المديریات » (Pagi) (١) ، كانت أُسبغ بالاقسام الإدارية المعروفة باسم « المراكز » (Toparchia) وتشير بعض البرديات إلى أن إقليم المنيا كان يجمع أكثر من مديرية من تلك المديریات الجديدة . واشتملت كل مديرية بدورها على عدد من القرى ، ومن ذلك قرية « ميرماه » (Mermehe) التي رددت أوراق البردي ذكرها ضمن « اكسيرنخوس » (البهنسا) .

وعُدلت السلطات البيزنطية بمصر عن هذا التقسيم الإداري « للمدیریات » وعادت إلى تقسيم جديد هو « المحافظات » (Pagarchia) كان عودة إلى الوحدات الإدارية المعروفة باسم « الأقاليم » (Nome) فقد اتضح للقائمين على الشؤون الإدارية خطورة الالتجاء إلى التفتيت . وأن تجميع الوحدات الصغرى في وحدات أكبر هي « المحافظات » حير لتنظيم أحوال البلاد . وظلت تلك الوحدات الإدارية الجديدة قائمة حتى نهاية العصر البيزنطي ، وقيام العصر الإسلامي بمصر .

وإذا كانت الوحدات الإدارية قد فرضت نفسها على كل تعديل في العهد البيزنطي ، ولو كان تعديلا شكليا في المسميات دون الجوهر فإن الحكم المحلي بتقاليده قدر فرض نفسه أيضا في أسلوب العمل واختصاصات العاملين في مؤسسات الوحدات الإدارية ، الكبرى منها والصغرى على حد سواء . وكشفت أوراق البردي التي ترجع إلى العصر البيزنطي بإقليم المنيا صورة واضحة لعمال الحكم المحلي بإقليم المنيا .

نجلت أولى الثمار اليانعة للحكم المحلي بإقليم المنيا حين ورت البطالة سلطان الفراعنة بمصر . إذ أدرك رجال الحكم المحلي طابع الاستغلال للحكم البطلمي الجديد ، وأنه يختلف عن الحكم الوطني للفراعنة . إذ أمام البطالة في طيبة بجنوب إقليم المنيا قائدا عسكريا عاما (Epistrategos) ، فضلا عن قادة عسكريين (Strategos) إلى جانب الحكام الوطنيين الذين لم يستطع البطالة استبدالهم بسبب خبرتهم العالية بأحوال البلاد وإدارتها . ولم يلبث هذا المنصب العسكري أن نضال أمام قوة رجال الإدارة المحلية وفقد ما كان له من سطوة وسلطان (٢) .

Milne : op. cit. p. 141.

(١)

(٢) تاريخ مصر ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، سند على الناصري ، نفس المرجع .

ص ٤٦ .

ولاقت محاولات الرومان الذين خلفوا البطالمة وكذلك البيزنطيين الذين خلفوا الرومان الفشل الذريع فى ميدان النظم الادارية التى وضعوها للسيطرة على مصر - على نحو ما صورته لنا مؤسسات هذا الحكم ورجاله باقليم المنيا فى العصر البيزنطى ، اذ سرعان ما اضطروا جميعا الى تحويل الصلاحيات الفعلية فى الادارة من حكامهم الأجانب عن البلاد الى رجال الحكم المحلى الوطنيين .

وتردد صدى كل تلك المحاولات الادارية ورد الفعل ضدنا من الحكم المحلى فى القانون رقم ثلاثة عشر الذى أصدره الامبراطور جستينيان سنة ٥٢٨ م (١) ، والذى ظهرت أوضح نماذجه فى اقليم المنيا فى هذه المرحلة الحاسمة من العصر البيزنطى فى مصر . اذ استهدف هذا الامبراطور بذلك القانون احكام السيطرة على البلاد وجعل ادارتها فى قبضته الباشرة . وتبجلى ذلك فى الصلاحيات التى أعطىها لحاكم « انحافظة » (Pagarchie) فكان تعيين المحافظ أو عزله من اختصاص الامبراطور ، ولهذا « المحافظ » حق الاشراف التام على شئون المحافظة وما بها من مدن وقرى ، ومتابعة الشئون القضائية (٢) . وكانت هذه الصلاحيات الواسعة تلافيا للنظام السابق « للمديريات » (Pagi) وما استتبعها من نفتيت اعطى لرجال الحكم المحلى اليد العليا . فكانت سدطات « المحافظ » فى ظل قانون جستينيان تجميع لما كان بيد المديرين من مهام وسلطات (٣) . ولكن سرعان ما اتضح عجز القانون رقم ثلاثة عشرة لسنة ٥٢٨ م عن النيل من الديار المصرية ، وغدت أهميته تنحصر فقط فى أنه كان آخر محاولة لأعظم الأباطرة البيزنطيين وهو الامبراطور جستينيان فى بسط السيادة البيزنطية على مصر .

اذ اضطر الأباطرة البيزنطيون الى تعيين وشغل مناصب المحافظين « من أبناء الاقليم » . فأوضحت أوراق السردى التى ترجع الى القرن

---

(١) كان القانون رقم ثلاثة عشر لسنة ٥٢٨ م من أهم القوانين التى استهدف بها الامبراطور جستينيان احكام ففتته على مصر . الى ان نشرت فيها الحركات الدينية المسيحية المناهضة للامبراطورية البيزنطية . ولم يحسد الامبراطور جستينيان مفر من مواجهه حركات السخط التى اتخذت فى مصر واجهات دينية لها ، وذلك بوضع نظام ادارى محكم . كان القانون رقم ثلاثة عشر هو الخطة التنفيذية لتلك السياسة البيزنطية فى مصر ، ودعيتها الى احضار ادارات المحلبه فى البلاد لسلطاتها الرسمية بالقسطنطينية .

(٢) السيد الماز العرنى . نفس المرجع ، ص ٩٠ .

(٣) نفس المرجع السابق . ص ٩٤ .



السادس الميلادى ، أى عصر جستينيان ، أن حكام « أنطويو بوليس » كانوا من كبار الشخصيات المصرية . وكذلك « حكام اكسيرنخوس » كانوا من الوطنيين (١) . بل ان الأمور الادارية سارت الى أوسع من ذلك مدى وهو ان تعيين « المحافظ » بأقاليم المنيا فى نهاية العصر البيزنطى لم يعد من قبل الامبراطور وحده ، بل صار يتولى الملاك المحليون من أبناء الاقليم اختيار « المحافظ » (٢) . وكان يسند هذا التطور الهام فى الحكم المحلى انجاء البلاد منذ القرن الرابع الميلادى وعلى امتداد العصر البيزنطى الى مزيد من الاستقلال والادارة الذاتية ، للمحافظات « و » الأقاليم الادارية « ، وهو الأمر الذى جعل تلك الوحدات الادارية على اختلاف مسمياتها تتحول الى ما يعرف باسم « البلديات » (Civitates) .

وصاحب هذا التطور نحو نظام « البلديات » الاهتمام بشغل المناصب فى الادارات كلها ، المركزية منها والمحلية على حد سواء . والمعروف أنه لم يجرأى تعديل بشأن شغل تلك المناصب منذ العصر الرومانى حتى العصر البيزنطى بمصر . فكانت الاقلية القليلة من الموظفين هى التى تتناول اجرا مقابل مناصبها ، على حين كانت الغالبية العظمى تؤدى أعمالها دون أن تتناول راتبها ، سواء آكانوا من أصحاب المناصب الشرفية (Honores) أم المناصب الاجبارية (Munera) التى يتكلف الفرد فيها بأداء الخدمات العامة (٣) . ولم يكن هناك خط تقسيم واضح بين موظفى الحكومة المركزية أو ممثلها فى عواصم المدن والأقاليم وبين موظفى الحكم المحلى الذين يستمدون سلطانهم من أهالى الاقليم او العاصمه نفسها ، ولكن الذى كان يجمع هاتين الفئتين فى ميدان العمل المحلى هو المجالس التى صارت أشبه بهيئات ادارية تتوزع داخلها الاختصاصات ، والالتزامات مع المسئولية المتضامنة عن انجاز الخطة العامة ومتطلباتها (٤) .

وعلى هذا النمط جرى العمل فى الادارات المحلية فى اقليم المنيا ولا سيما فى مدنه الكبرى الثلاث وهى : « هيرمو بوليس » ( الأشمونين )

P. Oxy. 1853. (١)

P. Masp. 10056. (٢)

P. Oxy. 1829.

Roman civilization : The record civilization sources and studies columbia. (٣)

P. Brit. Mus. : 152. (٤)

P. Oxy. 2120.

و « اكسيرنخوس » ( البهنسا ) و « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) .  
هنا فضلا عن ادارات القرى الكبرى منها مثل « افروديت » او الصغرى  
كذلك . ويمكن استعراض أهم معالم هذه الحياة الادارية وعمالها باقليم  
المنيا فى العصر البيزنطى على النحو التالى :

تولى أمر الادارة المحلية عند بداية الحكم الرومانى عدد من الموظفين  
الاداريين المحليين ، وكان كل منهم مستقل عن الآخر ولكل منهم اختصاصه  
ولكن بمرضى الوقت وخلال القرن الثانى أصبحوا يؤلفون لجنة **Koinon**  
وكان التعيين بالاختيار ثم أصبح اجباريا وكان أهم موظفى الادارة المحليه  
آنذاك (١) :

١ - **(Gymnosiarchoi)** : مدير معهد التربية وكان الجمنازيوم مركزا  
للتربية البدنية والثقافية وحافظ الرومان على معاهد التربية باعتبارها  
سبيلا للحصول على حاجياتهم من الموظفين ولكن أمره بدأ يضمحل  
ابتداء من العصر البيزنطى .

٢ - **(Kosmêtês)** . مسجل معهد التربية ومسئول الشباب واختفت  
تلك الوظيفة وصاحبها فى العصر البيزنطى .

٣ - **(Exegets)** رئيس الهيئة الادارية واستمد وجوده من أصول  
بعيده ترجع للعصر البطلمى حيث كانت مهمته فى المدن اليونانية  
بمصر المحافظة على التقاليد الهيلينية والاشراف على الأوضاع القاونية  
لأهالى المدينة ومراقبة من لا ولى له وغلب الطابع الادارى على مهمته  
خلال العصر الرومانى البيزنطى .

٤ - **Euthênïarches** . مسئول التموين وكان يتولى امداد المدينة  
بالطعام وتوفير المؤن الضرورية . ولقد اشتهد الاهتمام بتلك الوظيفة  
خلال العصر البيزنطى . ولقد لجأت الدولة لمضاعفة عدد أولئك  
الموظفين حتى أصبحوا ستة . وفى بردية ذكر أنهم أصبحوا انا  
عشرة وذلك لهروب الكثيرين لكثرة أعباء تلك الوظيفة .

٥ - **(Agoranomos)** موثق العقود ومشرف على تنظيم الأسواق وأساليب  
التعامل فيها وما يرتبط بها من توثيق العقود .

٦ - **(Archiereus)** الكاهن الأعلى ولقد ألغيت وظيفته فى العصر  
البيزنطى ولقد ظل هؤلاء الموظفين يمارسون أعمالهم حتى قيام  
مجالس الشورى فى الأقاليم وأصبح أغابهم أعضاء فيها .

---

(١) بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى . ترجمه محمد عواد حسين  
وعبد اللطيف أحمد على ص ١٤٠ .

## مجالس الشورى :

انتقل الى مجالس الشورى فى عواصم اقليم المنيا أمر الادارة المحلية شأنها شأن متيلاتها فى عواصم مصر فى العصر الرومانى ويعزى قيام اول مجالس للشورى فى مدينة أنطونيو بوليس « الشيخ عبادة » التى أسسها الامبراطور هادريان عند زيارته لمصر سنة ١٣٠ اذ منح هذا الامبراطور مدينته الجديدة مجلسا للشورى تكريما وتفضيلا لها ، وسبيلا لاغراء المواطنين على العيش فيها •

وعزم الامبراطور سيفريوس سنة ٢١٢ م مجالس الشورى فى جميع عواصم أقاليم مصر رغبة منه فى خلق رباط ادارى بين سائر أرجاء البلاد • ذلك أن مجالس الشورى لم تعد فى ذلك الوقت - على نحو ما كانت عليه من قبل بمواطنها الأولى ، ولا سيما ببلاد اليونان قلب الحياة السياسية للمدن ، ومركز الخطط والقرارات الهامة ، من اعلان للحرب أو اقرار للسلم ، وانما غدت مجالس الشورى قاصرة على أمور التشريعات ، وذات مهام صورية ، وأقرب ما تكون الى « المجالس البلدية » المنوطة بها توفير حاجات الاقاليم وعواصمها من الموظفين فى مختلف القطاعات (١) •

وتم تقسيم مدينتى «هيرمو بوليس» (الاسمونين) و «اكسبرنخوس» (البهنسا) فى ظل تعميم مجالس الشورى الى أقسام جديدة كانت عبارة عن قبائل وأحياء (٢) ، لكل منها بواحيها حسب التوزيع الجغرافى • وكان اكنز قبيلة عاملها (الأرخون) المسئول عن تسجيل المواليد والوفيات ، وما يتعاق بالتعداد ، ثم ارسال الشهادات الدالة على ذلك الى « الكاتب الملكى » (Basilicogrammateus) وكان بمثابة مساعد مدير الاقليم ونائبا عنه • ذلك أن السلطات المحلية حرصت على أن يذكر كل شخص ومعه اسم قبيلته والى الذى تتبعه ، مع الترقيم (amphedcu) حتى يسهل الحصول على البيانات المطلوبة عن كل من يكلف بأى عمل من الأعمال • وتعددت الوثائق التى تؤكد انتماء الأشخاص - ذكورا كانوا أم اناثا - الى أحيائهم ، فهذا يذكر أنه من أبناء « القبيلة الأولى » ، وتلك امرأة تشير فى أحد عقود البيع الى أن زوجها من أبناء « حى أئينا » وهكذا (٣) •

(١) سيد على الناصرى ، نفس المرجع ، ص ١٢٠ •

Roman civilization, 173.

(٢)

P. Oxy. 1053;

(٣)

Roman civilization 102.

وبعد أن يتم تسجيل الأسماء وبيان ما يملكون من مال ومتاع كان يجرى توزيع الأعباء عليهم عن طريق الاقتراع . وكان يحدث اجحاف في هذا التوزيع وذلك على نحو ما كشفت عنه شكوى بعث بها مواطن يسكن في « حى المعسكر » بمدينة « اكسيرنخوس » الى « سيبتيانوس » الوالى في « أنطونيو بوليس » وهى المدينة التى غدت فى ذلك الوقت مركزا للتقاضى والاستئناف . فذكر صاحب الشكوى انه كان مسجلا فى « القبيلة الأولى » ووقع عليه التزام مالى مقابل هذا التسجيل حيث كانت تقدر ثروته بنحو ١٢٠٠ درخمة . غير أن قبيلته انضمت الى قبيلة اخرى . ثم وقع عليه عبء آخر وهو تعيينه سائقا للدواب الخاصة بالنقل فى الدولة ، ولذا فهو يتقدم بالشكوى طالبا ازالة أسبابها (١) .

وتقرر فى عهد جستينيان فى القرن السادس الميلادى الغاء الامتيازات التى أعفت أصحابها من تحمل الأعباء ، وذلك على نحو ما سبق أن منحه مرسوم كراكالا سنة ٢١٢ لبعض المواطنين (٢) . وكان حق الاعفاء يطبق حينما ولا يحترم حينما آخر الى أن جاء جستينيان وألغى تلك الاعفاءات . حيث كشفت أوراق البردى عن مواطن فى الاسكندرية تم الزامه بشغل وظيفة تتعلق بالجباية فى مدينة هيرمو بوليس التى امتلك فيها بعض الأراضى . ولم ينل حق الاعفاء من الأعباء سوى من تجاوز السبعين من عمره (٣) .

وانتهى الأمر بأعضاء مجلس الشورى بمدن اقليم النيبا الثلاث : « هيرمو بوليس » ( الأشمونين ) و « اكسيرنخوس » ( البهنسا ) و « أنطونيو بوليس » ( الشيخ عبادة ) أن اضطلعوا دون أجر بأعباء الوظائف التالية :

١ - مسئول امداد المدن بالمثونة (eutheniarches) ، وكانت التكاليف والأعباء باهظة حتى اضطر كثير منهم الى الهرب ، ولا سيما فى مدينة « اكسيرنخوس » .

٢ - المشرف على الأسواق (agoranomos) وما يرتبط بذلك من ترميم الحمامات العامة وامدادها بالوقود ، وتحمل أصحابها الكثير من الأعباء المالية .

P. Oxy. : 213.

(١)

Roman civilization P . 102

(٢)

P. Oxy. 2120.

(٣)

٣ - المشرفون على جباية ضريبة القمح (annona) ، والقائمون على مسح تصاريح مزاولة التجارة (١) .

٤ - ادارة المصارف المالية ، حيث ذكرت احدى البرديات ضرائب مسجحة على منزل يمتلكه موظف بالمصرف الرئيسي ، وهو فى نفس الوقت عضو بمجلس الشورى فى مدينة « اكسيرنخوس » .

٥ - المشرفون الاداريون (exegetes) المسئولون عن تبليغ اوامر الوالى الى القرى ، ومن مهامهم الترتيب للأعياد وتحمل تكاليفها ، مع مراقبة الاصلاحات والترميمات المطلوبة للمدينة وحراسه منشأتها العامة (٢) . وبالرغم من أن القوانين حرمت تكليف شخص واحد القيام بعملين فى نفس الوقت دون مقابل الا أن الشكوى كانت مستمرة من خرق تلك القوانين . اذ أرسل أحد أعضاء مجلس الشورى يحتج على تعيينه ملاحظا على امداد الحمامات العامة بالوقود ، مع المشاركة فى الوقت نفسه فى نفقات اصلاح البوابة الشمالية للمدينة (٣) .

٦ - القيام بأعمال متفرقة ، مثل : ايصال البريد وقيادة الدواب الخاصة بالبريد ، امداد الجنود بالملابس وغيرها ، وهى أمور جار أعضاء مجلس الشورى بالشكوى من جسامتها لأنها كلفتهم فوق ما يطيقون . هذا فضلا عن ملاحقة أعضاء مجلس الشورى بالمساءلة عن أى تقصير أو خطأ يرتكبونه ، والزامهم بتحمل الأعباء كاملة غير منقوصة ، حتى بعد تركهم لمناصبهم (٤) .

### ( ج ) المجالس القروية :

كان يحيط بمدن اقليم المنيا الثلاث فى العصر البيزنطى كثير من القرى . فتذكر الاحصائيات أنه كان يتبع مدينة « اكسيرنخوس » نحو مائة وخمس وعشرين قرية ، انخفض عددها الى ثمان وخمسين بسبب وباء انتشر فى تلك النواحي . واشتقت كثير من القرى أسماءها من أسماء

P. Oxy. 890. (١)

P. Oxy. 2108. (٢)

P. Oxy. 1284. (٣)

P. Oxy. 1284. (٤)

P. Amh. 1119.

الآلهة ، مثل « افروديتو بوليس » نسبة الى « الالهة » افروديتو ،  
و « أريس » نسبة الى الاله اليونانى « مارس » كما اشتهرت بعض القرى  
بعظمتها مثل قرية « ماخيس » (Machies) وقرية « بركا » (Perka)  
فى نواحي « اكسيرنخوس » (١) .

وكانت القرى نعتبر المصدر الأساسى لنوفير المواد الغذائية لعواصم  
الاقليم والمدن . وكان لكل قرية مجلس يعينه مجلس الشيوخ ، ويكون  
مسئولا عن تنفيذ أوامر الولى . وكانت القرية فى « اقليم اكسيرنخوس »  
وحدة قائمة بنفسها يتولى ادارتها مجلس من الاعيان (Protocmetes)  
ويرأسهم العمدة (Meizon) الذى يتولى فى الوقت نفسه الاشراف المالى  
وشئون القضاء ، ويتناول راتبا عينيا حينا أو نقدي أحيانا أخرى (٢) .  
وكان للقرية « شيخ للبلد » (Comarch) وهى وظيفة ذات طابع مالى .  
حيث كان مسئولا عن جمع أموال القرية المقررة ويسهم أيضا فى تنظيم  
الشرطة . وشهدت القرية وظائف أخرى منها المسئول عن مياه فيضان  
النيل (hypodectes) . ومسئول الحزانة ، نم حراس الحقول المشرفون  
على القنوات وتنظيمها . وكانت تلك الأعمال كلها تتم عن طريق السخرة ،  
وأحيانا يختصص لهم جعل مالى مقابل جهدهم . ويأتى أخيرا الجباة  
(exactes) والكتاب وعمال البريد حيث يتولون نقل الأموال رأسا الى  
عاصمة الولاية (٣) .

وقد طبق فى القرن السادس نظام الجباية الذاتية على عدد من القرى ،  
التي صار اتصالها بمكتب الولى مباشرة . أما القرى الخاضعة لاقطاعيين  
فكانت نتيج موظفى ذلك الاقطاع . وكان لكل قرية مسئول عن الاهراء  
(Sitologi) ، ولقد أصححت كل هذه الوظائف عن طريق الالزام  
الجبرى ، وفى ٢٤٧ م جرى التعيين عن طريق الدولة ، وفى وثيقته تعود  
لأوائل العصر البيزنطى (٤) قام ثلاث من شيوخ البلد ( الكومارخات «  
السابقين بترشيح من يخلفهم » .

وقامت بالقرى وظائف خاصة بالشرطة (٥) (Riparii) وكانت اعمالهم

P. Oxy. 2119.

(١)

P. Oxy. 2119.

(٢)

Johnson, Egypt under the Roman Rule, P. 126.

(٣)

Roman civilization, P. 200.

(٤)

P. Oxy. 2123.

(٥)



تتعلق بجمع الضرائب ونوصيلها الى الادارة فضلا عن أعمال الحراسه .

وكان على القرى دفع ضريبة مقدارها شهر من نصيبها الكلي المقرر من الضرائب وذلك لاعداد الفرق العسكرية وسد نفقات زيارة الاباطرة .  
ففى برديّة ترجع الى عام ٢٢٢ م ، وهى رسالة من المسئول عن النقل البرى والبحرى (Decani) الى « المركز » ( الطوبارخية الثالث ) فى اكسيرنخوس يطلب فيها جمع دواب وماشية بمناسبة زيارة الامبراطور « قسطنطين » لمصر ، ونوصيلها لبابليون . وبناء على ذلك قام رئيس القرية والمسرف على الدواب (Ptemers) بجمع ٢٠ ألف تالنت فضلة من قرى اكسيرنخوس (١) . وهذا يدلنا على أن اكسيرنخوس كان يتبعها عدد كبير من القرى ، حيث قد تسنى لها جمع هذا المبلغ الكبير الذى تم تحت اشراف مجلس الشورى بها .

وكان على مسئولى القرية جمع ضرائب القمح ( الانونا الاهلية ) من قراهم . ويوصيها لمسئولى الاهراء ومن ذلك أن مسئول الاهراء فى قرية « أريس » (Apcas) طلب تزويد اهراءه بالقمح ، وكانت هذه القرية احدى قرى الطوبارخية العليا فى انطونيو بوليس .

وكان على شيخ البلد ( الكومارخ ) مراقبة المحصول ومنع الفلاحين من رفع المحصول الا بعد حضور المسئولين عن الأراضى .

وكان على الدولة امداد الموظفين فى القرى بأدوات الكتابة والبردى لانهاء حساباتهم فقد أرسل المسئول عن قرية « تامبست » ( Tampest) فى اكسيرنخوس أرسل الى مندوب (٢) ، مدير الاسليم (Logistes) مسئول الاسراف على السوق « يطلب تزويده بأدوات كتابية وبرى .

وتضمنت مسئوليات مجلس القرية تحمل تكاليف الاحتفالات (٤) والأعياد فى القرى وتنظيمها ، وفى قرية سوكنيونيسيسه س فى اكسيرنخوس أحضر المجلس (٥) بهلوانات لاحتفاء الحفل ، وفى قرى

P. Oxy 1628.

(١)

P. Oxy. 404.

(٢)

P. Oxy. 904.

(٣)

P. Oxy. 904.

(٤)

P. Oxy. 904.

(٥)

هيرمو بوليس استخدموا فرقة موسيقية وراقصات (١) . وفي العصر البيزنطى أسرف مجلس القرية على الأعياد الدينية المسيحية، العديدة التي أقيمت في دائرة نفوذه واختصاصاته .

#### ( د ) كبار ملاك الأراضى ودورهم في الحكم المحلى :

شهد إقليم المنيا في العصر البيزنطى ظهور عدد من الأسرات المحلية العظمى ، امتلكت ضياعا كبيرة ، ونعمت بنفوذ واسع في سنون الحكم المحلى ومؤسساته . وبدأت هذه الطبقة الحاكمة الجديدة تتكون مع مطالع العصر البيزنطى بمصر في أوائل القرن الرابع الميلادى . وكان السبب فى ذلك هو التحول الكبير الذى شهدته البلاد فى انتقال ملكية الأراضى الى مستأجريها مقابل سداد ما عليها من الضرائب . وانتهد كبار ملاك الأراضى تلك الظاهرة وعمدوا الى توسيع ممتلكاتهم ونفوذهم بالحصول على حق « الجباية الذاتية » (٢) ، وهو تحصيل ما هو مقرر من الضرائب على أراضيههم وتوصيلها مباشرة الى السيلطة المركزية بعواصم الأقاليم .

وكشف عن هذا التطور فى حياة ملاك الأراضى بإقليم المنيا ودورهم فى الحكم المحلى سجل الأراضى (٣) . بمدينة « هيرمو بوليس » (٤) ( الأسمونين ) والذى يرجع الى سنة ٣٤٠ م . لذا اشتمل هذا السجل على قائمة مرتبة ترتيبا أبجديا بأفراد من الحامية التى كانت ترابط غربى هيرمو بوليس ويمتلكون أراضى بإقليم تلك المدينة ، مع أسماء أيضا لنفر من أهل أنطونيو بوليس ( الشبخ عبادة ) امتلكوا بدورهم أراضى فى هذا الإقليم . وبلغت المساحة الكلية لتلك الأراضى - كما ذكرها سجل هيرمو بوليس - حوالى عشرين ألف فدان ، منها سبعة عشر ألف فدان حيازتها عبارة عن ملكية خاصة ، ونحو ألف وأربعمائة وخمسين فدانا ملكية عامة ، على حين لا يدخل فى الزمام التابع للمدينة غير عشرة أفدنة فقط . وبلغ عدد الأسماء التى ذكرها سجل أراضى هيرمو بوليس نحو أربعة وأربعين شخصا كانت أكبر مساحة امتلكها بعضهم حوالى ألف

Milne : op. cit., P. 265.

(١)

(٢) كان سجل الأراضى الذى تم العثور عليه فى مدينة الأسمونين من أهم المصادر التى زودت الباحث بالكثير من المعلومات عن كبار ملاك الأراضى فى مصر البيزنطية .

(٣) السيد الباز الورينى ، نفس المرجع ، ص ١٠١ ، ١٠٣ .



وثلاثمائة وسبعين فدانا ، كانت من نصيب ورثه الكونت « أمونيوس » ولم  
يجر تقسيمها فيما بينهم (١) .

ويأبى الكونت « امونبوس » على رأس مجموعة من كبار ملاك الاراضى  
باقليم المنيا فى العصر البيزنطى ، وذكرت مصادر أوراق البردى . الى  
جانب سجل اراضى هيرمو بوليس ، الكثير عن أسر أولئك الملاك الكبار  
وما بلغوه من نفوذ واسع فى ادارات الحكم المحلى بهذا الاقليم .

وبذ أولئك الملاك الكبار سمعة ونفوذ فى الحكم المحلى الكونت  
« أبيون » وأسرته (٢) ، حيث رددت برديات « اكسيرنخوس » (البهنسا)  
الكثير عن أخبارهم وممتلكاتهم وما سخلوه من مناصب فى ادارات الحكم  
المحلى . وداع صييت رب الأسرة ، وهو « الكونت ابيون » سنة ٤٩٧ م ،  
حيث كان أشهر أبناء اقليم المنيا التابع لمقاطعة أركاديا بمصر الوسطى  
كلها . وقد شغل منصب والى طيبة ، كما أشارت أوراق البردى الى  
ماشغله ولديه من مناصب عليها فى الحكم المحلى ، حيث تولى أحدهما قيادة الحرس  
(Comes domesticorum) والآخر تولى منصب القنصلية (Consuldrarium)  
سنة ٥٣٩ م ، ثم أصبح دوقا على مدينة طيبة سنة ٥٤٨ م . ويقال انه  
كان هناك ابن ثالث من أسرة أبيون كان آخر خلفاء تلك الأسرة فى شغل  
المناصب الادارية باقليم المنيا (٣) .

واحتفظت أسرة أبيون بمكانتها طويلا فى الحكم المحلى (٤) دون  
غيرها من الأسرات المعاصرة لها لأن رب الأسرة أمر أفرادها بعدم تقسيم  
ممتلكات الأسرة فيما بينهم ، وانما تدار لصالح الجميع . ومن ثم استطاعت  
أسرة ابيون أن تجعل وظيفة « المحافظ » - أى الحاكم - فى اقليم  
اكسيرنخوس وراثية بين أفرادها . وقد توزعت ممتلكات الأسرة على جهات  
متفرقة باقليم المنيا ، فى نواحي « كينسو بوليس » ( الشيخ فضل )

P. Masp. 67136.

(١)

(٢) اقام الكونت ابيون وأسرته فى مدينة اكسيرنخوس ( البهنسا ) ومنها امتد  
نفوذ الأسرة الى سائر أرجاء اقليم المنيا ، وكذلك مصر الوسطى . وقد تولى رأس هذه  
الأسرة وظيفة الوالى الأعظم Praefectus Praetorium على حين تولى أبناءه عددا  
كبيرا من الوظائف المحية والوظائف العامة فى مصر . فكان منهم دوق طيبة ، ومديرو  
مجاهدات مصر الوسطى ، كما حمل بعضهم ألقاب شرف عظمى منها الب. P. Oxy. 1829.

P. Masp 67151.

(٣)

P. Oxy. 1829.

و « أرسنوى » ( الفيوم ) و « هيراكليوس » ، ( اهناسيا ) ، هذا فضلا عما كان للأسرة من أراضى فى « اكسيرنخوس » • وأشارت برديات عديدة الى ما كان لأسرة أبيون من قرى خاضعة لهم (١) •

وكان يتولى ادارة ممتلكات كبار أصحاب الأراضى مجموعتان من الموظفين ، الاولى تضم جماعات المشرفين (Pronecto) والمجموعة الاخرى تضم المسئولين عن جباية الضرائب وتسليمها الى « ابيون » رب الأسرة او الى والى الاسكندرية • وقام الى جانب هذه المجموعة الثانية نفر آخر من الموظفين ، منهم وزان الحبوب والمسئول عن توزيع الحبوب ، والمسرفين على عي الحقول ومرافى الجسور وقائد السفينة التى ينتقل بها عميد أسرة أبيون • وتولت تلك الأسرة بنفسها حمل الضرائب مباشرة الى والى الاسكندرية (٢) •

وظلت أسرة « ابيون » تمارس سالفها عن سالف هذا السلطان العريض فى « مدينه اكسيرنخوس » ( البهنسيا ) طوال قرن ونصف قرن من الزمان أى الى ما يقرب من نهاية العصر البيزنطى بمصر • وصارت أصول هذه الأسرة عريقة ، وأبناؤها موضع الاجلال والاحترام بين الأهالى الذين كانوا ينادونهم بالقب « أصحاب السعادة » • هذا فضلا عما نعمت به اسره أبيون من قصور عامرة وحلقات للسباق وحمامات عامة خاصة بهم (٣) ، حتى غدت تلك الأسرة نموذجا لعلو شأن كبار ملاك الأراضى بإسليم المنيا فى العصر البيزنطى •

غير أن أهم نتيجة ترتبت على نجاح كبار ملاك الأراضى فى الجمع بين شغل المناصب فى الإدارات المحلية وبين ما لهم من ممتلكات واسعة ان غدوا أصحاب الكلمة العليا الفعلية فى البلاد من دون البيزنطيين أنفسهم • وصارت « أنطونيو بوليس » ( الشسيخ عبادة ) مقر دوقية فى العصر البيزنطى ، تؤكد ما صار لاقليم المنيا من دور هام فى النظام الادارى لمصر كلها • وهى أمور تكشف عن عهد زاهر للمنيا فى العصور الوسطى •

وأشارت أوراق البردى التى ترجع الى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى عن هذا التطور السياسى والاجتماعى الجديد لاقليم المنيا فى تلك الحقبه

(١) هناك قرب دحا قرية مارالت تحمل الى الآن اسم ( ابيون )

P. Amh. 140; — P. Masp. 7719, (٢)

P. Masp. 67151. (٣)

P. Oxy. 1011, 1071. (٥)

الهامة من تاريخ مصر • اذ أكدت أوراق البردى استقلال كبار ملاك الأراضى فى المنيا بنسئوئهم ، وأن بعضهم صار له حرسه الخاص الذى يسبر معه حيمما سار دلالة على الأمجاد السياسية ، بل ولهم أيضا هيئات البريد الخاصة بهم ، وذلك فى الوقت الذى تداعت فيه وسائل البريد الرسمية الخاصة بالدولة • وسك بعض كبار ملاك الأراضى عملة خاصة بهم امعانا فى الاستقلال والاعلان عند سطوتهم ونفوذهم (١) •

واضطرت الامبراطورية البيزنطية الى الاعتراف بهذا الأمر الواقع • وعهدت الى بعض النسختيات من كبار ملاك الأراضى بالمناصب العليا فى العاصمة القسطنطينية نفسها ، ومن ذلك أن أحد أبناء أسرة اببون من اقليم المنبا قد شغل منصب « مدير الخزانة » العامة بالقسطنطينية العاصمة • ثم ان الامبراطور جستين الثانى أصدر قانونا اعترف فيه بحق كبار ملاك المنيا فى ارسال قوائم بالترشيحات لمن يشغلون مناصب الادارات فى الحكم المحلى •

وغدت جماعة كبار ملاك الأراضى باقليم المنيا ، مع هيئة الموظفين بادرات الحكم المحلى حاملة لراء القوميه المصرية ، وحامية حمى البلاد من طغيان السيادة البيزنطية • اذ عضد رجال الحكم المحلى كاهه الحركات القومية المناوئة للمبزنطيين ، كما ناصروا طلائع النهضة المصرية التى ظهرت بواكيرها فى النسئوئ الأقتصادية والثقافية بمصر فى العصر البيزنطى •

---

(١) السيد الباز العرينى ، نفس المرجع ، ص ٣٠١ •

## الحياة الاقتصادية باقليم المنيا في العصر البيزنطى

### أولا - الزراعة :

كانت الزراعة فى اقليم المنيا فى العصر البيزنطى - شأنها على امتداد التاريخ المصرى - هى العمود الفقرى للحياة الاقتصادية ودعامتها الراسخة كذلك . وكان فلاح المنيا فى ذلك العصر يقوم كما يقوم أقرانه فى طول الديار المصرية وعرضها بحمل أعباء الزراعة والسهر على متطلباتها وحماية انتاجها . واستطاع الفلاح المصرى أن يسجل أروع صفحات الجهاد فى ميدان الزراعة ويصمد أمام الأعاصير والأنواء التى تعرض لها بقسوة فى فترات من تاريخ حياته ، ولا سيما فى العصر البيزنطى بمصر . وفى الوقت الذى تحول فيه الفلاح فى غرب أوروبا فى العصور الوسطى الى رقيق ملتصق بالأرض ، ظل الفلاح المصرى يجد فى الأرض ، وفى حرفته الطاهرة قلعة الصمود أمام كل من يحاول أن يسلبه حرثته أو يعمل على الشيل منها .

وظلت الحرية هى القاسم المشترك الأعظم الذى جمع بين فلاحى المنيا فى العصر البيزنطى . سواء من أشغل منهم فى أراضى الأمبراطور التابعة

للسلطات البيزنطية ، أم فى أراضى الضياع التابعة لكبار ملاك الأراضى ،  
 أم فى أرضه الخاصة التى استطاع أن يحتفظ بها لنفسه ولأسرته . ورسمت  
 أوراق البردى أروع صورة وأدقها عن حياة أولئك الفلاحين والأراضى التى  
 عملوا بها بإقليم المنيا فى العصر البيزنطى (١) . وكان أول سمة من  
 سمات حرية الفلاح هى حرية التنقل مع تحمله مسئولية دفع الضرائب  
 المقررة ، واستطاعته فى الوقت نفسه نقل تلك المسئولية باعتبارها مالكا  
 للأرض او مستأجرا لها . وفى احدى البرديات نرى اعلانا من مسئولى  
 المحافظة يطلب من الراغبين فى نقل مسئولياتهم الضرائبية من سكان قرية  
 أفروديتو ( كوم اشقار ) التوجه الى « حامى » المحافظة فى « أنطونيو  
 بوليس » ( الشيخ عبادة ) لاتمام الاجراءات الخاصة بذلك . وأوصح  
 بذلك أوراق البردى أن الظروف والتطورات التى خلقت نظام الاقطاع  
 بغرب أوروبا فى العصور الوسطى لم تتعرض لها مصر ، حيث وفقت  
 التشريعات الامبراطورية (٢) البيزنطية المنظمة لعلاقة الفلاح بالأرض منذ  
 عهد قسطنطين الكبير الى جستنيان سدا يحول دون قيام الاقطاع بهامه  
 المميزة من سلب حرية الفلاح وتكبيله بالقيود الاقطاعية (٣) .

وتعددت النماذج فى أوراق البردى التى تؤكد حرية الفلاح فى اقليم  
 المنيا فى العصر البيزنطى . فأتضح مما جاء فى تلك البرديات من سجلات  
 ضياع الكونت « أمونيوس » فى « هيرمو بوليس » ، وما اشتملت عليه من  
 عقود للايجارات وبيانات عن قروض وضمانات أنها كانت بين مزارع سيد  
 لنفسه (٤) وليس رقيقا ملتصقا بالأرض على نحو ما ساد أوروبا اد ذاك فى  
 فى العصور الوسطى . وظلت القوانين الامبراطورية فى مصر ، منذ عهد  
 نيودوسميوس ، تحافظ على الفلاح المصرى وحرية ، وذلك بمنح الأجانب  
 من تملك الأراضى ، واصدار التشريعات التى تستهدف تحقيق العدالة  
 والحد من طغيان « حماة القرى » وتنظيم جباية الضرائب المتعلقة بدخل  
 الدولة (٥) .

P. Oxy. : 1887

(١)

P. Masp. : 67117.

(٢)

C. J. XI 54.1. 58;

C. Th. XI 42.1.6.

(٣)

C. J. XI. 59. 1. 58

C. Th. XI. 42, 1.6. و

P. Oxy. 1137.

(٤)

P. Masp. 67117.

C. Y. XI., 59. 1. 58.

(٥)

ومع ذلك قد فشلت بعض تلك التشريعات الخاصة بالمحافظة على الفلاح عند التطبيق . وكان المسئول عن هذا الفشل هو مجموعه البيروقراطية الادارية المتمثلة فى الجباة والموظفين لأن اختيارهم وانتخابهم لمناصبهم كان يتم عن طريق كبار الأعيان ، فضلا عن أن كبار ملاك الأراضى شغلوا بأنفسهم الكثير من الوظائف الادارية الهامة . اذ ترتب على ذلك كله فشل التشريعات فى فرض أى جزاء أو رقابة على تلك الطبقة الأرستقراطية (١) ، ولا سيما وظيفة « حامى المدينة » ، كما عجز المسئولون عن تطبيق أية عقوبات على نحو ما نص عليها القانون رقم ثلاثة عشر الذى أصدره الامبراطور جستينيان .

وينقسم تطور الملكية الزراعية بمصر الى قسمين :

- **الأول -** ويمتد فى الفترة من أغسطس الى سنة ٣٣٢ م تقريبا (٢) .
- **الثانى -** ويمتد من ٣٣٢ م الى نهاية العصر البيزنطى (٣) .

وكانت الأرض فى الفترة الأولى تتكون من أراضى التاج التى يقوم الفلاح باستئجارها مقابل دفع الايجار المطلوب ، أو من أراضى « الوسية » وهى الضياع الكبيرة ، أو من مساحات صغيرة من الأراضى يحصل عليها الفلاح بالشراء أو الاستصلاح . وظلت الملكية الخاصة قائمة آنذاك دون أن تتحول بأى صورة من الصور أو شكل من الأشكال الى اقطاعات كبيرة (٤) .

وبدأت فى الفترة النانية تمليك الأراضى ، كما اختلف نظام « الوسية » تدريجيا وفى سجلات ( هيرمو بوليس ) ( الأشمونين ) وتائق تختص ببيع الأرض ، وتعود لعهد دقلديانوس ، وكان يتوقف ثمن الأرض المبيعة على طريقة

C. Th. XI 42. 1. 6. (١)

Johnson, Egypt under Roman Empire, p. 70 (٢)

(٣) عن الفلاح والأرض والايجار ، انظر :

Curm, Catalogue of the coptic manuscripts in the collection of the John Riland.

Coptic and Qreek Text of the Christianperiod in the British Museum; P. Masp. 67106; p. Lond. 1689.

P. Masp. 6106. (٤)

P. Oxy. 2195.

ريها ، ونسبة الضرائب ، وفربها من الاسواق ، وفي بعض العتود كان ينص على تحمل المسئولية الضرائبية (١) .

ولم يكن نظام ايجار الارض مجعفا ، بل حافظ على كثير من حقوق الفلاح ، فعقود الايجار التى تعود للقرنين السادس والسابع نصت على حق الفلاح ونصيبه من المحصول ، وما يدفعه للمالك وما على المالك بدوره تقديمه من خدمات لصالحه ، سواء كانت بذورا أو أدوات زراعية أو ابنية خاصة بعصر العنب ، وحددت نوعية الأرض لأن تقدير الضريبة يتوقف على نوع الأرض ، ووصول الفيضان اليها ، ونوع المحصول ، ومدة التعافد ، وكان المالك يشترط عادة على المزارع عدم ترك الأرض طوال مدة العقد . وكان فى حالة اختيار المستأجر للمحصول عليه أن يدفع حصته ذهباً ، وكانت الأرض الفيضانية تتمتع بعناية كبيرة ، وكان يحق للمستأجر الاعتراض على شروط الايجار (٢) .

واختلفت الايجارات للأسباب التى سبق ذكرها من حيث نوعيتها وسهولة الرى الذى اختلف من اقليم الى اقليم ، وكان الايجارات أحيانا نقدية كما ظهر من بعض أوراق البردى حيث كان يدفع « صولده » (٣) ايجارا للحقل (٤) ، وأحيانا عينية كما فى سجلات أبيون حيث أحرث ثلاثة أرووات (٥) من الحدائق وهى غالبا حدائق كروم مقابل ١٢ر٥ كيلة من القمح . ويبدو أن المؤجر استصلحها لأنه تسلمها على أساس أنها أراضى حشائش . وكان ايجار أراضى الحبوب عادة يكون عينا ، فحنا بن حنا من أفروديتو ( كوم اشقوه ) يؤجر لمدة عام قطعة أرض والايجار يدفع من القمح ، وفى عقد آخر فى أنطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) خاص بورثة ديسقورس كان الايجار عبارة عن عدة كيلات من القمح ، ويذكر أن الأرض تقع فيها قناة (٦) . أما أراضى العنب فكان من المتعارف عليه أن يدفع الايجار نقدا ، وهناك ايجارات كانت تجمع بين النظامين النقدي والعيني .

P. Oxy. 61106 (١)

P. Masp. 10106. (٢)

(٣) الصولده يقسم الى ٢٤ فيراطا وهو عمله ذهبية سادت خلال العصرين الرومانى البيزنطى

P. Masp. 10106. (٤)

(٥) لاوروه نسمارى  $\frac{1}{10}$  فدان سربيا . مصطلحى العبادى : « الأرض والفلاح نى مصر

الرومانيه - ( الأرض والفلاح على مر العصور ) . الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

فمنلا في أرض أفروديتو ( كوم اشفوه ) تم تأجير قطعة من الأرض مقابل صولدين و ٣ قراريط (١) وكيلتين من القمح (٢) .

أما عن قيمة الارورة فقد بيعت الواحدة منها في قرية في البهنسا في القرن الثاني بمائتين وخمسين درخمة (٣) . وكانت المائة أرويرة من النخيل رباع بما يعادل ألف وخمسمائة وأربع وخمسين درخمة . وفي منتصف القرن السادس بيعت الأورورة بمقدار ثمانى صولدادات الا ستة قراريط . ووافق الشارى على دفع الضرائب الخاصة بالأرض التى بلغت قيراطا ونصف كيلة قمح (٤) .

وبالنسبة لأجور العمال الزراعيين فانها تشاهدت تحسنا ملموسا في مستوياتها . وكان هناك ارتباط بين الأجر وسعر القمح ، حيث تحكم القمح في الأسعار . ففي عام ٧٨ ميلادية كانت أجور العمال الزراعيين في هيرهو بوليس ( الأشمونين ) من ثلاثة الى خمسة « اوبل » (٥) وكان الأولاد يأخذون أجرا أقل ، وكان ثمن الأردب من القمح (٦) ، احدى عشرة درخمة .

وفي قائمة من القرن الثالث نحوى أجور عمال في حقول غناب نجد تماوتا في أجورهم حسب نوع العمل ، فهناك عمال حصلوا على ثلاث دراخمات وأوبل واحد ، وآخرون على درخمة وأوبل واحد ، كما ذكرت القائمة أجور المزارعين الذين حرثوا الأرض وزرعوا الشتلات وتولوا ربيها . وفي مرسوم دقلديانوس سنة ٣٠١ م تحددت أجور العمال الزراعيين بمائة درخمة ، وكانت كيلة القمح تساوى ألف درخمة . وفي ٣١٤ م وصل الأجر في الأشمونين ما بين أربعمائة الى ستمائة وخمسين درخمة (٧) ، وثمان كيلة القمح ألف درخمة ، وقد تراوح أجر العمال ما بين كيلتين

---

(١) القيراط : وكان الصولد الذهبي ينقسم الى ٢٤ قيراط

P. Mas p. 10106

P. lond. 1689.

(٢)

(٣) الدرخمة عمله فضة ترجع للعصر البطلمي وقد ابقى عليها أغسطس ولقد

خلطت بالبرونز في عهد تيبريوس وفي القرن الثالث أصبحت تعادل ٦ اوبل .

P. Oxy. 1829.

(٤)

(٥) الأوبل الدرخمة تعادل ٦ اوبل وهو عملة فضة ظلت مستعملة الى القرن الرابع

وان دريت من البرونز

P Oxy. 1631.

(٦)

P. Oxy. 163.

(٧)



وثلاث كيلات شهريا . وفي بردية تعود لعام ٣٣٨ م غدا من المألوف حصول العمال على أجور عينية وخاصة الأشخاص المميزون في أعمالهم مثل مشرفو الحقول . ولقد اختلفت الأجور من اقليم لاقليم ومن موسم لموسم . فدفع أبيون من اكسيرنخوس ( البهنسا ) لمن يروى الأرض خمسة قراريط ، ودفع لمن قام بحراسة الحقول وري حديقة الخضر (١) عشرة قراريط .

وقام الفلاح ببعض الأعباء سخرة ، فرضت عليه مع بداية عهد الامبراطورية ، وكانت عبارة عن العمل خمسة أيام سخرة ودون مقابل ، ويفرض عليه القيام بها كرها في مشروعات الدولة مثل بناء السدود ، وشق الترع . وكان يمكن الاعفاء من السخرة مقابل دفع أجر مالى ، وكانت تسخر الدواب أيضا فى نقل الغلال من القرى الى موانى الشحن ، وقل الاهتمام بتملك الأعمال العامة مع ظهور الأزمة الاقتصادية في القرن الثالث ، فتهدمت الجسور والسدود ، واضطرب نظام الري ، استمرت الدولة بالرغم من ذلك كله فى فرض عدد من الأعمال عن طريق السخرة مثل حراسة الحقول وتولى وظائف مجلس القرية (٢) . وهناك ايصالات تعود للقرن الثالث من اكسيرنخوس ( البهنسا ) جاء فيها ذكر عمال تم الزامهم بالعمل ثلاثة شهور فى قناة تراجان ، وكان عشرة من أهالى كل قرية يتكيفون بالعمل سخرة فى القنوات والجسور ، وفى بعض الأحيان كانوا يمنحون أجرا يتراوح ما بين قيراط ونصف قيراط الى قيراطين ونصف ، غير أن هذا العمل كان يتم اجبارا وسخرة فى معظم الأحوال (٣) .

ولقد فرضت على المزارعين فى تلك الفترة عدد من الضرائب . أما بالنسبة للأرض فان أغلبها كان فى الفترة الأولى ملك للدولة ، وخضعت لنظام الايجارات . فالأراضى التى قام الأفراد بشرائها من الدولة واستصلاحها خضعت لضريبة كانت تقدر على كل «أرورة» (٤) . وفرضت فى سنة ٣١٣ م على المحاصيل ضريبة بلغت على القمح والشعير كيلة ونصف.

---

P. Oxy. 1929.	(١)
P. Oxy. 1031.	(٢)
P. Oxy. 1631.	(٣)
P. Oxy. 1929, 1917, 1058.	(٤)

كيلة عن الأرورة . وفي عام ٣١٨ م كانت الضريبة أقل من كيله عن الأرورة ، وبعد ٣١٩ م أصبحت الضريبة تقل عن نصف كيله . وكانت هناك ضريبة القمح وهي ضريبة بلغت في عصر أغسطس عشرين مليون مد من القمح أى ما يساوى ستة ملايين أردب . وكانت تفرض على محاصيل أخرى الى جانب القمح وهي الشعير والفول والبصل والكتان والزيتون ، وكانت تمثل في البداية أعباء استثنائية وتفرض في حالات الطوارئ ، مثل وقوع مجاعة في روما (١) أو لامداد الجيش بالطعام . وعرفت ضريبة القمح تلك باسم « الميرة » (Annona Civica) (٢) . وعرف البيزنطيون نفس هذه الضريبة من القمح باسم « الشحنة السعيدة » (٣) وتناول الجنود رواتبهم منذ عهد دقلديانوس عينا من قمح وزيت كل حسب درجته ومرتبته ، هذا فضلا عن مقررات لحيلول الجنود ، وعرفت باسم « الميرة الحربية » « Annona Military » تفررت على جميع ولايات الامبراطورية ، ويصدر بها مرسوم في كل سنة وفقا لاحتياجات الدولة ، ولظروف الولاية ، ولقد فرض سبتيميوس سفرييوس ضريبة التاج على الفلاح وعلى الجمال والحيلول والماشية ، ولكن سفرييوس الاسكندر ألغاهما ، وقد فرضت كذلك ضرائب على الزيتون والبلح والكروم والفواكه (٤) .

ولقد سعى دقلديانوس لاصلاح النظام الضرائبي استجابة لسكوى الأهالى من كثرة الجبايات ونتيجة هجرة المزارعين لغراهم ، فاعيد مسح أراضي الامبراطورية ، ووضع التقدير الجديد على أساس « وحدة انجاج الأرض » (Annona) الصالحة للزراعة . وكان عدد الأقسام في الوحدة يختلف وفقا لخصوبة الأرض ، فهناك وحدة لمزارع العنب والزيتون ، ووحدة للحبوب وهكذا ، وقدرت الضريبة على أساس هذه الوحدة (٥) . وكانت الوحدة تمثل الجزء من الأرض الذى يستطيع زراعتها فرد واحد .

P. Oxy. 1929, 1917,

(١)

(٢) نارتت هذه الضريبة على الاراضى الزراعية ، وكانت تؤخذ عينا ، ونحصر لزويد أهل روما بحاجاتهم من القمح . وبلغ مقدار تلك الضريبة في عهد أغسطس عشرون مليون مد من القمح ، أى ما يساوى ستة ملايين أردب .

(٣) عندما قامت الامبراطورية البيزنطية حافظت على جباية الضرائب عينا ولا سيما من الذهب ونقود أسانوب. نقلها من مصر الى القسطنطينية ، واستنهرت تلك الضريبة عند وصولها الى العاصمة البيزنطية باسم الشحنة السعيدة .

P. Oxy. 1429.

(٤)

Bury, Later Roman Empire, 47.

(٥)

وفي القرن السادس كانت الضريبة النقدية على الاراضى تعادل قيراطا ونصف قيراط على العمدان الصالح للزراعة وذلك في انطونيو بوليس ( الشيشخ عبادة ) اما في افروديتو ( كوم اشقوة ) فكانت الضريبة ما بين قيراطين وثمانى قيراط على الكروم (١) .

ودفعت بعض الاراضى احيانا ضرائب عينيه الى جانب الضرائب النقدية ، فدفع بعض المزارعين مصادير من النبيذ ، وفي هيرمو بوليس ( الاشمونين ) قدم الاهالى الضريبة شعيرا وفي افروديتو ( كوم اشقوة ) دفع القسم اذل منها ضرابه للجايى واسمه حنا ومقدارها سبعة وعشرين « صولدا » ذهبا وعشرة قيراط من مقدار الضرائب المقررة ، والمفصود بها ضريبة الارض والميره العادية ، وربما الميره الحربية (٢) . وفي انطونيو بوليس كانت الضريبة مقدارها ربع كيله على الارورة ، واقد كان على المزارعين دفع ضرائب للعرف الموجودة في انطونيو بوليس ( الشيشخ عبادة ) فباغت الضرائب الخاصة بـضريبة القمح ستمائة كيله والخاصة بالجند نحو مائتين وخمسين ونلاتين (٣) ، وهذا يوضح في الوقت نفسه ان اهم الحاصلات في انطونيو بوليس واكسيرانخوس كانت القمح والكروم والشعير .

### ثانيا - الصناعة والتجارة :

قام اقليم المنيا - نتيجة ثروانه الطبيعية وموقعه الجغرافى - بدور هام فى كل من ميدانى الصناعة والتجارة فى العصر البيزنطى . ذلك ان هذا الاقليم يمثل بمزارعه الجيدة الحصوبة تم بامتداد رقعته فى مصر الوسطى مركزا هاما من مراكز الصناعة المصرية ، وحلقة رئيسية فى الوقت نفسه من حلقات التبادل التجارى والخارجى لمصر على حد سواء .

وكانت مدن اقليم المنيا الثلاث ، وهى : « اكسيرانخوس » ( البهنسا ) و « هيرمو بوليس » ( الاشمونين ) و « انطونيو بوليس » ( الشيشخ عبادة ) خير نموذج لهذا النشاط الاقتصادى المتميز . صناعيا وتجاريا . ذلك ان قوانين الدولة فى مصر البيزنطية نظمت الصناعة والتجارة باقليم المنيا على نفس الاسس التى نظمت بها هذا النشاط الاقتصادى فى سائر ابلاد . فقد انتظم الحرفيون والتجار فى نقابات خضعت لاشراف الدولة ، ومع مرور الوقت اتخذت صفة الاجبار ، نتيجة ميراث قديم تمتد اصوله الى

Catalouge of the Qreek and Latin Papyri; 165.

(١)

Ibid, 165

(٢)

Ibid, 163.

(٣)

الى العصر البطلمي ويرجع الاهتمام بتلك النقابات الى ارتباطها بضريبه القمح (ammona) لضمان وصولها في مواعيدها الى العاصمة القسطنطينية (١) . اذ تم تنظيم المستغلين في تلك الضريبة في نقابات ، منها نقابة التجار ، وملاك السفن والحبازين ، وتجار القمح نم النقابات التي تتماق واجبانها بامداد الجنود بالملابس والتموين ، ويتصل بها عدد من الصناعات وأنواع التجارة مثل تجارة الزيت والنبيد (٢) .

وما كاد القرن الثالث ينتهى حتى كانت الفئات المختلفة من صناع وتجار قد انتظمت في شكل نقابات . ففي « كتاب تاريخ الإباطرة عن حياة سفريوس الاسكندر » (٣) نقرأ عن نقابات لصالح تجار النبيد وصناع القوارب ونجار الحصر ، وباختصار كل أنواع التجارة ، واعطاهم الفاسون حق اختيار الأعضاء ووضع اللوائح الحاصلة بهم ، وكان لابد للشخص من الحصول على شهادة من النقابة ليصرح له بمزاولة المهنة (٤) ، ولقد دعمت الدولة الوضع القانوني لتلك النقابات ، لتستطيع احكام سيطرتها على اعضائها ، وضمانا للوفاء بالتزاماتهم تجاه الدولة ، ولقد أشرف المجلس البلدى على عمل النقابات التي تتعلق بضريبة القمح (٥) .

وكانت أهم النقابات نقابة التجار ، وملاك السفن ، وكان أفراد هذه النقابة يختارون من بين أسر أعضاء مجلس الشورى الأثرياء ، وذلك على نحو ما قام به الامبراطور هادريان ، حيث نظم تلك النقابات واضافة أعضاء جدد لها . وفي القرن السادس ورد ذكر أعضاء تلك النقابات في تشريعات جستينيان وخاصة فيما سرده المشروع كالثيراتوس ، وكان عملها يتركز في نقل ضريبة القمح ( الأنونا ) ، ومد الجنود بالتموين (٦) .

ولقد استخدمت تلك النقابات في الحروب الأهلية وخاصة في عهد سبثيميوس سفريوس وكراكالا الذين منحوا أعضاءها سنة ٢٠١ اعفاء من الخدمات البلدية الأخرى ، مقابل خدماتهم ، ولكن مع خضوع تلك النقابات

---

(١) يؤكد هذه الظاهرة أصالة النظم التي سارت عليها شئون الصناعة وأمورها

في العهد البيزنطي

C. Th. — XIII 50

(٢)

Historia Augustai; life of serverus Alexander XXXXII, 2 From Record

(٣)

civilization :

Bury, History of the Later Roman Empire, p. 50.

C. Th. XIII, 50.

(٤)

Ibid, 50.

(٥)

C. Th. XIII 50.

(٦)

في الوقت نفسه لاشراف الحاميات الرومانية في الولايات (١) .

ومتعت التجارة الداخلية ولا سيما في نواحي هيرمو بوليس (الاسمونين) بوضع خاص . فكانت التجارة الداخلية تتم عن طريق النيل ، وفي المناطق التي يصعب استخدام النيل ينم النقل عن طريق الدواب (٢) . وكان هناك عدد من العربات ذات العجلات لنقل الرأب عبر الصحراء الى البحر الأحمر . ولقد اتخذ الرومان عددا من المراكز نهرين فيها ضريبة المكوس ، أهمها هيرمو بوليس وهي مخصصة للبضائع الانيد من اعلى الصعيد ، وذكرها استرابون على انها محطة مكوس للبضائع الواردة لطيبة (٣) ، وكانت اقرب مدينة لحط التقسيم بين طيبة ومصر الوسطى . وكانت هناك محطة عند اسوان لتجارة الحبوب ، ومراكز للمراقبة في هيرمو نشييس « أرمنت » وقفلت للاشراف على طريق الصحراء الى البحر الاحمر ، فضلا عن مراكز أخرى للمراقبة في الفيوم للاشراف على التجارة مع الواحات وكانت نسبة الضريبة ٢ ٪ على البضائع . وفي طيبة كانت هناك ضريبة لحماية النهر .

ولقد بنى هادريان الطريق الجديد من برنيقة على البحر الاحمر الى أنطونيو بوليس (الشيخ عبادة) احياء للطريق القديم من برنيقة وميوس هرميس (رأس أبو شعر) الى قفط . وسبب ذلك ان التجارة الخارجية عبر البحر الاحمر ازدهر أمرها منذ عهد أنطونيوس وأورليان ، فذهب التجار الرومان الى الصين والهند ، ولقد اختصرت الرحلة للهند بسبب اكتشاف الرياح الموسمية ، واستعمل أولئك التجار طريق الخليج العربي، الى الهند . وبلغ حجم التجارة مع جزيرة العرب والهند حوالي مليون سيبستريوس (Sesterces) (٤) ، وتم استيراد مواد الترف والتفنن مقابل البضائع والذهب ، وقد أراد الامبراطور استغلال جزء من تلك التجارة لانشاء الطريق من برنيقة الى أنطونيو بوليس التي أصبحت محطة مكوس وأقام فيها محطات لامداد القوافل التجارية بالماء (٥) .

Ibid, 50.

(١)

Milne, op cit, p. 47 — 56.

(٢)

(٤) استرابون قر مصر ، ص ٦٠ :

وكانت قفط (Koptos) مركزا تجاريا هاما ، ونقطة تجمع للمساخر ثم توزبها الى باقي اجزاء انظر للمصرى ، ولا سيما الضائع التي تأتي من موانئ البحر الاحمر . (٥) ضربت هذه العملة في مصر من البرونز ، وهي أصلا عملة فضية صغيرة كانت متداولة من الرومان ونظيرها الأصلية نحو قرش صاغ .

Milne, op. cit., p. 263.

(٥)

وبالنسبة لسظيم نفل التجارة الداخليه عبر الاقليم ونقل ما يتعلق بالضرائب العينيه . فقد جرت الاسارة الى نقابة بحارة اكسيرنخوس . فكان قائد السفينه ينسلم الشحنة بايصال بعد وزنها من موظفي الدولة وخاصة متصرفي الارض (decoprotoi) نم يقوم بتسليمها الى اهراء الغلال او الجهة المطلوبة بعد وزنها تانية . وفي وثيقة أخرى يصف قائد السفينه نفسه بأنه مرشد القارب الهليني الذي يخص ورنه « نيرو » (Tiro) (١) ويبدو أنه كان مكلفا بالمساهمة في أعمال النقل الزاما دون أجر ، ويذكر أنه استلم خمس وثلانين كيلة من الشعير تخص قرية هراكليوم في المركز ( الطوبارخية ) الجنوبي في اقليم اكسيرنخوس من مسئول الأراضي بعد وزنها . نم أخذ من المستلم ايصالا ، كما يذكر أنه دفع كل نفقات النقل . وكانت هناك سفن تتبع الدولة ، اذ يذكر شخص عن نفسه أنه رئيس الثماني قوارب (٢) . ولقد تم تسليم الشحنة الى مراقب الأسواق في المركز الجنوبي من اكسيرنخوس حيث كانت توجد الاهراء العامة .

وكانت نذكر عادة في الوثيقة سعة القارب ، وميناء الشحن ، ووزن العبوة ، ونوعها ، فيذكر أن القمح مغربل ليس به شعير ولا تراب ، تم يذكر ميناء الوصول ، والمكان الذي تسلم اليه ، وكان موظفي الدولة وخاصة « متصرفي الجباية » (Sitologoi) يقومون بمرافبة الشحن ورفع التقرير بعد ذلك الى الكاتب الملكي (٣) .

واتممت تحملت القرى نفقات الشحن . ففي وثيقة اكسيرنخوس نرجع الى سنة ٣١٦ م وهو جهة عن الوالي في مصر هراقليا الى المسئول عن المحافظات الثماني بالاقليم ، تقرر أن عليه جمع الضرائب من المدن والقرى التابعة ايها برسم شحن البضائع التي ترسل الى الاسكندرية والى بيزنطة وعراقليا ، وذلك بمقدار دراخمة عن كل أرورة مزروعة أو بها حبوب ودرخمتين عن الأشجار ، ومثلها عن المراعى (٤) .

وفي بردية أخرى بلغ شحن أربعمائة جرة من النبيذ سعرها أربعة ونصف « أوبل » مقدار ألف وثلثمائة دراخمة . وكان تقدير تكاليف

P. Oxy. 1020.

(١)

P. Oxy. 2113.

(٢)

P. Oxy. 2125.

(٣)

P. Oxy. 805.

(٤)

الشحن والضرائب عليها من اختصاص موظفي الدولة ، وكان الناجر هو الذى يتحمل نفقات العمال (١) .

ولقد احتكرت الدولة التجارة فى بعض المواد كالشيب ، فالمشرف على قوارب الوالى أرسل لنلاثة من الموظفين على تجارة الشيب بخصوص حسابات خمسة ايام من الاول الى الخامس من شهر «توت» (٢) ، وأرسلت صور الى الدوف والارشيف ، وكان لابد لكل من يزاول التجارة أن يرسل طلبا رسميا للدولة ويرفعه الى كاتب المدينة ، ليجرى التصديق عليه ، ومن صيغة اعلان مقدم الى « المشرف الادارى » فى (exegetes) فى اكسيرنخوس من ديسفورس وحرره سراييون ساكن اكسيرنخوس من حى هيرمسيوس جاء فيها « انى فى السنة الثالثة عشر من عهد الامبراطور هادريان اطلب الاذن ببدء العمل بتجارة النقل النهري وانى أقدم هذا الطلب » (٣) . وكان على المرء أيضا فى حالة فتح حانوت للبيع والشراء اخطار الدولة ، بل ان الدولة نفسها كانت تمتلك بعض الحوانيت والأماكن وتقوم بنأجيرها للأفراد وفقا لمزايدة عامة . فشخص أراد نأجير حانة تخصص لمجلس الشورى فى اكسيرنخوس ومكانها تحت الأسوار الشرقية بجوار الكابيتول وذلك لمدة سنة من شهر أمشير ، مقابل أجر شهري ثمانى درخمات ، وذكر أنه سيدفع الثمن فى اليوم الثلاثين من كل شهر ، ويتعهد بتسليم المكان عند نهاية المدة دون أى تلفيات أو قذارة ، وكل أضرار تصيب المكان يتعهد بدفع تكاليف اصلاحها ، وكان الطلب موحها لمجلس شيوخ اكسيرنخوس (٤) .

ولقد مارس الأهالى أنواعا عديدة من التجارة أهمها ما يتعلق بالمواد الغذائية . وقد حرصت الدولة على توفير المواد الغذائية فى الأسواق ، واحتوت كل مدينة على السوق (Agora) (٥) ، وفى الأشمونين ما زالت نقاياه قائمة الى اليوم ، ولقد أجبرت الدولة التجار على عرض جزء من سلعهم بالسوق ، وعلان قائمة شهريا بالأسعار . وكانت قائمة الأسعار ترفع اعتبارا من القرن الرابع الى الوالى وأحيانا الى مراقب الأسواق

---

P. Oyx. 845.	(١)
P. Oxy. 2113.	(٢)
P. Oxy. 1053 — 288.	(٣)
P. Oxy. 1053 — 288.	(٤)
B. G. u, 92, 730.	(٥)

(Logistis) (١) وهو المسئول عن امداد المدينة بالطعام . وكان الامبراطور دقلديانوس قد وضع تسعيرة جبرية لجميع أنواع المنتجات الزراعية والخدمات ، وكان علي تجار الزيت والنبيد والخضر وغيرهم امداد السوق المحلية بما تحتاجه ، وهناك اعلان من بائع بيض يتعهد فيه بتقديم كمية من انتاجه للسوق المحلية ، وعلان مماثل من بائع زيت ، ولقد كان لكل فئة رئيس يتولى عمله مدة شهر ويعمل لصالح طائفته ، وكان علي التجار دفع بعض الضرائب في المناسبات الخاصة ، فتاجر دجاج مثلا من اكسيرنخوس قدم أربع دجاجات لمواجهة زيارة الوالي ، وبلغ ثمنها اننتى عشرة دراخمة . وكان التعامل يتم أحيانا عن طريق المصارف . فالوالي دفع الى بائع خضر ثمانية درخمت أودعها تابع له في المصرف ، تمن خضروات أمدته لمدة شهر ، وأعطى المصرف ايصالا بتسلمه الثمن (٢) .

ومن أنواع التجارة الرائجة تجارة المشية . وهناك اشارات الى مشاركة في اسطبل جمال (٣) ، وبرج حمام في اكسيرنخوس ، وكذلك تجارة الأخشاب ، وتجارة الخمور . وفي احدى البرديات بيعت جرة من النبيد في القرن الثالث بثلاث درخمت ، ثم نجارة ورق البردي ، وبيعت افة ورق البردي وحجمها خمسة وعشرين ذراعا بأربع عشرة تالنت . أما بالنسبة للصناعة فقد انتشرت المصانع في مصر ، واستخدمت أيدي عاملة كثيرة ففي رسالة هادريان الى سفريوس وترجع للقرن الثاني « انه لا يوجد أى عاطل في الاسكندرية » ولقد اشتهرت مصر بصناعة الزجاج والنسيج وكانت تلك المنتجات تصدر للخارج الى جانب الحبوب (٤) .

وكان الحرفيون يتبعون نقابات خاصة ، وكان على رابطة الصناع (Fabri) امداد الجيش بالملايس ، ولم يكن يسمح لأحد بمزاولة المهنة الا بعد اجراء اختبار في الاقليم التابع له ، وفي اكسيرنخوس ( البهنسا ) توجد عقود تختص بفترة التدريب الأولى للحرفيين ، وكان التدريب يستمر من سنة الى خمس سنوات على يد أسطوات في المهنة . وهذه العقود

(١) اخنيس صاحب هذه الوظيفة وهو مراقب الأسواق (Logostis) بأمور تتعلق بالخدمة المدة زمن المظلمة ، ثم صار مسئولاً في العصر الروماني عن أمور المصارف المالية وضمنان حياة الضرائب ومراقبة الأسواق ، انظر :

Milne, op. cit., P. 138,

P. Oxy. 2139.

(٢)

P. Oxy. 1281.

(٣)

P. Oxy. 1245.

(٤)



تختلف في صيغتها وان كانت ضمن مدة التدريب بم الاجر ، واحيانا يتكفل ولي أمر الحرفي ، أو سيده ان كان عبدا بأمر اطعامه وكسائه حلال تلك الفترة . واحيانا أخرى يتكفل المدرب بالتكاليف مع تحديد اجر يختلف من عقد لعقد خلال سنوات التدريب (١) . ففي أحد العقود كان الشخص يتناول في السنة الأولى بماني درخمت ، والثانية اننتى عشرة درخمة ، والثالثة ست عشرة درخمة ، والرابعة عشرين درخمة . وفي عقد آخر من نفس مدينة اكسيرنخوس تناول الفرد خمس درخمت اطعامه ، واننتى عشرة في نهاية المدة . وحصل العامل تحت التدريب على بماني عشرة يوما أجازة هي غالبا أيام الأعياد ، فاذا غاب أضيفت أيام الغياب الى فترة التدريب (٢) . وفي بردية أخرى أرسلت احدي السيدات جاريتها الصغيرة لتتعلم النسيج لمدة أربع سنوات وتتعهد في حالة مرضها أن نبقي أياما مساوية لما نغيبته (٣) .

وتحمل عادة الضرائب على الصناعة على الشخص القائم بالتدريب ، ففي بردية من اكسيرنخوس نرى تنظيم الصناع في شكل نقابة تخضع للدولة ، وقد فرضت على أعضائها في الفترة الأولى ضريبة الرأس . وكان يدفعها الإسطى أحيانا واحيانا أخرى المسئول عن العامل (٤) .

وكانت النقابة مسئولة فيما يبدو عن عمل أعضائها ، ففي وثيقة من القرن السابع يشكو مراقب عمال أن اثنين من عمال الطوب عملا في قرية « تامبيت » (Tampit) (٥) تركا عملهما الذي تعاقدوا عليه قبل أن ينميا ، ويطلب المراقب احضارهما ، أو أخذ ضمان باتمامهما للعمل . وقد كانت صناعة الطوب من الصناعات ذات الأهمية في مدينة اكسيرنخوس اكثر الانشاءات والعمارة ، وفي أوراق البردي اشارة الى استئجار أرض من دير القديس بسطا (Pustus) لاقامة مصنع للطوب في مواجهة مزار الشهداء في مدينة اكسيرنخوس ، وثبت أن أغلب مباني مدينة أنطونيو بوليس من اللبن فيما عدا المنشآت الكبرى ، أما مباني اكسيرنخوس فلم

P. Oxy. 1635.

(١)

Roman civilization, P. 2. 41.

P. Teb 385;

(٢) "حج نفسه العقود في :

P. Flor. 44.

P. Oxy. 1647.

(٣)

P. Oxy. 1647.

(٤)

(٥) هي قرية لمستور الحالية . واسمها المصري القديم « تامحوت » (Tampht)

• ندمت عرب النيل من أعمال المهندسين بصنعها .

يبقى منها للأسف شيء . ولكن غالبا ما كانت على نفس النمط ، ففي إحدى الوثائق الخاصة بالمدينة والتي تتعلق بحمام عام ذكر ان تكاليف الاسماء بلغت آلاف التالينات (١) .

ولقد ارتبطت بتلك الحركة الانتشائية في مدن اكسيرنخوس وانطونيو بوليس طائفة من الحرفيين كالنجارين والحدادين والسباكين . وندرت الاشارة اليهم ، ففي بردية تتعلق بانشاء حلقة للسباق ، يذكر حجر وارد من مقدونيا حلقة السباق قيمته ثمانمائة درخمة مع انمان نراب حديد ورب خمسة مينا ومائتي درحمة وعراء للنجارة بمبلغ مينا واحد وربيع مينا لعجلات السباق (٢) .

وفي انطونيو بوليس يوجد عدد من عقود مشاركة بين اثنين من النجارين لافتتاح ورشة ، ونصت العقود على أن الربح والخسارة مناصفة . وهناك اشادات عديدة لاصلاحات في ساحة سباق الخيل ، ونرميمات في الكابيتول وابواب المدينة واسوارها واعمدتها وحماماتها ، مع ذكر الحدادين لاصلاح المواسير ، وهناك ايصال من أحد السباكين لاصلاح انابيب حمام واستخدام رصاص وقصدير . ويطلب العامل انى عشر رطلا حديدا وتلاثة قصديرا (٣) .

ركان هناك عدد كبير من الرسامين والنحائين . وكتب أحد الرسامين قائمة تكاليف موجهة الى مسئولى التموين (Logistes) ، ويذكر نفسه باعتباره رساما في المدينة العظيمة اكسيرنخوس ، ويذكر انه ذهب لرسم الأجزاء التي نحتاج للاصلاح في الحمام العام (٤) الخاص بتراجان ومادريان ، وهى المداخل والمخارج وصفوف الأعمدة وغرفة البخار ، وأن ذلك يحتاج لعشرة آلاف دينار فضة ، ويبدو أنه كان عليه احضار المواد التي يستخدمها (٥) .

واستخدم الأهالى العمال فى ترميم منازلهم وقصورهم وبياضها

---

P. Marp. 67150;	(١)
P. Oxyr. 892.	
P. Marp. 67159;	(٢)
P. Oxy. 892.	
P. Oxy. 2128.	(٣)
Ibid. 2128.	(٤)
P. Oxy. 2145.	(٥)

وثفتها ورسم جدرانها ، وفي اكسيرنخوس تذكر وثيقة قيام نقاش  
ببياض حمام وتحديد المساحة والأجر (١) .

وفي الفقرة الأولى وجدت اشارات الى حفارى اللغه الهيروغليفيه  
وذلك فى وثيقة تعود الى سنة ١٠٧ م ، حيث قدموا التماسا بالا يدخل  
حرفتهم غريب ، وقدموا كسفا بأسمائهم ، وهى اشارة مبكرة عن وجود  
النقابات الحرفية (٢) ، ويبدو أنهم كانوا مرتبطين بخدمة المعابد والكهنة  
حيث اشاروا الى الاله العظيم أوزيريس .

أما أسنهر الصناعات فهى صناعة النسيج ووجدت مصانعها فى  
اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس ، واعدت منتجاتها من الكتان والصوف .  
وورد ذكر بيع صوف فى القرن الرابع قيمته بسمائة وخمسين درخمه .  
ولقد أفاضت البرديات فى وصف هذا الاناج ، بل ما تبقى من ملابس  
كتانية وصوفية من نتاج بويط ، وأنطونى يدل على مدى دقة الصناعة  
وخاصة ما نحويه من تطريز ووشى ورسوم بشرية ونباتية ، وهناك عدد  
من العقود وتأجير لآلات نسيج ، وفى احدها قام شخص من المحاربين من  
أصل فارسي بتأجير آلة نسيج (٣) .

وبالنسبة لانتاج المواد الغذائية فقد كان امداد المدينة بالطعام  
وخاصة الخبز من الأعباء التى اضطلع بها أعضاء مجلس الشورى ، وقد  
سبق ذكر مسئوليتهم فى امداد المطاحن بالغلل ، ونشير القائمة المرفوعة  
الى مسئول الأسواق فى اكسيرنخوس الى ما استخدمه الخبازون فى  
صناعتهم خلال شهر وهى ثلاثين كيلة قمح ، وربما كان هذا ما يخص أحد  
الاحياء بالمدينة ، فمسئول الأسواق يذكر عددا من المطاحن تحت مسئوليه.  
واعلان من موظفى المصارف عن وصول الحبوب الى المطاحن (٤) .

ويتضح من قائمة أحد الخبازين فى مدينة البهنسا تنوع الانتاج فى  
الحنن والفظائر وكميها . وتبين تلك القائمة انتاج ثلاثة أيام فقط (٥) ،  
وهو الامر الذى يعكس فى الوقت نفسه استهلاك واحنياجات المدينة ،  
وذلك على النحو التالى :

---

P. Oxy. 929.	(١)
P. Oxy. 929	(٢)
P. Oxy. 1655.	(٣)
P. Oxy. 1655, 1249:	(٤)
P. Oxy. 1249.	(٥)

دينار واحد	خمسة أرغفة كيار
ثلاثة دنانير	عشرون زوجا من العيسر الجاف
ثلاثة دنانير	رائحة الكحك
أحد عشر دينارا ودرخمتان	أربعون رغيفا جيدة
خمسة دنانير وثلاث درخمت	أربع كعكات صغيرة ونصف كعكة
ثلاثة دنانير	عشرون زوجا من الكعك الصغير
ستة دنانير	مكيال من الرائحة الطيبة

وبدل هذه القائمة على اتمان المبيعات في ثلاثة أيام . وقد ورد في برديات أخرى ذكر لأنواع عديدة من الحلوى التي أجاد الحجازون في صناعتها - وأقبل عليها سكان العواصم اقبالا شديدا (١) .

ولقد ورد ذكر حرفة أخرى وهي الصباغة . وكانت من الحرف التي ازدهرت في الاشمونين ، وارتبطت بصناعة النسيج ، فهناك عقد بين رجل وولديه من الصباغين مع رجل آخر صاحب مصنع من نفس المدينة . ولقد اتفقوا على احضار أدواتهم وآلاتهم والافامة في مصنعه على أن يدفع لهم أجرا أسبوعيا ومقدم مقداره خمسة صولدات الا ثلاثين قيراطا ، وأن عليهم اذا فشلوا في انجاز المطلوب إعادة المقدم مع فوائده . وواضح أن تسديد القرض كان يتم عند بيع البضاعة (٢) .

وكانت الصناعات المعدنية من الحرف الرائجة أيضا ، ولقد وجدت منتجات معدنية من ذهب وفضة وبيرونز ونحاس محفوظة الآن في المتحف القبطي المصري (٣) . فهناك حلي من العقيق والفضة ، وأقراط من الفضة مطعمة بحجر الأمانست والمرجان على شكل حلقات ، وقلائد من الذهب وصلبان وخواتم ذات فصوص ملونة ، وسوار قضى مطعم بالعقيق ، الى

P. Oxy. 2145.

(١)

P. Oxy. 929, 1249.

(٢)

P. Oxy. 1655, 1249.

(٣) المتحف القبطي : رقم ٢٥٩ .

جانب مجموعة من العفود خرزها مصنوع من مواد مختلفة : كالعقيق والكوارتز وعجينة الزجاج الملون والقاشاني والودع (١) .

ولقد ورد في برديات اكسيرنخوس ذكر بغابة الصياع ، وقائمة مرفوعة الى مسئول السوق عن انتاجهم وعن مصنع في مدينة ( اهميرا ) (Euhemeria) وان كان أغلب انتاجه من الآنية (٢) .

وقوائم المعابد تذكر ممتلكات ذهبية وفضية وبرونزية مزينة بصور الآلهة ، وان كان البرنز المحفوظ من الطراز المتوسط القيمة ، ولقد اسعد البرونز في تزيين التوابيت الخشبية ، وورد ذكر قائمة حلي لامرأة سرفت منها أيقونه ذهبية في شكل الاله بس ، وكانت تستخدم في ابعاد الحسد ، وفي وناثي مهور النساء كانت تذكر الممتلكات الذهبية والحجارة الكريمة ووزنها بالقيراط وهي تدل على مهارة صانعي تلك الفترة (٣) .

ولقد اشتهرت اكسيرنخوس وانطونيو بوليس بصناعه الخرف ، ووجد عدد من مصانع الخرف تم ايجار أحدهما مقابل الفين وأربعمائة درخمة (٤) .

وقد اختلفت أجور الحرفيين من صناعة الى أخرى ، وكان بعضها أحيانا نقدي والبعض الآخر عيني ، ففي اكسيرنخوس اسنلم عمال الطوب أجرهم وقدره اثنا عشرة كيلة قمحا (٥) .

ومن المهن التي حظيت بتقدير كبير مهنة الطب ، وكان هناك اطباء ، تابعون للولاية ، وكان عليهم على نحو ما يحدث اليوم - الخروج للكشف على الموظفين المتأكد من مرضهم في حالة تغييبهم عن أعمالهم (٦) . فقد أرسل الوالي انين من الاطباء هما عريون وايدموساس من اكسيرنخوس ، لاجراء الكشف على احد انضباط وفحصه وكتابة تقرير عن حالته . ولقد قاما بالمهمة خير قيام ، ووجدا المريض يعاني فعلا من الحمى ، ورقعا تقريرا الى

---

P. Oxy. 1655, 1244.	(١)
P. Oxy. 1271.	(٢)
P. Marp. 61116.	(٣)
P. Oxy. 1655.	(٤)
P. Oxy. 1340.	(٥)
P. Oxy. 892.	(٦)

الوالى الذى كان يعتقد أن الرجل يمارض كى يثهرب من الخدمة والتزاماتها (١) .

وكان فى أنطونيو بوليس طبيب يدعى فلافيوس فيبمون ، كان يمتلك مستشفى خاصا ، آلت ملكيتها الى ابنه ، كما كان هناك طبيب آخر فى أنطونيو بوليس . تولى منصبه مقابل أجر سنوى مقداره ستون نوميزما (٢) .

---

Roman civilization, P. 241.

(١)

P. Masp. 67151

(٢)

## الفصل الرابع

### الحياة الاجتماعية والدينية

أولا - الحياة الاجتماعية :

طبقات المجتمع :

كانت الحياة الاجتماعية والدينية بأقليم المنيا في العصر البيزنطي مرآة لما ساد المجتمع المصري من نظم وتقاليد وما تمسك به من قيم روحية عميقة الجذور والأتاد . وقد ورث هذا المجتمع عن العصر الروماني التفرقة في حقوق المواطنين بين سكان عواصم الأقاليم وسكان الاسكندرية عاصمة البلاد في العهدين الروماني والبيزنطي . وتمثلت تلك التفرقة - كما اتضح من كشوف التعداد - في ضريبة الرأس، اذ تمتع أهل الاسكندرية باعتبارهم طبقة مميزة بحق الاعفاء من تلك الضريبة ، على حين تحمل أهالي عواصم الأقاليم (١) ، ومن بينها مدن اقليم

P. Oxy. 258.

(١)

المنيا أعباء تلك الضريبة ، ولكن بنسب تفاوتت مقاديرها من عاصمه الى  
أخرى ، ومن طبقة الى طبقة داخل الاقليم الواحد كذلك (١) .

وكان الاعفاء من ضريبة الرأس يمتد الى مواطني الاسكندرية ،  
حينما كانوا أو امتلكوا أراضى في أى اقليم من الأقاليم . واتضح ذلك من  
دواطن من أهل الاسكندرية امتلاك أرضا في كل من هيرمو بوليس  
( الانسمونين ) واكسيرانخوس ( البهنسا ) . فقد تمتع هذا المواطن  
السكندرى بحق الاعفاء من ضريبة الرأس ، على نحو ما تمتع بها الرومان  
وعبيدهم المحررون . وكانت الفئات الأخرى التى تلى أهل الاسكندرية  
يدفعون ضريبة الرأس بنسب محددة ، ومنها فئة « الجمنازيوم » وكانت  
تتمتع بامتياز كان عبارة عن دفع مبلغ مخفض من ضريبة الرأس مقداره  
اننتى عشرة درخمة . ونالت تلك الامتيازات الخاصة بجماعة الجمنازيوم  
الفائزون في المباريات الرياضية ، وأعضاء نادى ديونيسيوس (٢) . وكان  
على الشخص من تلك الفئات أن يتقدم فى الثالثة عشرة من عمره الى الدولة  
اعلانا منه ببلوغ السن التى يجب أن يدفع فيها ضريبة الرأس . ويتضح  
ذلك من شهاب من مدينة اكسيرانخوس (البهنسا) أرسل للسلطات المسئولة  
بما يفيد أنه من الفئة التى تدفع ضريبة الرأس ذات الاثنى عشرة درخمة .  
وكان هذا الامتياز خاصا بأهالى اكسيرانخوس ، حيث تبين أوراق البردي  
بفاوت تلك الضريبة من مكان الى آخر داخل اقليم المنيا (٣) . ففي بردية  
نسجيل ميلاد طفل جاء ذكر أحد اليهود واسمه « أبولونيوس » بأنه  
ممن يدفع ضريبة الرأس ذات الاثنى عشرة درخمة باعتباره عضوا فى  
« الجمنازيوم » (٤) .

وكان القانون الرومانى يحظر فى أول الأمر الزواج بين الرومان  
والمصريين ، ويعتبره زواجا باطلا وفقا لقرارات مراقب الحسابات الخاصه

De Censu 515;

(١)

P. Oxy. 8114.

(٢) جماعة ديونيسيوس من إحدى الموائن التى كودها الطبعة المتوسطه . نفاه  
والجنا . والمآثر بالجماد اليونانية . وكانت تضم مائى فى السراجندبا والسعر والموسيقى .  
والسبب الى « ديونيسيوس » اله الخمر . وكانت عنادته من أشهر العبادات ، ونفام له  
الأدب فى بلاد اليونان . وكانت هذه المطاعه السبب فى نشاء المسرح الاغريقي . أنظر :  
د. الواحد وافي ، الادب اليونانى القديم ، ص ١٣٦

P. Oxy. 1109, 1028.

(٣)

P. Oxy. 1109, 1028.

(٤)



بالوراة (Idiologos) . وكانت المدينة (١) الوحيدة التي سمح فيها  
بالزواج بين المصريين والرومان واليونان هي مدينة أنطونيو بوليس  
( انشيخ عبادة ) فقد نصح أهلها بمزايا المواطنين الرومان . وقد ألغى  
الامبراطور كاراكالا تلك القرارات التي تحرم الزواج بين الرومان والمصريين .  
تم حدث أن اختفت ضريبة الرأس في القرن الرابع البيزنطي . ونرب على  
ذلك ظهور طبقة من الارستقراطية المصرية - التي سبق ذكرها من انمال  
أمونيوس وأبيون . وقد تأثرت هذه الطبقة الارستقراطية بالحضارة  
اليونانية ، في نمط حياة أهلها وفي ثقافتها ، وصار أفرادها يكونون مع  
الرومان واليونان الطبقة العليا في عواصم الأقاليم وشغلت المناصب  
الادارية الكبرى فيها .

وكانت تلى هذه الطبقة فئة أعضاء مجلس التمورى والمجالس  
البلدية ، وهم من الطبقات الموسرة في المدينة والتي تحملت الاعباء المالية  
والادارية . وكان سجل كل قبيلة في عاصمة الأقاليم يتضمن ما يملكه  
الشخص من الثروة . ولقد انضم الى تلك الفئة أعداد كبيرة من المصريين  
عندما عجزت الدولة عن ايجاد من ينهض بتلك الاعباء . وقد ترتب على  
ذلك ان نهد كبير منهم ثروانه بسبب ضغط الالتزامات وتكاليفها (٢) .  
نم كانت هناك فئة رجال الدين وهي طبقة جديدة يختلف وضعها عن  
فئة رجال الدين القدامى . اذ امتلكت الطبقة الجديدة كنائس وأديرة لها  
أراضى واسعة نتيجة الهبات ، سواء كانت هبات امبراطورية أو من أفراد .  
الى جانب ما قام به أفراد تلك الطبقة من استصلاح للأراضى ، جعلتهم  
من كبار الملاك الذين نمتعوا بحق الجباية الذاتية . فكانت الكنيسة تمتلك  
غالبية أراضى أفروديتو ومساحات واسعة من أراضى كل من اكسيرنخوس  
وأنطونيو بوليس . وتشير البرديات الى ما كان لرجال الدين والديرين  
من تأثير كبير على عامة الناس بصفة خاصة . وتعتبر سيرة شنوده وباخوم  
وأنطون واثناسيوس خبر دليل على ذلك التأثير العظيم (٣) . ولقد حاول  
حسستيان الحد من الحماية التي تمتعت بها الكنائس في قانونه رقم  
ثلاثة عشر .

(١) نرجع هذه البظفة الى عصر البطلمة ، وكان فى الاصل مسئولاً عن الحسابات  
الحاسبة بالملك ، ثم أصبح فى العصر الرومانى من أهم الموظفين ، ورئيس الادارة المالية .  
وكان نعتاً يرمز من قبل الامبراطور ، ونادر اما كان يعينه اولى . انظر .

Hunt Select Papyri : 206,

Catalogue of the Greek and Latin Papyri, 1652.

(٢)

Grenfill, Hunt, New Classical Fragments XCIV.

(٣)

وجاء بعد تلك الطبقة الادرسنغراطيه المدينه والدينيه الطبقة الوسطى التي تكونت من فئة الموظفين الاداريين الذين تولوا الوظائف الصغرى في الأقاليم ، سواء كانت تابعة للدولة أو أراضى اقطاع ، مثل كتبه السجلات ومسئولى المصارف والمشرفين على جمع الضرائب ، وأشارت البرديات الى اجور تلك الطبقة ، ففي احدى البرديات بلغ أجر مسئول المصرف دينارا وخمس درخمت والكاتب انتهى عشرة درخمة . وكان المشرفون على النقل البحرى يتقاضون نسبة من مقدار الشحنة ولكن غالبيتها لم تكن أجورا مجزية . أما أعيان القرى الذين كانوا من صغار الملاك ، فقد تولوا وظائف محالس القرية ، وخضعوا لتعسف الادارة البيزنطية . وكان الأجر الذى يحصلون عليه متوقفا على ما يجمعونه من الضرائب ، على حين استهلكت دخولهم الأعباء التي قاموا بتحملها ، غير أن فئة التجار الذين انتظموا فى شكل نقابات تمتع بعضهم بدخل لا بأس به ، حيث بلغ دخل أحد الحبازين فى ثلاثة أيام ستة وأربعين دينارا ، وان كانوا قد خضعوا بدورهم لنظام ضرائبى صارم (١) .

ورغم ذلك فقد تمتعت الطبقة الوسطى المصرية فى عواصم الأقاليم بمستوى طيب من الحياة نلمسه من واقع البرديات التي تتعلق بالاحتفالات والأعياد والمراسلات التي تعرض لطلب أدوات منزلية وملابس ، وكذلك عقود زواج الطبقة الوسطى ، وما تتضمنه قائمة مهور النساء من ثياب وحلى (٢) .

أما غالبية الشعب فكانوا من المزارعين الذين اتخذوا الفلاحة سبيلا لعيشهم وكسب قوتهم . وعانت هذه الجموع من المزارعين الامرين من عسف الحباة وكبار ملاك الأراضى ، ولكن لم يتحولوا الى رقيق ملتصق بالأرض فقد ظلوا برغم أميتهم يحافظون على حريتهم ، شأنهم فى ذلك شأن أقرانهم من الحرفيين . وكانت الغالبية العظمى من تلك الجماعات لا تعرف القراءة أو الكتابة ، اذ تشبه أغلب وثائق المعاملات الى أن كاتبها هو كاتب عمومى ، وان صاحب الشأن فى المعاملات أمى لا يعرف الكتابة .

### الأعياد ووسائل التسلية :

تعددت وسائل التسلية والترفيه فى عواصم الأقاليم وقراها ، ولقد استمر الاحتفال بعدد من الأعياد الوثنية خلال القرن الرابع فهناك قوائم

Catalogue of the Greek and Latin, Papyri, 1652. p. Oxy. 1655. (١)

Ibid, XCIV. (٢)

بأعياد لالهة متعددة في اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس نعود لبداهة الفقرة البيزنطية (١) .

ولكل اله عيد خاص به يستمر لعدة أيام ، فهناك عيد الاله جرنوس (Grnous) (٢) ، وعيد أميزيا (Amesysia) وهي غالبا آلهة الحصاد. وهو من الأعياد التي تجتمع فيها العائلة ، وكانت هناك أعياد لايزيس وأوزوريس، واحتفالات في اكسيرنخوس خاصة بذبائح تتعلق بتولية الأباطرة ، كما حدث حين تولى الامبراطور هادريان خلفا لتراجان ، واحتفالات بتعيين مكسيموس قيصر ، ولقد اتخذت اكسيرنخوس من تاريخ القضاء على ثورات اليهود في حكم تراجان وهادريان عيداً سنوياً استمر لفترة طويلة (٣) . وكذلك مولد الأباطرة وأقربائهم كان من مناسبات الاحتفالات، ولكن لم يحصل فيها أهالي المدينة على اجازة عامة ، حيث اقتصرت الاجازات على الأعياد الدينية فقط ، وأخيرا كانت هناك أعياد أنطونيوس اله أنطونيو بوليس (٤) .

وكان الاعداد للاحتفال من مسئولية مجلس الشورى . ونظمت تلك الاحتفالات ممثلين ومنشدين لأشعار هومر ، بلغت أجورهم وهداياهم في احدى البرديات نحو أربعمئة وست وأربعين الى أربعمئة وثمانين وأربعين درخمة . وورد في بردية أخرى ذكر لاستدعاء ممثلين ومنشدين بأمر من رئيس القرية . ولقد أقيمت أيضا في القرى التابعة للاقليم العديد من الاحتفالات ، حيث ورد ذكر فرقة موسيقية تتكون من عازفي الآلات وراقصات . وورد في عقد من قرية صغرى تسمى «سوس» (Saus) وتقع في المركز الأدنى من اكسيرنخوس بيان عن خمسة موسيقيين كونوا فرقة أسهمت في احتفالات القرية مدى خمسة أيام . وأنتارت برديات

---

(١) رجع تلك الأعداد الى ندابة العمرة البيزنطية حيث كانت الوثنة مازالت قائمة الى النصف الثاني من القرن الرابع كما سبب البرديات .  
(٢) جرنوس هو الاسم اليوناني للاله « ساتورن » ، وكانت آلهة اليونان تنقسم قسمين . أحدها من أسرة جرنوس والأخرى من أسرة زبوس . وكان جرنوس هو رأس الأسره ، واله الأرض والحصاد ، وكان عيده في شهر ديسمبر . انظر :  
عيد الواحد وافى ، نفس المرجع ، ص ١٢ .

Milne, op Cit, P, 269.

(٣)

P. Oxy. 1650.

(٤)

أخرى من أنطونيو بوليس الى زينات واقامة خيام فى مناسبات الاحتفالات (١) .

وكان أفراد الفرق الموسيقية يحصلون على اجورهم احيانا عينا . وأخرى نقدا ، الى جانب نفقات المواصلات . ولقد اتفق رؤساء الفريه مع الموسيقيين على أخذ أجر مقابل خمسة ايام من الاحتفالات مقداره اربع عشرة درخمة وأربعون زوجا من الارغفة وثمانى اوانى زيت وجره نبيذ وجره عنب معصور ، واخذوا مقدم أتعاب مقداره عشر درخمت ، وذلك الى جانب نعهد مسئولى القرية بنغلهم بدوابهم (٢) .

ولقد اهتم سكان عواصم الأقاليم بمشاهدة سباق الحيل والعجلات اهتماما كبيرا ، ونجد اشارات عميدة للسباق ، ولقد قام أبون فى اكسيرنخوس باصلاح حلبة السباق على نفقته (٣) .

ولقد انقسم الناس فى اكسيرنخوس الى فريقين : أحدهما يؤيد فريق الزرق والآخر فريق الخضر ، وهما الحزبان الرئيسيان اللذان امتلأت بأخبارهما أيام الامبراطورية البيزنطية (٤) .

وكان الأهالى يترددون على المسارح والجمنازيوم خاصة فى الفتره الأولى وهم من الطبقة اليونانية والمصرية المتأغرقة . حيث كان يجرى بمثيل النصوص المسرحية اليونانية التى وجد العديد من أصولها فى اكسيرنخوس وأنطونيو بوليس ، مثل مسرحيات أرسطوفانيز وسوفوكليس (٥) .

(١) عن العمود الخاصه بالفري الموسيقية . انظر :

P. Ilro, 745r;

P. Oxy 1021;

Brit. Mus. 33r.

P. Oxy. 1275.

(٢)

P. Oxy. 1275.

(٣)

(٤) انضم أهل القسطنطينية الى أربيه أقسام أو احياء كانت تسمى بالأزرق والأخضر والأبيض والأحمر ، وما لبث أن اندمج القسمان الآخران مع القسم الأول والثانى ، حسب أصبح كل منهما عماره عن هيئة بلدية تحكم نفسها بنفسها ، ولها شرطها العسكرية وادارتها المدنية . ونظح « السبرك » فى القسطنطينية لفؤد كل من الزرق والخضر حتى انقسم الشاهدين فى هذا السرك الى فريقين : أحدهما يناصر الزرق ، يعرف باسمه ، وآخر يناصر الخضر ويحمل اسمه . وعدا حرب الزرق وحزب الخضر من أقوى الأجزاء السياسية فى الدولة ، ومصدر خطر على الأباطرة أنفسهم ، وذلك على ما يحدث فى عهد الامبراطور جستنيان . وامند تاجر هذين الحزبان الى الأقاليم ، بل ما أصبح بالمثل من وجودهما فى إقليم المنبا فى العصر البيزنطى .

Milne, op Cit, 263.

(٥)

وكانت تقام اسعراضات للشباب خلال الاحتفالات الرسمية بأعياد  
ننصيب الأباطرة فى عواصم الأقاليم . ولقد اهتم سكان العواصم  
بمشاهدة المصارعة . وهناك عدد من الوثائق فى اكسيرنخوس تشير الى  
مصارعين وملاكين والى تكاليف احتفالات وأجور أولئك المصارعين ، ونال  
احد المصارعين فى أنطونيو بوليس ميدالية لفوزه على اثنين من  
منافسيه (١) .

وتردد الاهالى أيضا على الحمامات العامة بعد اختفاء دور الجمنازيوم  
فى العصر المسيحى ، واهتموا بتزيين الحمامات وامتدادها بالماء الساخن  
وغرف البخار ، وكانت الحمامات على ثلاثة مستويات ، وأشهرها حمام  
تراجان وهادريان وحمامات أنطونيوس الدافئة فى اكسيرنخوس ، ونشير  
بردية الى ايجار حمام فى هيرمو بوليس فيه غرفة للنساء (٢) .

أما بالنسبة للاحتفالات الخاصة فقد اهتم الأفراد بها اهتماما كبيرا .  
وتذخر البرديات باحتفالات جرت فى أماكن عامة مثل الجمنازيوم ، ففى  
دعوة للعشاء أقيمت لشخص بمناسبة توليه وظيفة ادارية نرى تلك  
الصيغة : ابدمون يدعوك للعشاء فى الجمنازيوم بمناسبة تعيين ابنه  
نيلوس . الساعة التاسعة (٣) .

ثم دعوات زواج من اكسيرنخوس تضمنت : الكسندر سفيروس  
يدعوك لحفل الزفاف الساعة التاسعة مساء (٤) .

ولقد اهتم الاهالى بتلك المناسبات وأعدوا المأكولات المختلفة مع  
المالعة فى محتوياتها ، من غسل وشطائر ونبيد . وتعددت الاشارة فى  
البرديات الى طلب سمك مملح ، ونبيد ، وزيت نقى ، وأنواع مختلفة من  
الأطعمة ، فجاء فى احدى البرديات التى تناولت حساب مصروفات شخصية  
لأحد المنازل ، وكانت أشبه بكشف لما تعده اليوم ربات البيوت ، وكانت  
على النحو التالى :

---

(١) P. Oxy. 705;  
P. Lond. 1164.

(٢) عن الحمامات فى اكسيرنخوس وهيرموبوليس ، انظر :

P. Oxy. 896-2040, 148-2015; P. Flor. 384.

P. Oxy. 2147. (٣)

P. Oxy. 930. (٤)

• «ميراد» (Myriads) لسلطة السمك المجفف •

• ٧٥ ميرادا للتوابل - ٢٥ ميرادا للكرنب •

• جبن ولحم أو بل - ٧٥ ميرادا للخبز . ٢٠ ميرادا للافطار - العسل

• ٨ من الميرادات (١) •

وفي العصر البيزنطى جرى الاحتفال بالأعياد المسيحية للقديسين مثل الاحتفال بأعياد شنودة والقديس يوسف وسفرىوس وغيرهم . وأشرف رجال الدين على تلك الاعياد ، وقام الأهالى بتقديم هبات للكنائس فى تلك المناسبات • وفى خطاب من القرن الرابع الى أحد رجال الدين يتضمن ارسال عشرين جرة نبيذ ، وعشرين بلح ، وأوان عسل ، وما ورد ، بمناسبة الاحتفال بأحد الأعياد الدينية • وتشير احدى برديات القرن السادس الى احتفال جرى فى البهنسا لأعياد القديسين ، وذكرت أسماء سرنىوس وحنس الانجيلى وميخائيل والقديس يوسف ومنياس وفكتور وكوما وفيلوكسنىوس والعذراء (٢) •

### الحياة الدينية

رغم انتشار المسيحية على نطاق واسع بين غالبية الشعب المصرى عند بداية القرن الرابع فان عددا من العبادات والمعابد الوثنية ظل قائما الى النصف الثانى من هذا القرن • فتشبر بعض البرديات الى وجود عدد من المعابد لأثينا سوريس (٣) • ولزىوس وهيرا (٤) الى جانب قوائم كهنة فى اكسيرنخوس •

ولقد كانت أقاليم أنطونيو بوليس وهيرمو بوليس واكسبرنخوس قد ذخرت فى العصر الرومانى بمعابد لآلهة متعددة بل ان أسماء تلك

---

(١) كان « الميراد » (Myriads) يعادل عشرة آلاف دينار بزنطى ، فى القرن الخامس

والصولد يعادل ٢٠ ٣ ميرادا

Milne, op. cit., p. 263.

P. Oxy. 1656.

(٢)

(٣) الالهة أثينا مقترنة بالالهه المصريه الذى تصور على شكل فرس النهر

P. Oxy. 657.

(٤) زىوس وهيرا اصغر اولاد سابورن رئيس الاسره الثامنة من أسر الالهة اليونانية

وزىوس اله السماء والأرض والمشرق على ظواهر الطبيعة من زلازل وبراكين وبرق ومطر فى العقائد اليونانية • اما هيرا فهى الهه الزواج • على عبد الواحد وفى الأدب اليونانى القديم ص ١٤ •

المدن مشتقة أصلاً من أسماء الآلهة ولقد تعابشت العبادات المصرية مع اليونانية والرومانية في كل إقليم من الأقاليم المصرية .

ولقد احتفظت بعض الآلهة المصرية بمكانتها خلال العصرين اليوناني والروماني ، ولم يدخل عليها أي تأثير خارجي ، حتى الأقاليم التي غلب عليها العنصر الاغريقي ، ولقد حدث تزواج في بعض الأحيان بين تلك العبادات وبين العقائد اليونانية ، حيث ارتبطت بمنيلاتها المصرية ، على حين احتفظ بعضها بطابعه الاغريقي وخاصة في المراكز الاغريقية الى جانب عدد من العبادات الرسمية الرومانية . وكان هناك عدد من المعابد التي خصصت لتبجيل الاباطرة وان لم يصل الأمر غالباً الى مرحلة العبادة ولقد انتشرت معابدهم في اكسيرنخوس وهيرمو بوليس وأرسنوى منذ عهد أغسطس فوجدت معابد لأغسطس وتراجان وهادريان (١) .

ولقد ورد اسم معبد لهادريان في القرن الرابع (٢) ، فذكر رجل يعمل بتجارة الصوف أنه ان لم ينفذ طلب خاص به فسيجأ الى معبد هادريان ، ولقد اعتاد الناس القسم بالامبراطور في الالتماسات المقدمة (٣) .

### المسيحية :

رغم أن المسيحية وصلت مصر منذ القرن الأول فاننا لا نجد اشارات لها في برديات القرن الأول ، وانما اشارات طفيفة منذ بداية القرن الثاني ، والبرديات الأدبية في أوائل القرن الثالث تشير الى انتشار المسيحية في مصر الوسطى والعليا ، وتوجد قصاصات لبرديات تتعلق بنصوص من الانجيل تنسب الى القرن الثاني ، فهناك نص لانجيل يوحنا يرجعه مؤرخو الكنيسة الى عهد نيرون (٤) ، حينما زار القديس مارك الاسكندرية ، ولم تحفظ في كنيسة الاسكندرية الا قوائم أساقفة مشكوك فيها ، وأول رجال الدين المسيحي المعروفين الذين عينوا في الاسكندرية

(١) هناك برديات عديدة توضح أن الأمر كان تقديساً للامبراطور ، وليس عبادة له

(٢) Milne, op cit, 215.

(٣) P. Oxy. 1256.

(٤) المرجع السابق ص ١٦٩ .

هو ديمتريوس في عهد كومدوس ، وشغل مصبا لمدة ثلاثة وثلاثين عاما ،  
وأسس خلال تلك الفترة طبقة صغرى من رجال الدين (١) .

وأسس بنتاؤريوس مدرسة في الاسكندرية للتعليم كان من أعلامها  
كليمنتيس وأورجنيس ، وقام الأول بالتوفيق بين الديانة المسيحية  
والثقافة الاغريقية (٢) .

ولقد بدأت حركة الاضطهادات ضد المسيحية في السنة العاشرة من  
حكم سفيريوس الاسكندر ١٩٣ - ٢١١ م ، اذ بدأ المسيحيون يمثلون خطرا  
بالنسبة للدولة نظرا لاجتماعاتهم السرية ورفضهم تقديس الاباطرة وعبادة  
روما المؤلّهة ، ولقد اتهموا بممارسة أبشع العبادات وعند حدوث أى كارثة  
قومية أو هياج شعبي يتهم المسيحيون وكما يقول ترتوليان (٣) .

« ان حدثت كارثة قيل فليلق بالمسيحيين الى الأسود » . واستمرت  
الاضطهادات في عهد دكيوس ٢٤٩ - ٢٥١ . ولقد منحت شهادات لأولئك  
الذين قدموا قرابين الآلهة لاثبات حسن ولائهم للدولة ، وكان يطلق عليها  
« البراءات » (٤) .

وانتهج كل من فاليران (Valerian) ٢٥٢ - ٢٦٠ وجالينوس  
٢٥٣ - ٢٦٨ حيث اتخذوا في عام ٢٥٧ سياسة شديدة الصرامة ضد  
المسيحيين ، فدمرت كنائسهم ، وأرسلوا الى المنفى لتلافى ما يلاقيه  
الاباطرة من مشاكل داخلية .

وترجع طلائع الكتابات المسيحية الى عهد مكسيموس (Maximus)  
٢٦٤ - ٢٨٢ ، ذلك أن مرسوم جاليريوس الخاص بالتسامح جمعهم بينون  
عددا من الكنائس . ففي بردية تعود لعام ٣٠٠ م من قائمة في اكسيرنخوس  
( البهنسا ) (٥) وهي تشمل أماكن عامة وحراستها ورد ذكر كنيستين  
في الحى الشمالى والجنوبى من المدينة . ومن المؤكد انهما لم تكونا الكنيسين  
الوحيدتين ، وربما كانتا ترجعان لفترة سابقة ، ولقد دمرت الكنائس خلال  
فترة الاضطهاد التي قام بها دقلديانوس ، ففي احدى برديات القرن الخامس

---

Milne, op cit. p. 218. (١)  
Tertullian Apology X,I, XXII (٢)  
From Roman civilization, P. 575. (٣)  
P. Michigan, No. 185, (٤)  
P. Oxv. 2061. (٥)



ففي اكسيرنخوس ( البهنسا ) ، جرى تأجير أرض تتبع كنيسة ويذكر انها بجوار مزار الشهداء ، وربما كان هذا المكان الذي جرت فيه مذابح المسيحيين أو دفنوا فيه شهداء دقلديانوس ، والى هذه الفترة ينسب ما يعرف باسم أدب الشهداء مثل قصة القديسة برينورا وشهداء صقلية (١) . ولقد جاء الكثير من تلك القصص في المجموعات الأدبية التي وجدت في البهنسا ، ولقد أعيد نسخها في القرون التالية .

ولقد بدأت الكنيسة القبطية في مصر تاريخها بعصر الاضطهادات . وفي ٣١١ م أوقف جاليريوس الاضطهاد بعد مرضه (٢) . وفي عام ٣١٢ م أصدر الامبراطور قسطنطين مرسوم التسامح بجعل المسيحية ديانة مصرها بها ، فأصبح من حق المسيحيين ممارسة شعائرهم بأمان ، وخلال فترة بسيطة انتشرت المسيحية انتشارا سريعا في مصر الوسطى والعليا . ومن أول الكنائس كنيسة جبل الطبر التي قيل ان والدة الامبراطور قسطنطين هيلينا قد أنشأتها ، وأوقفت عليها أراضى ، ولا تزال الكنيسة قائمة الى الآن في مواجهة سمالوط . ولقد أصبحت المسيحية عقيدة الدولة الرسمية منذ عهد ثيودوسيوس الأول ٣٨١ م .

ويرتبط بالمسيحية ظهور الرهنة وهذا النظام استحدثته مصر . والبعض يربطه بنظام الفرار (anachoretetes) واللجوء الى المعابد . وبعض الشعائر التي تتعلق بعبادة الاله سراييس .

وأول الرهبان كان من الصعيد . وهو بولس الطيبى ١٥ - ١٢٧ م من اقليم طيبة ، واتخذ مقامه قرب القلزم ، وترهب خلال اضطهادات دكيوس ، ثم ظهر أنطون الذى ولد بكوما «قمن العروس» بمصر الوسطى ، وهو مؤسس الديرية الفردية . وباخوم ٢٨٥ - ٣٦٦ م بانا بوليس اخميم وهو مؤسس الديرية الجماعية وبنى ديرا في قنا والتف حوله العديد من الرهبان . وتطورت الديرية بعد باخوم وانتشرت ، وبلغت صرامة القواعد التي وضعت للرهبان ذروتها على أيدي شنودة الأخميمي .

---

(١) كان عدد شهداء صقلية في ولاية افریفة نحو ستة أشخاص ، وذلك في عام

١٨٥ م .

(٢) يذكر « ايوريبوس » في تاريخه : أن أماكن الصلاة قد دمرت رأسا على عقب .

ومن اجراء القديسات في السنو العامة ، ومعهم المشرفون من رعاہ الكنائس

انظر

Eu.ebius, Ecdesiastical History VIII, II VI;  
From Roman civilization, P. 599.

ولقد اكتسب هؤلاء الرهبان العقيدة المسيحية طابعا قوميا مصرية ،  
وهذه الفترة هي التي شاهدت ظهور الكتابة القبطية . وهي آخر صورة  
من صور اللغة المصرية ، وهي الأبجدية الاغريقية بعد اضافة ستة حروف  
اليها في كتابة النصوص المصرية ، وبعد اعتراف ثيودسيوس الاول  
بالمسيحية كديانة رسمية للدولة ، قام الرهبان بمهاجمة المنشآت الوثنية  
والتعدي على الإهالى . فقام ماكريوس أسقف تكوا (١) (Tkoau) وجماعته  
باجتياح القرى وحرق المعابد وتحطيم ست وتلاثين من تماثيل الآلهة ،  
وكذلك الكاهن الأكبر . وقام شنودة بحرق المعابد فى بانا بوليس  
( اخميم ) ، فشكاه أهلها للحاكم الذى استدعاه الى انطونيو بوليس حاضرة  
الاقليم لسؤاله .

ولقد أثرت المسيحية فى حياة مصر وأقاليمها تأثيرا كبيرا ، فنحلت  
المعابد فى اكسيرنخوس وهيرمو بوليس وأنطونيو بوليس الى كنائس ازداد  
عددتها خاصة فى عهد فالنز ، واتسعت أملاكها نتيجة هبات الابطرة  
والأفراد . حتى أصبح رجالها من كبار الملاك . ومن ذلك أن فلافيوس  
سيمون كبير أطباء أنطونى منح أراضى مزروعة بالكروم لدير القديس جريما .  
كذلك وهب أحد ولاة أركاديا فى القرن السادس أرضا للكنيسة (٢) .  
وتضم مجموعة « جروم » (Grum) عددا من الوصايا عبارة عن هبات من  
رجال ونساء الكنيسة ، واحتوت سجلات أيبون كبير اقطاعى اكسيرنخوس  
وأمونيوس من كبار ملاك أنطونى على هبات للكنيسة ، كما تتضمن وتيقه  
أمونيوس هبات لدير بلغت خمسمائة وخمسا وسبعين كيله قمح ، ويبدو  
أن جريا من أملاكه كانت أصلا تابعة للدير (٣) . ويذكر أيبون أنه دفع  
خمس صولدات للكنيسة وهبات لرهبان دير برختيس (Pruthes)  
( البرشا عاليا ) ودير بركا (Berka) . وتقع كلها فى نطاق اكسيرنخوس  
( البهنسا ) . وأدى هذا الى ازدياد أراضى الكنيسة والأديرة وأصبحت  
الكنيسة فى تلك المناطق طرفا فى عقود أراضى كانت جميعها ملكا للكنائس  
والأديرة . وتولى الرهبان تحرير العقود . وقام الرهبان أنفسهم بعقد  
صفقات تجارية ، فهناك اشارة الى عملهم بتجارة النبيذ وعقد اتفاق بشحن  
النبيذ الى الاسكندرية .

ولقد تمتعت الكنيسة فى القرن السادس بحق الجباية الذاتية

P. Masp, 67136.

(١)

P. Masp, 7101.

(٢)

P. Masp, 62102.

(٣)

وقامت بجمع الضرائب من مؤجري أرضها . وقام الرهبان بزراعه بعض الأراضى وعصر كرومها بأنفسهم ، فاشترى شخص فى هيرمو بوليس ( الأشمونين ) محصول الكروم ودفع ١١٥٠ « سيستريوس » .

وكانت أغلب أراضى قرية أفروديتو ملكا للكنيسة والأديرة ، اجرها امراء اقطباعيون وأفراد ، وهناك العديد من الايصالات كلها ايجارات، وضرائب مدفوعة لكنائس وأديرة مثل كنيسة أنطونى (١) وكنيسة أبوديوس . واستأجر شاعر أفروديتو أراضى من دير أبو ساويرس (٢) . وكانت الكنيسة تستعين بجباة تابعن لها فى هيرمو بوليس (الأشمونين) ، وهذا يؤدى الى اثاره سؤال هل كانت أراضى الكنيسة معفاة من الضرائب؟

**أولا : الأراضى النى كانت عن طريق هبة امبراطورية كانت تتمتع بالاعفاء التام ، أما أراضى الحيازة (٣) فقد دفعت عنها ضرائب ، وكذلك الأراضى التى وصلتهم عن طريق هبات فردية أو الشراء ، وكذلك دفعوا ضرائب للفرق العسكرية ، كما هو واضح فى سجلات أنطونى ، وحاول جستنيان فى مرسوم رقم ثلاثة عشر الحد من حق الحماية التى تمتعت بها الكنائس . فقد لجأ الى الكنيسة عدد من المتهربين من دفع الضرائب والمختلسين ، وطلبت من مسئولى الكنيسة ألا يعطوا حق اللجوء الا لكل من يحصل على اتصال بتأجيل الضرائب من الموظفين المسئولين على أن يتعهد بسدادها .**

وليس أدل على مدى انتشار نفوذ الكنيسة ومؤسساتها من عدد الأديرة والكنائس التى ذكرت فى البرديات ، ففي أنطونيو بوليس جاء ذكر أكثر من عشرين ديورا وكنيسة . فهناك كنيسة أبو كرسطوفر (Apochristophore) وكنيسة الثلاث قديسين وكنيسة الرومان ، وكنيسة

---

P. Masp. 7101, 67151, 67117. (١)

P. Masp. 10166. (٢)

(٣) الحيازة :

كان القانون المسمى يفرى بن الحماره والملكنة . فكانت أغلب أراضى الهباب أراضى حمازة ، أى لاسحابها حق استغلالها فقط ، أما حق الملكية فكان يعطى بمقتضى القانون لمن يعمل فى الارض ولما عليها من بساتن للفاكهة والكروم فقط . وطل هذا النظام ساربا الى عهد الرومان . انظر : ابراهم نصحى ، مصر فى عصر البطاللة . ج ٤ ص ٢٥ Roman civilization, The record civilization Sources and Studies.

أنطوى ، ودير القديس فكتور . ودير بيتو ، ودير زيمن (Zmin) وجيرميه (١) .

أما عن انتشار المسيحية فى اكسيرنخوس ( البهنسا ) فيذكر دوفبنوس مؤرخ الكنيسة فى القرن الرابع أن فى المدينة عشرة آلاف قس وعشرون ألف راهب واثنا عشرة كنيسة . ورغم ما فى هذا القول من مبالغة فيدلنا على مدى انتشار المسيحية آنذاك ، وتذكر بعض الروايات أن السيدة العذراء والمسيح كانا بالبهنسا ثم انتقلا للقدس (٢) .

وترتد أسماء دير بريش (Prieches) ودير بركا (٣) ودير أبوللوس (٤) ، ودير برتلميو ، ودير القديس جورج المسمى أبو سيمو نيو ( Apusymonius) ودير أبو اندرياس .

ولقد بقيت بأنطونيو بولبس عدد كبير من الأديرة ، احتفظت بألوانها ونعوشها ، بل بملابس رهبانها . وفى أعلى الجبل الشرقى فى أبو حنس والتي كانت فى نطاق أنطونيو بولبس دير باسم يوحنا الراهب ، وهو محفور فى الصخر ، ويرجع تاريخه الى القرن الرابع .

وبالجبل عدد من المغارات الواسعة المنحوتة فى الصخر بها بقايا نقوش وصلبان . ودير ميناس (٥) الموجود فى ثيود بوليس ( طحا ) ، وكنيسة اليازليكا فى الأشمونين ، ودير بوهور الموجود على بعد ثلاثة كيلو من المنيا ، ويعود للقرن الرابع وينسب الى بوهر الراهب الذى يقال انه استشهد أيام الرومان . ودير أبو فانا قرب ملوى فى منطقة خفر هور وبشبهه فى بنائه الحصون التى تبني للحماية من اللصوص وقطاع الطرق ويرجع للقرن الرابع أو الخامس . ولقد وردت فى العصر الاسلامى أسماء

---

(١) تم العثور فى البهنسا على بردية كات عبارته عن نفويم كنى يرجع الى القرن السادس الميلادى . ويشتمل هذا النفويم على قائمة بالأعياد الدينية التى احتفل بها أهل المدينة ورجال الكنيسة فيها . ودارت تلك الاحتمالات حول أعياد حنا الانجيل ، والقديس ميخائيل والقديس كوزمانس والعذراء ، انظر

السيد البار اليرينى ، مصر السنظمة ، ص ٩٦

Putcher, The story of the church of Egypt, Vol 2. P. 195. (٢)

P. Masp. 67138. (٣)

P. Oxy. 1901. (٤)

(٥) كان مساس من أهالى « سكاو » . ثم أصبح حاكما على أفريما . ولقد قطعت

رأسه . وعهد اضمهادات دندليانوس .

أديرة بقيت الى عهدهم ، وهي دير نادرس المشرقي ، بيعة أبو شنوده والاببا الطوباتي ، ودير الخادم ، وبيعة المنشأ ، وكنيسة الماء وبها عيد للشهداء وعددهم واحد وأربعون شهيدا ، ينسبون لعهد دقلديانوس (١) ، ومن الأديرة الباقية الى اليوم دير الديك ، ودير سنباط ، ودير الهواء ، ودير النصرى ، الى جانب عدد من المغارات فى أنطونيو بوليس ، وكانت تجرى فى المدن والقرى الاحتفالات بأعياد هؤلاء القديسين مثل عيد أبو بطمان (Apo Pateman) فى أنطونيو بوليس (٢) .

ولقد عهد نفر من الناس بأبنائهم لاشراف الكنيسة ، مثل كبير أطباء أنطونى ، حيث وضع أولاده تحت وصاية الرهبان (٣) ، ووهب عدد آخر من الأشخاص نفسه لخدمة الأديرة عند ميلادهم نتيجة لنذر سابق ، أو بعد اصابتهم بمرض .

واغلب خطابات ذلك العصر تبدأ بذكر المسيح والعذراء وتطلب البركة (٤) ، وكذلك العقود تبدأ عادة بالقسم بالمقدسات الثلاثة وقونها الى جانب الادعيات العديدة : يا الهنا بحق الصليبان التى تحمينا ساعد عبدك افيواس ، أو يا الهى انظر الى تيكلا (٥) .

والعديد من الخطابات الموجهة لرجال الدين والكنيسة تدل على مدى تأثيرهم على عامة الشعب المصرى . فالعديد من الخطابات تمثل التماسات لرجال الدين وتطلب بركة منهم ، وتطلب وساطتهم ، منها شخص أرسل الى رجل دين يخبره أن الطبيب قرر أن حالة عينه سيئة ويطلب منه الصلاة لرحمه الله (٦) .

## السحر

اعتقد المصريون فى العصر الرومانى البيزنطى فى السحر ، ولم يختلف الأمر كثيرا فى العصر المسيحى عنه فى العصر الوثنى . وكان الاختلاف الوحيد هو احلال المسيح والقديسين محل الآلهة الوثنية .

- 
- (١) أبو صالح الامير . الكنائس والأديرة ، ص ١١٠  
Amelineu, Geographie de L'Egypte, P. 140. (٢)  
P. Masp.67151. (٣)  
Coptic Ostraca, 306. (٤)  
P., Oxy. 1058 (٥)  
Coptic Ostraca. (٦)

والسحر يرجع بأصوله الى العبادات المصرية القديمة . وكان المحور الرئيسي الذي تدور حوله برديات السحر هو الاله هيرميس تحسوت (Hermes Toth) اله الحكمة . وأطلق على كتاب السحر اسم هيرماتيك (Hermetic) ووجدت نسخ منها في أرشيف اكسيرنخوس .

وتتضمن البرديات ذكر ايزيس ربه الحكمة وذكر لهيرميس وللبحث عن أوزوريس . واضيقت آلهة يونانية كافروديتو وآلهة اليهودية . كيهوا وموسى (١) .

أما عن صياغتها فاشتملت على ألفاظ وتعبيرات غريبة . الى جانب أسماء الآلهة ، وفي العصر المسيحي ذكر المسيح ، والقديسون ، واقتباسات من الانجيل ، والاستنجاد بالآلهة الغامضة من السحر الغنوسى ، الى جانب ادعيات ورسوم ملائكة . ومن بردية سحرية فى اكسيرنخوس ترجع للقرن السادس جاءت عبارات سحر ضد الأفاعى والأمراض ، السطور الأولى منها كانت فى شكل هرمى مقلوب . وكانت أغلب التماثيم لا تكتب فى اسطر منتظمة يتبعها المضمون . وإنما ترد أسماء يهوه (Jehoval) (٢) ثم دعاء بتخليص هذا المنزل من الأفاعى الشريرة والأمراض . مع الاشارة الى القديس لوكاس (٣) . وهناك بردية أخرى تذكر فقرات من الانجيل وأسماء أربعين من الشهداء ، والسحر ضد امرأة أخرى وللحماية من الأخطار . وتضرعات للمسيح واتساره لأسطورة ولكلمات غير مفهومة مثل : « رجل من حديد وامرأة من حديد وخشب حديد » ، أو مثل ذكر فرس السحر الذى رسم على قلب العذراء باسم القديسين السبعة . وعدد من البرديات يتناول طلب الشفاء من المرض والحمى . واحداهما تشمل ادعيات من انجيل يوحنا واستنجاد بالعذراء والقديسين : « سيرى يا روح الكراهية ، المسيح يريد ذلك ابن الله الروح القدس » ، ثم ذكر للقديسين فكتور سيرنيوس وفيلانجونيو . ولقد اعتاد المصريون استشارة النبوءة ، فاستشاروا وحى آمون فى سيوة . وفى العصرين اليونانى والرومانى لجأوا لاستشارة سراييس وربطوه بهليوس وزيوس ، وفى

Milne, op cit, P. 227.

(١)

(٢) -نالك عديد من البرديات عن اكسيرنخوس فى مجموعته :

Saidic Manuscripts,

وتجدد أرقام 1150, 1151, 1152.

(٣) لوكاس هو احد الشهداء الذى ذكرهم جورج البورى . وان مقبرته بزورما كل

P. Teb. 775.

من لدغه ثعبان . انظر

P. Oxy 1066.

استشارة الى وحى زيوس (١) « زيوس هليوس سيرابيس » ومجموعه من  
الآلهة يسأل رجل : « هل من ،خير أن يشتري من فاسيرميون عبدها  
سيرابيس المسمى « جاتيوس » . وكذلك كان دسكوريا (Dioskouroi)  
وهما أبناء زيوس في شكل مقاتلين من آلهة النبوءة ، أما في العصر المسيحي  
فأصبحت الاستشارة توجه الى المسيح والقديسين (٢) .

P. Oxy, 1149.

P. Oxy, 1150

---

(١) كانت هلدوس تهرن بزوس ، ويذكر هليوزيوس

انظر :

٢٤

## الحياة العلمية والأدبية

كشفت أوراق البردى التى تم العثور عليها فى اقليم المنيا فى مطالع العصر الحديث أن هذا الاقليم حفل فى العصر البيزنطى بحياة علميه وأدبيه زاهرة ، استمدت ينابيعها من التيارات الفكرية التى تدفقت على الديار المصرية منذ فجر تاريخها وعلى امتداد عصور البطالمة فالرومان وأخيرا البيزنطيين . فقد عاصرت المرحلة العلمية والأدبية زمن البيزنطيين نوعين من الأدب والثقافة : أحدهما الثقافة اليونانية الهلينية وما تحويه من عيون المؤلفات فى الأدب والفلسفة ، والتاريخ ، والرياضيات ، والطب ، والتاريخ الطبيعى . وهذه الثقافة هى نتاج مدرسة الاسكندرية الفكرية التى ازدهرت فى عصر البطالمة . حيث قدم الاسكندريون أنفسهم على أنهم ورثة الأدب اليونانى . وتأثرت كافة أنواع الشعر الاغريقى فى القرن الثالث ق.م بالشعر الاسكندرى ، فيما عدا الكوميديا . ولقد اتخذ شعراء الرومان منذ القرن الأول الى الخامس شعراء الاسكندرية نموذجا لهم ،



فحاكوا مؤلفات كاليماخوس وثيو كريتوس (١)، واشتهر عدد من الفلاسفة والجغرافيين مثل أخيلس تاتيوس وفيلوس وبطليموس . وكذلك اشتهر علماء « معهد الاسكندرية » (Mouseloh) نسبة « ربات العنسون التسعة » (٢) ، وأصبح لاساتذتها طلبة يلتفون حولهم ويكونون مدرسة في كل فرع من فروع المعرفة ، فأريستارخوس وأرسيتافانس في فقه اللغة ، ومدرسة هيروودكس وأراسيتستراتوس في الطب . ثم مكتبة الاسكندرية الشهيرة التي أنشأها بطليموس ، واهتم بها سائر البطالمة وأضافوا لها الكثير . واشتهر عدد كبير من علماء تلك - المكتبة مثل زنونتوس وأبولونيوس الرودسي وأرستوفانس البيزنطى ، وأسسوا علم التصنيف وقاموا بتحقيق النصوص الأدبية (٣) .

وكان للأقاليم أيضا نصيبها في هذه الحركة الأدبية في العصر الرومانى ، فقد ولد العالم أثيناىوس فى نقراتيس والفيلسوف بلونينوس وفلوطين فى ليكو بوليس ( أسيوط ) ، والى جانب الأسماء الشهيرة وجد عدد من صغار الفنانين والأدباء ورد ذكرهم من خلال جماعات ديونيسيوس . ولقد استمرت تلك الحضارة مزدهرة خلال العصر الرومانى البيزنطى . وان بدا أمرها فى اضمحلال خلال العصر البيزنطى ، وذلك بالرغم من هذا القدر الكبير من المؤلفات الأدبية التى عثر عليها فى اكسيرنخوس وأفروديتو بوليس ، حيث وجدت هناك بعض المسرحيات اليونانية والأشعار التى لم اكتشاف نسختها الوحيدة فى مصر . وكانت الفئة التى تأثرت بالفكر اليونانى وامتلكت تلك المجموعات هى الطبقة الأرسقراطية فى عواصم الأقاليم ، أما عامة المجتمع فقد وجدت التعبير عن ذاتها بعد اعتناقها المسيحية فى الأدب ذى الطابع الدينى المعروف بالأدب القبطى الذى كتب باللغة القبطية ، وتناول فى غالبته موضوعات انجيلية ولاهوتية .

**التعليم :**

هناك قول شائع عند الاغريق فى مصر فحواه أن التعليم هو المصدر

---

(١) ج ٠ ف ، تاريخ الأدب الرومانى ( ترجمة محمد سليم سالم ) ح ٤٦  
(٢) ربات الفنون من . يوراني علم الفلك ، اوكيليو التاريخ ، ويويرب الموسيقى .  
بوتريبيسكور الرقص ، وثالى الكومبديا ، ومليون الشعر الغنائى ، وكابوب الشسر  
الحماسى ، وبولمى الشعر الغنائى ، وارنو الشعر الرثائى ، انظر :  
على عبد الواحد رافى ، نفس المرجع ، ص ٩  
(٣) ابراهم نضجى ، مصر فى عصر البطالمة ، ص ٢٠٧ ، ٢١٦

الرئيسى للتفكير (١) ، ولقد اهتم الاعريق فى العصر البطلمى بالتعليم اهتماما كبيرا ، واستمر هذا الاهتمام فى العصر الرومانى البيزنطى . وكانت أولى الفئات اهتماما بالحضارة والثقافة اليونانية الفئة العليا فى المجتمع ، وكانت خلال العصر الرومانى من العناصر الاعريقية والمتأخره فى العاصمة وعواصم الاقليم ، ولكنها أصبحت فى العصر البيزنطى تضم أفرادا من الارستقراطية المصرية ، ثم هناك أفراد الطبقة الوسطى فى عواصم الأقاليم الذين سعوا للتعليم للحصول على الوظائف الادارية . وكانت تضم مصريين وبقايا العناصر الاغريقية (٢) .

أما عن التعليم فقد كان طلاب المرحلة الأولى يرسلون الى المدارس او بمعنى أوضح الى مدرسين يعيشون على ما يدفعه لهم التلاميذ ، وكانوا لا يستقرون فى مكان واحد بل ينتقلون حيث يوجد عدد مناسب من التلاميذ ، ولا توجد معاهد لتخريج هؤلاء المدرسين بل يشترط حسن السمعة واجادة المادة . ويتعلم التلاميذ القراءة والكتابة وهجاء الكلمات بالحروف الأبجدية ، ثم الكلمات التى تتكون من مقطعين ، ويعطى الطالب نماذج مختلفه لنسخها ، ثم مطالعة للنصوص ، وقواعد اللغة والنحو . وكذلك كان الطلبة يلقنون الرياضيات ولكنها كانت محدودة النطاق بم دراسات فى التاريخ والجغرافيا .

والكتاب الرئيسى فى التعليم كان الياذة لهوميروس ، وفى احدى برديات اكسيرنخوس تسأل، أم ابنها عن مدى ما وصل اليه فى دراسته لأجزاء الياذة، وتم اكتشاف كثير من برديات هوميروس فى اكسيرنخوس (٣) . وعدد من هذه المؤلفات يرجع الى القرن السادس أو السابع مما بسبب أن هوميروس كان ما يزال مقروءا ، رغم أن الأناجيل حلت محل الكتب اليونانية . وكان الطلبة يعتمدون على التفسير والشروح الى جانب نماذج الشعر اليونانى والحكم الأخلاقية والخطب . ووجد عدد من خطب سيشرون من مكتشفات اكسيرنخوس (٤) ، وكانت تكتب على الأوستراكا والألواح الخشبية والبردى والواح مكسوة بالشمع أحيانا والرق .

(١) ابراهيم فسحى ، نفس المرجع ، ص ١٢٨ .

(٢) بل ، مصر من الاسكندر ، ص ١٦١ .

P. Oxy. 930.

(٣)

أرسبات أم الى ابها تسأله أن يبحث لنفسه عن اسناد آخر بعد رحيل اسناده

الأول ، وذلك لاس كمال دراساته العلمية .

P Oxy. 1087.

(٤)

وكان التعليم مختلطاً ، فوجدت المدارس في المدن وعواصم الأقاليم في مصر . يؤمها من يرغب في الثقافة الهلينية من أفراد الشعب ، وكان غالبيتهم من الطبقة الوسطى (١) . أما الطبقة الدنيا فغالبيتها ان لم تكن كلها من الأميين . ولدينا العديد من الوثائق ، كتبها كتبه عموميون لجهل أصحابها ، ( فيذكر اسم الكاتب العمومي في نهاية الوثيقة نيابة عن صاحبها لجهله ) وكان البعض يمضى العقود بعلامة الصليب .

وبعد تلك الدراسة الأولية فان الشباب في عواصم الأقاليم « في الفترة الرومانية خاصة » كان ينضم الى منظمة الشباب (Ephhepoi) لبصبح مؤهلاً لدخول الجمنازيوم ، وكانت هناك اشتراطات سبق ذكرها عند الحديث عن الجمنازيوم . وكانت هذه المعاهد تجمع بين الثقافة العلمية والتربية البدنية ، وهي شبيهة لنظيرتها في العالم الهيليني (٢) ، وتعد بمثابة مرحلة ثقافة عامة . وكان يشرف على شئون التعليم عدد من المدرسين ، وموظف يلقب « مشرف التعليم » (Kosmetes) (٣) ، وكانت الى جانب ذلك تعد كمنتمديات للاغريق ، وبدا أمرها يضمحل في العصر البيزنطي .

وكان الطالب يستطيع ان يستكمل دراسته العليا بأن يذهب الى الاسكندرية ، ويلتحق بمعهدا (Mouseion) (٤) . وتذكر بردية أكثر من معهد من تلك المعاهد . وكانت مراكز للبحث أكثر منها مراكز للتعليم ، وبها قاعات بحث وأماكن لاقامة الأساتذة ، وكان لكل فرع من فروع العلم قاعة . ولقد التفت حول كل أستاذ منهم مجموعة من الطلبة للاستفادة من علمه ، ولم يكن الطالب يحصل على شهادة .

وقد وجدت مدارس مسيحية في القرن الثاني كان من أساتذتها المشهورين كلينيس (Clemens) وأورجينيوس (Origenes) .

ولقد لجأ أساتذة المتحف للتدريس في العصر البيزنطي ، لأن المكافآت المالية لم تعد كافية ، ومن أشهر أساتذة الفلسفة في القرن الخامس هيباشيا ابنة ثيون التي قتلها الغوغاء عام ٤١٥ م .

P. Oxy. 1298.

(١)

P. Oxy. 1832.

(٢)

(٣) ابراهيم نصحي ، نفس المرجع ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٢٠٨

وكان المنحرف على صلة بمكتبة الاسكندرية وقد انشأ بطليموس الثاني مكتبة السرابيوم ، لأن المكتبة الأولى ضافت بما فيها ، وكان بها ما يعرب من خمسمائة ألف مجلد (١) . ولقد أحرقت أغلبها أثناء حصار فيبصر ، ولقد أهدى أنطونيوس كليوباترا ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد من مكتبة برجامه ، وأحرق الامبراطور ماركوس أورليوس الحى الملكى فى عام ٢٧٢ م فدمر جزء منها ، ونقلت للسرابيوم حتى أحرقت فى العصر المسيحى فى عهد ثيودسيوس ٣٩١ م على يد المسيحيين . وقد كان أمناء المكتبة من الأدياء المشهورين . فقاموا بجمع ونسيف وفحص الشعر الاغريقى .

ولقد احتفظ عدد من الأفراد فى عواصم الأقاليم بمكتبات خاصة مثل فلافيوس دستفورس سساعر افروديتو ، ولقد ورد فى أحد برديات اكسيرنخوس ( البهنسا ) إشارة الى مكتبة الوالى ، ولا يستطيع تفسير العبارة ، وربما وجدت مكتبات بالأقاليم أو كان يقصد بها مكتبة الاسكندرية (٢) .

ولقد ظلت الاسكندرية فى العصر البيزنطى محافظة على ما كان لجامعتها من مجد غابر ، وذاع فى أنحاء الامبراطورية البيزنطية ما اسنهرت به الاسكندرية من المتاحف والمدارس ، وكان يهرع اليها الطلاب من سائر أنحاء الشرق ، ولا سيما فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى . وصار الأساندة الذين عرفوا بالسوفسطائيين يعلمون القانون والطب والرياضة . فضلا عن الفلسفة . وانصرف فريق الى دراسة النصوص القديمة . ولقد لقيت اهتماما كبيرا فى الأوساط الهلينية . وكذلك قامت مدارس فى الأقاليم كان من أشهرها مدرسة بانا بوليس « اخميم » حول الشاعر نونوس (Nonnos) (٣) .

وكانت مادة الكتابة الأساسية هى أوراق البردى ، ولدينا العديد من الوثائق تتعلق بأمان البردى وأنواعه وأدوات الكتابة المستعملة وأجور الناسخين . وفى احدى برديات اكسيرنخوس أن اللفة التى تبلغ عدة أذرع قيمتها خمسا وعشرين درخمة . وبالنسبة لطبقة الاداريين كان لابد لها من الامام بقواعد اللغة والنحو (٤) ، وفى قرية تامبيت (Tampeti)

(١) Surron, Hell; Science and culture in the last three Centuries B.C.;

P. 143, 144.

P. Oxy. 845.

(٢)

(٣) عاش « نونوس » فى القرن الخامس ، وكتب ملحة « ديونسكا » ، انظر :

Nonnos, Dionysiaca ed. Rosel Ilceb 1950.

P. Oxy. 895.

(٤)

التابعة لأكسيرنخوس يذكر ان نص كتابة المذكورة سنة «أوبل» (Obols) وان البردى منه اربعة «أوبل» . وفي برديه اخرى بلغ نص كتابتها اربع درخمات . ويرد ذكر أحد الشهود انه يعمل في مدرسه المراسلين التي تتبع والى أركاديا . ولقد أصدر أحد الولاة مشهورا نص على تعليم البيان لطبقة الموظفين وكنبة الحاكم (١) .

#### الآداب :

إذا نظرنا الى هذا الكم الهائل من المؤلفات اليونانية . واليسير من الآداب اللابينية وخاصة مؤلفات سيبترون وفرجيل لشعرنا بمدى الاهتمام بالدراسات الهلينية في المرحلة الأحررة من التاريخ البيزنطي . وان كان اهتماما وليد طبقة بعينها لا عامة الشعب . ومجموعة فلافيوس دي مقورس الذي عاش في القرن السادس كانت تضم قصائد لاناكريون (Anacreon) أحد الشعراء الغنائيين ٥٧ ق م . وله قصائد عن الصيد . وآرى بينيس وديونيوسوس اله الخمر . ومسرحيات أبوليس (Tropolis) أحد شعراء الكوميديا . وميناندر (Menander) . وكان أكثر الشعراء اسمارا في مصر . ولقد ألف ديسقورس معجما اغريقيا قبطيا مما يدل على انتشار اللغة القبطية آنذاك . خاصة بين رجال الدين والطبقات الدنيا (٢) .

فإذا حاولنا تصنيف ما اكتشف من البرديات العديدة مي افليم «أكسيرنخوس» (البهنسا) لوجدناها تشمل أدبا وفلسفة وتاريخا (٣) . ووثائق طبية أيضا . وسنتعرض لأهمها في كل مجال .

#### الأدب والشعر :

جرى تقسيم المراحل التي اجتازها الأدب اليوناني خمسة اقسام يمتاز كل قسم منها عما عداه باتجاهاته الأدبية الخاصة ، وبما ظهر فيه من فنون أولا : العصر السابق لهوميروس منذ نشأة الأدب اليوناني الى القرن العاشر ، ثم العصر الدوري أو عصر هوميروس الى القرن السادس ق م ، والعصر الأتيكي يشمل القرنين الخامس والرابع ق م ، وعصر الاسكندر ويشمل القرن الثالث والثاني ق م . وفيه ازدهرت مدرسة الاسكندرية ، وأخيرا العصر الروماني من القرن الأول ق م الى الخامس الميلادي (٤) .

P. Oxy. 1656.

(١)

(٢) بل ، نفس المرجع ، ص ٢٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٤) بل ، عند الواحد واقى ، نفس المرجع ، ص ٧ .

والشعر الذى وجد فى اكسيرنجوس بوعين . الاول يحص شعراء  
اليونان زمن هوميروس ، والمصر الانيكى وهو الشعر اليونانى الخالص ،  
وتمنله مؤلفات هوميروس وسوفوكليس وأرستوفانيز وغيرهم . ثم شعر  
شعراء مدرسة الاسكندرية . وكان أحب ألوان الشعر الى فلوب اهل  
الاسكندرية الشعر الحماسى (Epic) والمرئيات (Elegy) . والشعر  
الغنائى والسباعى (Iambus) .

وكان الشعراء يميلون الى انتاج القصائد القصيرة ولم يهتدوا بالشعر  
المسرحى الا قليلا . وعمدوا الى استعمال الألفاظ الغريبة . والشعر كان  
اغريقيا لا يمت لمصر بصلة . بل ان الشعراء حين يصفون الطبيعة كانوا  
كأنهم يصفون أرضا يونانية . وأغلبهم وفد على مصر مثل كاليماخوس  
ونيو كريتوس . وهذه المدرسة أنرت فى شعراء الرومان فيما بعد مثل  
كاتولوس وفارو ، وأشعار شيشرون الأولى .

ومن الشعر اليونانى الخالص الذى ينسب للفترة الاولى الياذة  
هوميروس . وهى تدخل تحت الشعر الحماسى . وتدور حول الحرب ، بين  
طروادة والامارات اليونانية بخصوص هروب هيلين زوجة مينلاوس مع  
باربس الى طروادة .

ولقد وجدت نسخ عديدة من الياذة ترجع لعشرات زمنية مختلفة  
غالبيتها شروح ودراسات واقتباسات من شعراء آخرين ، وهى غالباً  
نصوص دراسية ، فقد كانت الكتاب الرئيسى فى التعليم (١) .

ثم أشعار ميناندر (Menander) وهى أكثر المؤلفات انتشاراً فى  
اكسيرنجوس ، وهى أشعار يعود بعضها للقرن الثانى ، ونسخ للقرن  
الثالث ، والبعض الآخر يعود للقرنين الخامس والسادس ، ويعكس صورة  
مجتمعه وأوضاعه ، ولقد تجاوز عدد مسرحياته المائة منها : التحكيم وبناءة  
ساموس - مقصوصة الشعر (٢) . ووجدت فى اكسيرنجوس مسرحية  
ابيترونت (Epitreponte) وهى فى شكل ديالوج ، ومقسمة لخمسة  
فصول يرتبط بينها كورال ، ومسرحية أوريسموس (Oresimus) وهى تدور  
حول عبد يحمل نفس الاسم ، ومسرحية كولاكس (Collax) وهى فى

P. Oxy. 1086, 1087.

(١)

P. Oxy. 1238-1235, 855.

(٢)

اننى عشر فصلا . كذلك وحدت ثلاث مسرحيات لا يعرف مؤلفها والسابيه  
نسب غالبا لميناندر (١) .

ثم مؤلفات هيزيود (Hesiodus) وهو ساعر اخلافي ينسب سحره  
للمشعر التعليمي (Didactiques) . ويهدف هذا الفن الى تزويد الفرد  
بمختلاف الحقائق المتعلقة بالفرد والمجتمع والطبيعة وما وراءها والتمييز  
بين الخير والشر ، اى ان هدفه التعليم اكثر من الخيال وتحسين البيان .  
ولقد ولد هيزيود فى آسيا الصغرى فى عصر لاحق لهوميروس ووجدت فى  
اكسيرخوس قصيدته بيوجونيا (Theogonia) (٢) ، وهى من القصائد  
العظيمة التى تتناول الكثير عن اسباب الآلهة ، وتتناول ايضا مسائل  
التاريخ السماوى و « الأرضى » فى ألف بيت ، وتعرض لتاريخ الآلهة  
ونشأتهم وأنسابهم واصولهم وشعوبهم ، وهى أقدم مؤلف فى تاريخ  
عقائد اليونان (٣) .

ثم قائمة Catalogue ندور حول عائلة أونيس (Oenus)  
وحاصة شخصيتين هما : ديرنيريا وميليجيا (Melage) و (Dernira) .

ومؤلفات سافو (Sappho) وقد ولدت فى أواخر القرن السابع او  
أوائل السادس ق.م . وعاشت فى ليسبوس . وقصائدها يطلق عليها  
القصائد الميليكية والشعبية أو الغناء اللببسيوسى . ويتألف من قصائد  
سبعية عامية اللغة ، دارت حول شئون المائدة ، وشكوى الحب ، والتوسل  
للآلهة . وقد نبغت فى وصف الجمال وقصائد الحب ، وأغانى للزواج ،  
وجمع شعرها فى تسعة اسفار . ووصلتنا من البهنسا قصيدة يعود  
نسخها للقرن الثانى تتناول قصة هكتور وأندروماخى (٤) وهى قصيدة  
زواج أندروماخى . ولعل البردية كانت منتخبات من شعر سافو ، ثم  
أناكريون ولد حوالى منتصف القرن السادس فى تيبوس فى آسيا الصغرى ،  
وذكر فى قصائده عددا من طغاة اليونان ، وشعره يقع فى خمسة أسفار  
وتتناول الغزل والنسيب ووصف الطعام ، ووجدت له قصائد فى مجموعة  
أفروديتو الخاصة بفلافيوس ديسقورس (٥) .

P. Oxy. 12375

(١)

P. Oxy. 876, 877.

P. Oxy. 876,

(٢)

P. Oxy. 2075.

(٣)

P. Oxy. 2076,

(٤)

P. Oxy. 875.

(٥)

ثم مؤلفات سوفوكليس (Sophocles) . ولد بمريه قرب أثينا ٤٩٥ - ٤٩٧ . ويقال انه ألف حوالي مائه وثلاثين وعشرين قصيدة لمبب بطريقة الرباعيات المنفصلة الأجزاء ، وزاد عدد افراد الجوفه الى خمسة عشر ، ويميل لايضاح مقدره الانسان ، والاعتراف بالشخصية الانسانيه . ولكنه لم يظهر الانسان متفوقا على الآلهة . ووجدت في اكسيرنخوس مسرحية أنتيجون ومسرحية نابوليوس (Nauplius) عن تدمير الاسطول الاغريقي على يد نوباوى انتقاما لمقتل ابيه ، ومنها أكبر من نسخه يعود للقرن الثانى والثالث والرابع . ولقد عالجها كل من اسخيلوس ويوربيدس وأستيدماس (Astydames) .

ثم عدد من مسرحيات ارسطوفائير (Aristophanes) (١) ويعود للقرن الخامس ، وقد كتبت البرديات بخطوط متعددة .

وكذلك مؤلفات يوربيدس (Euripides) (٢) وهو أحد ادبا التراجيدين ، ولد عام ٤٨٠ ق.م بجزيرة سلاميس (Salamine) وتم الكشف عن عدد من مؤلفاته فى ١٩٠٦ . مع نصوص اخرى فى اكسيرنخوس (البهنسا) . وتحتوى عددا من تراجيدياته منها : هيبيسييل (Hypsipyle) التى يعود نسخها للقرن الثالث ، ونسختان من هيكوب (Hecube) واحدهما تعود للقرن الثالث والأخرى للخامس (٣) .

ثم مؤلفات شعراء الاسكندرية ، ولقد تمتع شعراء الاسكندرية فى القرن الثالث ق.م بشهرة واسعة ، حتى قلدهم شعراء الرومان فيما بعد فى نماذجهم الشعرية وطرق المعالجة . ولقد وجدت كثير من تلك المؤلفات فى اكسيرنخوس وأفروديتو ، ومن أشهر شعراء الاسكندرية كليماخوس (Callimachus) ، ولقد ولد فى قورنية حوالى ٣١٠ ق.م ثم هاجر للاسكندرية (٤) ، وقام بالتدريس بها ، ولقيت أشعاره التشجيع من السطالة وعهدوا اليه بمنصب كبير فى المكتبة الكبرى ، ونولى التدريس

---

(١) ولد ارسطوفائير حوالى سنة ٤٥٠ ق.م. وهو من شعراء الكوميديا . ولقد ألف إحدى عشرة تمثيلية هى : « الاكارثينى ، والفرسان ، والزناير ، والسلم ، والحب ، والطور ، ولريسترات ، وأعباد ديمتر ، والضفادع ، وجماعة النساء ، وبواتوس » . P. Oxy. 1617.

(٢) ألف يوربيدس نحو اثنين وتسعين قصة . هى منها تسع عشر . P. Oxy. 852

(٣) P. Oxy. 2079.

(٤) P. Oxy. 2079.



لبطليموس يورجيتز ٢٧٠ ق م٠ ولقد وجدت في اكسيرنخوس قصيدته « السبب » (Ailia) ، وكانت تتكون من ٣٠٠ بيتا من الشعر ، وهي اطول قصائده ، وهي مزيج من المعلومات التاريخية والجغرافية والميتولوجية ، لكنها نفتقر الى الحكمة التي تكسبها طابع الوحدة ، ولقد أوردتها على هيئته حكم . وكذلك قصيدته هكلي (Hecale) ، ونحتوى على ألف بيت ، وهي من الشعر الحماسى ، وهي عن سيدة عجوز فضى البطل اودسيوس ليلة فى كوخها قبل منازلة ثور ماراتون (١) .

وكذلك من آثار اكسيرنخوس الأدبية شعره عن قصه الحب بين (Cydipe) سيديبيا و (Acontius) اكونتوس ، حيب رأى الشاب اكونتوس الفتاة سيديبيا ولكنها رفضته فأتارت غضب أرتميس ، وقصيدة من الشعر السباعى Lambi ، عن مح قدح بانكليس (Bathyelos) لاكثر الرجال حكمة وهي تتكون من سبعة أجزاء ، ثم قصائد مديح ، ومنها قصيدة من القرن السادس عن مدح هيرمس ابن نيون أحد أعضاء الجمنازيوم ، وتتضمن ذكر الاحتفالات والألعاب التي تقام بالاستاد .

ثم قصائد أبولونيوس الرودى (Apollonius Rhodius) (٢) وهو أصلا من نقراطيس أو الاسكندرية ، وأصبح أمينا لمكتبة الاسكندرية ٢٤١ ق م . وغادر مصر الى رودس عندما تولى بطليموس الثالث ، ووجدت نسخ لقصائده فى اكسيرنخوس تعود للقرن الثالث وهي من قصيدته الشهيرة أرجونتيكا (Argonaatice) وهي عن بحارة أرجو ، وتتألف من ٥٨٣٥ بيتا ، وتتناول قصة الحب بين ياسون وميديا ، وتمتاز بتصوير الطبيعة . ولقد قام فارو الأتاكي بترجمتها الى اللاتينية ، واشتهرت فى روما . وكذلك مؤلفات نيوكراتيس (Theocritas) (٣) . ولقد رجعت فى مدينة أنطونيو بوليس ( الشيخ عبادة ) ، وهذا الشاعر أيضا من شعراء الاسكندرية فى القرن الثالث ق م . ولد فى سراقوسة ، ثم انتقل الى كوس ، ثم الى الاسكندرية ، ولكنه كان يحب حياة الأريف ، ولقد اشتهر برعوياته التعليمية التي تقترب من الرشاقة الكلاسيكية . ولقد وجدت شروح لتلك القصائد قام بها أرتيمداس (Artemedes) . وقد جمع شعر

P. Oxy. 874.

(١)

P. Oxy. 1011.

(٢)

P. Oxy. 2049.

(٣)

الشعراء الريفيين بعد فرنين ، وقام نيون بن أرتيمداس بعده سروح  
لنيور كاتيس ، وكذلك وجدت نسخ من تيوكراتيس في اكسيرنخوس .  
وكذلك عثر في المدينة علي قصيدة الكسندرا Alexandra لساعر  
الاسكندرية ليكوفرون Ilycophon .

وذلك تم اكتشاف عدد من المؤلفات لمؤلفين رومان ، وان كانت فليله  
العدد مثل مؤلفات سيرتون Chariton (١) واخيلوس ناتيوس (٢) ، ثم  
بعض خطب شيشرون أشهر خطباء الرومان ١٠٦ - ٣٤ ق م ، فاكشفتم  
في اكسيرنخوس احدي خطبه Pro. Coelio عن كايليوس حيث دافع  
عنه ضد اتهام كلوديا ، وزوج حاكم الغال له للسعي لقتلها بالسم ، وجزء  
من كتاب inverrem ضد فيريس (٣) وادعاء ضد كاتلينا ، وجزء من  
انيسادة فرجيل أشهر شعراء الرومان وتعود النسخة للقرن الخامس  
الميلادي (٤) .

وعدد من المؤلفات التاريخية كمؤلفات هيروت ٤٨٩ - ٤٢٥ ق م .  
أشهر مؤرخي اليونان ، ولقد زار مصر وهي نحت حكم الفرس ، وكتابه  
يتألف من تسعة أجزاء . ووجدت أجزاء من كنبه خلال القرنين الثاني  
والثالث والرابع ، وقد تم نسخ الجزء الثاني في القرن الثاني والجزء الأول  
والثاني خلال القرن الثالث (٥) .

ومؤلفات ثيكوديدز Thucydides وقد وجد في اكسيرنخوس ،  
سروح قام بها ليويستوس هليكاريسنوس وعاب عليه تاريخه بالأولمبياد  
والموظفين (٦) .

ثم مؤلفات اكزنفون exenophon (٧) واكتشفت بردية تاريخية  
وفلسفية وجغرافية تعود غالبا للقرن الثالث الميلادي ، وتتناول حربا  
تعود للقرن الثالث ق م بين اغريق وأجانب ، واشارة لتاريخ قرطاجنة

---

P. Oxy. 1250.	(١)
P. Oxy. 1099.	(٢)
P. Oxy. 1099.	(٣)
P. Oxy. 1244-2095, 2097.	(٤)
P. Oxy. 1247	(٥)
P. Oxy. 2101.	٦
P. Oxy. 865, 867.	(٧)

والحملة على امسوس ، وعددت اسماء قبائل من مقدونيا ، ورافيا ، وآسيا الصغرى ، وتشمل بردية تاريخية أخرى تعود للعصر البيزنطي على اسما، أشخاص وأمر تتعلق بالحرب ، وهي قريبة من الوثائق التعليمية التي نشرها ديلز Diels ، تم قائمة مؤرخين وادباء لاتين ويونان في الامبراطورية مثل : كلمنت Celement ، وبليني ، وهيجينوس Hyginus ووصف أسلحة ، وأسماء أمناء مكتبة الاسكندرية ، وهم : رنودنس وأبولونيوس الروديسي وأرانزستين وأريستوفانس البيزنطي وكيداس . ووردت معلومات عن ارسطاطاليس وفيلو لورس Philochoras (١) .

وهناك بردية أخرى تعود للقرن الثالث تشتمل على نكويئات ادبيه عن موضوعات محلية ، وذكر لمجموعة من الأدباء والخطباء والمؤرخين . حيث ذكر هيرودت ونيوكديز واكرنفون (٢) . أما عن المؤلفات الفلسفية فوجدت أجزاء من كتب أرسطو وأفلاطون وسقراط منها : نسخ من كتاب السياسة لأفلاطون تعود للقرن الثاني والثالث والرابع وكتاب ارسطو المحاورات Phaedrus في شكل ديالوج ، وكتاب المواعظ Fables لبابريوس Babrius ويعود للعصر الهليني ، ويتناول أربع قصص اخلاقية وأسطورية . وكتاب Ad. Demonium لسقراط ويعود نسخته للقرن الرابع (٣) .

ثم مجموعات قانونية فوجدت نسخ . من مراسيم جايوس تعود للقرن الثالث وأجزاء من قانون جستنيان (٤) .

وبردية تناول عبادة الأباطرة والاراء التي دارت حولها .

## الأدب الديني

أثرت المسيحية في مفاهيم وتفكير عامة الشعب . وأدت الى ظهور نوع جديد من الأدب الديني ، هو الأدب القبطي الذي كتب باللغة القبطية تعبيرا عن رفض الشعب لكل ماهو يوناني ، أما عن الموضوعات التي تناولها ذلك الأدب فهي موضوعات انجيلية ولاهوتية ، ولقد أضفى المفكرون

P. Oxy. 1241.

(١)

P. Oxy. 1248

(٣)

P. Oxy. 1248.

(٣)

P. Oxy. 1814.

(٤)

الدينيون معاني صوفيه على كثير من الاساير المصرية تاسطوره ابريس  
وأوزوريس (١) .

وهذا الادب فى مجموعه لا يرفى الى مسنوى الادب اليونانى . بل  
يعتبر اندحارا للمسنوى النعائى ، فالرهبان كان مستواهم العلمى والشفافى  
محدودا ، وليس لديهم معرفة باللغة الاعريقية . وادى هذا بدوره الى  
انهيار المسنوى الفكرى خلال القرنين السادس والسابع ، ولدينا العديد  
من الساذج الادبية من اقليم اكسيرنخيس «البهيسا» . بعكس صورة تلك  
الادب .

وعدد من تلك البرديات العبطيه يرجع الى القرن الثالث الميلادى .  
مما يدل على وصول المسيحية اليها قبل هذه الفترة فاحداها عبارة عن  
نسامحات واعندارات نسير الى المسيح والجماعة المسيحية ، وما تعرضوا  
نه من متاعب وبردية أخرى تعود الى القرن الثالث عبارة عن حوار صد  
اليهود ، وبها اقتباسات من العهد القديم (٢) ، وكذلك نسخة من انجيل  
يوحنا ومجموعة من المزامير تنسب الى نفس الفترة (٣) .

فاذا وصلنا الى القرن الرابع نجد العديد من البرديات التى ساول  
بخصوصا مسيحية . فهناك نسخة من انجيل وأسئلة تختص بعالم  
ومحاورات مع القديسين والكهنة (٤) . وبرديات تتعلق بأقوال المسيح  
واقتراسات من انجيل لوقا . تم نسخ من اداجيل المختلفه تعود لقرن  
الرابع والخامس مثل انجيل منى والقديس يوحنا تم مجموعه من الترانيم  
والمزامير ورسائل القديسين ، وهى عبارة عن رسائل لمقاومة النفس  
ورغبانها . ووجدت نسخ من رسائل لا يوزيبوس (٥) مؤرخ قسطنطين  
واسقف قيصريه وناريخ اثناسيوس ، وكيرلس الاسكندري ، والنسطورية ،  
وبرديات تتعلق بيوم الحساب . ولقد استلهمت عدد من القصص من حياة  
آباء الكنيسة : فبردية عبارة عن حوار بين اثناسيوس وزاخريوس.  
Zacharus « زكريا » . ثم أدب العظات الذى اتخذ شكل مواظف متعلق  
بالأمور الدنيوية (٦) مما يعرف بأدب الحكمة ، احداها موجهة ضد النساء

(١) بل : مصر من الاسكندر ترجمة عبد اللطيف على ص ٢٢٤

- |                     |     |
|---------------------|-----|
| P. Oxy. 2026        | (٢) |
| P. Oxy. 911.        | (٣) |
| P. Oxy. 1224.       | (٤) |
| P. Oxy. 1229, 2067. | (٥) |
| P. Oxy. 2071.       | (٦) |

السبببات اللوائى يؤدين الى الشك والخطيئة . ثم كتب الحكمة على سوس  
ما كان يوجه لايزيس مرجحة للعدراء سريم ، ومجموعات رسائل يوحنا  
الدمشقى ، واعمال القديس بطرس وتنسب كتابها للقرن الثالث حوالى  
٢٠٠ - ٢١٠ م (١) .

ثم مجموعة اعمال الغنوسيين وهى مذهب لشعية دينية فلسفيه  
وسنودها أن العرفان الحق ليس العلم بواسطه المعانى المجردة والاستمدلال  
كالفسفة اما هو العرفان الحدسى التجريبي القائم على اتحاد العارف  
بالمعرف ، وهذا يفسر ذبوع مذهب يوحنا فى مصر المتأثر بالغنوسية (٢) .

ووجدت نسخ من انجيل يوحنا فى اكسيرنخوس تعود للقرن الرابع ،  
ويذكر فى بردية ريارة يوحنا الى افسوس وهقابته للشيطان وتصديه  
له . وهى مأخوذة عن شهداء Mattaci . ثم رحلته الثانية وعودته  
لافسوس وكتابة تلك الأسطورة تعود الى القرن الثانى واستعملها كمننت  
لاسكندرى .

وفى اكسيرنخوس برديات من الأعمال اللاهوتية باسم رعاة عبرمياس  
Shepherd of Hermais ضد الهرطقات ، ونبوءة عذرا التى تتعلق  
بالاضطهادات بين ١٢٠ - ٣٠٠ م .

ومجموعات تتعلق بالفديسيز، Acta Apostolorum مل قصة  
سنوده وعلاقته بأحد الأباطره ، ويرد اسم زينون وبردية تتعلق بقديس  
كان أبوه وثنيا وأمه مسيحية ربما إشارة الى انناسيوس ، وتتضمن  
القصة سقوط نماثيل المعبد عند دخوله ، وقصة راهبين عاشا فى  
الصحراء ، وكيف ذهب أحدهما لزيارة الآخر ، وقطع أميالا خلال الصحراء .

ثم برديات الشهداء مثل شهداء بانلى Panli ، وهناك الكثير من تلك  
البرديات التى تتناول فترة اضطهاد دقلديانوس (٣) . ونص يتناول  
الاعياد المسيحية ، وفقا لمنشور ارسل فى الفترة البيزنطية المتأخرة  
حوالى ٥٧٧ يحدد فيه عيد الشرقيين ، أرسله بطريرك الاسكندرية للكنايس  
المصرية ، واعتمادا على الفلك المصرى ، وذكرت أعياد كيرلس  
وأثناسيوس (٤) .

P. Oxy. 2071.

(١)

(٢) دل ' نفسر المرجع . ص ١٧٤

Brit. Mus. Doc XXIX, Greek papyri series; CX, 10.

(٣)

Coptic Ostraca, 13.

(٤)

ثم مجموعة من الدعوات وسم باليوب المقدس ، وادعيات صيغت شعرا مع عدد من الرسائل تتعلق بالرهينة ، ورسائل للعفو عن الرذائل والتسامح مثل :

« ليس هناك خطيئة أكثر مما لو قابلت الالهانه بالاهانه » .

وكتبت غالبية هذه المؤلفات الدينية باللغة القبطية وقليل جدا منها باليونانية وكان غالبية مؤلفيها من رجال الدين ، فهي اما قصص فديسين ، أو شرح لاناجيل ، أو برديات شهداء ، وعدد منها كتب بأسلوب ركيك وخاصة في الفترة الأخيرة ، اذ كثرت الأخطاء اللغوية التي تدل على مدى انحدر المستوي الفكري لكاتبها . وكان الغرض منها العظة والحث على الفضائل أكثر من أي شيء آخر دون الاهتمام باللغة أو الحوار .

## الفصل السادس

### الفنون

شارك اقليم المنيا في العصر البيزنطى الديار المصرية فى نشاطها الواسع النطاق فى ميدان الفنون . وقد تأثرت الفنون فى العصرين الرومانى والبيزنطى بتيارين : أحدهما يونانى ميلنستى ويبدو واضحا فى الفترة الأولى الممتدة من القرن الأول الى الرابع ، وان داخلته تأثيرات محلية فى كل من العمارة والنحت فى عواصم الأقاليم (١) .

ولقد استمر تأثير المدرسة التى ازدهرت تحت تأثير ملوك البطالمة قائما فى الاسكندرية ، وظل تخطيط المدن والمنشآت المعمارية المختلفة كالجمنازيوم والمسارح وعدد كبير من المعابد وفقا للطراز اليونانى ، وان كانت بعض الصروح الدينية وخاصة للآلهة المصرية حافظت على الطابع المصرى القديم فى القرون الثلاثة الأولى . ويبدو التأثير اليونانى واضحا فى العاصمة الاسكندرية وان تميز بأنه أكثر شرقية . وبما أن الاسكندرية

Milne, of cit p. 238, 251.

(١)

مدينة اللهب والمرح فقد انعكس هذا في نحتها ونقوسها . فمب رسم المحبين وهما يقطعان عنقيد العنب والاله كيوبيد الى جانب رسم المناظر الطبيعية . ومناظر الصيد والأعمدة ذات بعوض الأكاننا . ولفس امتازت التماثيل بالواقعية ودقه التفاصيل (١) . اما الموضوعات التي تناولتها الفنون العامة من نحت وتصوير ومسوجات . فهي مناظر الصيد والاساطير اليونانية الى جانب عدد من الاساطير المصرية كاستورة ايزيس وأوزوريس . ولقد استمر استخدام الاساطير اليونانية في فنون العصر التالي رغم أن محورها فصصا وتنيه (٢) .

اما الفترة التالية فقد اردهر فيها أسلوب فني جديد . وهو ما يطلق عليه الفن القبطي (٣) . ولقد ذكر البعض أنه مدرسة شعبية من الفن البيزنطي . ولكن هذا رأى خاطئ . فهو فن مستقل . وضح طابعه في فنون الفرسكو (٤) والنحت وصناعة الايقونات . وكان هذا الفن تعبيراً عن رفض المصريين للحكم البيزنطي . ولقد ناز هذا الفن بكل من الفن الاسكندري والفن الفارسي والفن السوري في موضوعاته .

ولقد بعد الفنان المصطلي عن الطبيعة في الرسوم الآدمية والحيوانية . ولقد سعى لتجريبها . فهو كمسيحي مخلص كره الماديات فابجه الى البرمز . وبدأ الفن القبطي يهمل النسب التشريحية في الرسوم الآدمية . فاصبحت رسومه ركيكة محدودة الألوان (٥) . أما عن تأثرات مدرسة الاسكندرية فأتضح في الزخارف الهندسية والنباتية . ثم الاساطير اليونانية التي كانت من الموضوعات الرئيسية التي تناولتها فنون العصر القبطي من نحت ورسم وتصوير ونسبيج . خاصة في القرنين الثالث والرابع كما يتضح ذلك من الآثار القبطية التي تعود لتلك الفترة الموحدة بالمتحف القبطي . ويعود جزء كبير منها لمدينتي أنطونيو بوليس وهيرمو بوليس . فزخارف الكرانيش وأفاربن المباني والعمائر الشرقية تصور أسطورة دافني . وهي في شكل امرأة عارية تخرج من جسدها أوراق شجرة الغار .

Diehl, L'Egypte Chretienne, p. 48.

(١)

Ibid, P. 48.

(٢)

(٣) سمعاد ماهر . الفن القبطي . ص ٦٠

(٤) الفرسكو

تكون طريقة الفرسكو من خلط الألوان بالماء مباشرة . ثم رسم الألوان على الحائط

وهو مازال لسا .

(٥) سمعاد ماهر . الفن القبطي . ٢٤٠



وكذلك تصوير حوريات على درفيل واسطورة ليديا والبعجعه الى جانب الاهتمام بالآلهة اليونانية وخاصة ديونسيوس اله الخمر وهرفل وأفروديت والقوقعة وأورفيوس وفينارته (١) .

وفى القرن الخامس بدأ يوضح التأثير المسيحي . فسورت الفحص الدينية المسيحية كقصة آدم وحواء . ويوسف وإبراهيم والفداء . وعدد من النماذج الفنية يعود لباويط احدى المدن التابعة للانسومنين فى تلك الفترة . ويبدو امتزاج التأثير المسيحي بالونى فى عدد من القطع الفنية . فمن ملوى جرد علوى من قبله من الحجر الجيرى . فى اعلاها نقش صنبت داخل أكليل الغار ، يحمله طفلان عاريان (٢)

أما عن التأثير الساسانى فيبدو فى رسوم ادزهار والحيوان والطيور المواجهة لبعضها ، مثل مناظر الفرسان والصيد بين الاحراش والعباب والطاووس بين اشجار الكروم . وعدم ترك فراغ فى الرسوم . واما التأثير السورى فقد بدا فى آثار باويط السى تعود للقرن الخامس ، أما عن الآثار الفنية التى تعود لمدينة أنطونيو بوليس وهرمو بوليس واكسيرانخوس فجزء منها محفوظ فى المتحف القبطى وفى متحف اللوفر وفكتوريا والبرت وليون وما زالت تجرى الحفائر بالقرب من ملوى ودير القصر قرب المنيا فى منطقته أبو فانا (٣) .

### النسيج :

كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات كما ذكرنا ، وانتشرت مصانعه فى اكسيرانخوس وأنطونيو بوليس وهيرمو بوليس ، وامتازت منتجاته الصوفية والكتانية بجودة خامته ونسجه وصناعته ، فتعددت ألوانه وزخارفه ، وكانت مصر تعد من أهم المدن المصدرة للمنسوجات .

ولقد اشتهرت الأقمشة المصرية منذ العصر الفرعونى ، وما وجد بالمقابر المصرية من كتان رقيق ما زال محفوظا بالمتحف المصرى يدل على جودة الانتاج المصرى . ويذكر هيرودت أن المصريين يرتدون ثيابا من الكتان محلاه بهذاب حول الساقين يسمونها «كالاسيريس» (٤) ، ويلبسون

(١) المتحف النبطى . رقم : ٧٠٥٨ ، ٦٤٧٠ - ٧٠٠٥

(٢) المتحف القبطى . رقم : ٧٠٥٨ ، ٦٤٧٠ - ٧٠٠٥

(٣) المتحف القبطى : ٧٠٣٠ ، ٧٢٨٥

(٤) هرودوت فى مصر ( ترجمة محمد صقر خفاجه ) ص ١٨٧

عريفها معاطف من الصوف الأبيض نسدل على الكتف، وان كانوا لا يلبسون الملابس الصوفية عند ذهابهم للمعابد ولا يدفنون بها .

ولقد استمرت سهرة النسيج في العصر البطلمي، وظهر سبيج وبري ومرلس هو الزردخان، وفي العصر الروماني استعمل الكتان والصوف والحريير، وان كانت صناعه الحريير تعرضت لقيود شديدة، فحدثت المراسيم الامبراطورية (٣٦٩ - ٤٠٦ - ٤٢٤) من صناعة الحريير الرقيق (١) والانبيا الخاصة بالقصر الامبراطوري، أما القطن فكان استعماله نادرا، ولم يستخدم الا في الفترة المتأخرة، ولا نجد في برديات اكسيرنخوس اشاره للحريير بل جميع البرديات حددت الكتان والصوف، ويجد وصفا تفصيليا لأنواع السياب والنسيج في البرديات الخاصة بعمود الرواج في اكسيرنخوس، وكان النوب الرئيسي في العصرين الروماني والبيزنطي يتكون من قميص يصنع (٢) غالبا من الكتان (٣) وأحيانا من الصوف، ويزخرف القميص عادة من الامام والخلف بأشرطة على الاكتاف تسمى « كلفي » *Calvi* وهي مأخوذة عن اللاتينية، وهي عبارة عن شريط عريض من النسيج وشريط من حول فتحة الرقبة وجامات مربعة ومستديرة .

وكانت غالبية الثياب منسوجة بطريقه القباطي (٤) وهي أقدم لمنسوجات المزخرفة، وهو أول زخرفة سجية مكونة من لوين أو أكثر، وغالبية الثوب كانت من اللون الأبيض أو الكحل أو الارجواني، وأما الزخارف فبالوان متعددة، ولقد تنوع الانتاج فهناك الثياب الدينية التي وجدت في معابد أنطوني، وهي من النسيج الكتاني المزين برسوم هندسية نباتية رقيقة، وثياب جميلة التوشية لرجال ونساء من مختلف الطبقات والعديد من خطابات اكسيرنخوس تتناول طلب نساء حياكة ثياب أرجوانية

(١) Kendrick Catalogue of Textile Vol. 3 p. 540 :

(٢) P. Oxy. 1275.

(٣) سعاد ماهر وحشمت مسيحه، منسوجات المتحف القبطي، ص ١٩٧

(٤) القباطي *Tapesry* هي محاولة للجسول على زخرفة من لونين أو أكثر ينقسم الخوط الى مجموعتين متساويتين في الحدود ويجرى توريهما بالتبادل بواسطة زرايين أو سايقو- مقامها، وتحدث الزخرفة عن طريق استخدام لحبات ملونة تنسج جميعها غير مبنية في العرض، ومن ثم يتكون الشكل الزخرفي . انظر :

سعاد ماهر، الفن القبطي، ص ٤٩

رتوشيتها ، فدان منها الثياب القصيرة ثياب الأستبرطيات ومنها الطويلة ذات الطيات (١) .

ولقد وصل بمن أحد الأنواب الذى يوصف بأنه دماشى ابيض مسوج بالأرجوان الى ٢٦٠٠ درخمة ، وان كان لمن السوب المعتاد بين ١٠٠ الى ٢٠٠ درخمة ، ويس ادل على دفة الصناعة ، مما ذكره كوندرك من منتجات دقيقة (٢) ، تخص النساء كشباك للشعر مصنوعة فى أشكال دائرية ، ومزينة بوردادات مشغولة وضمائر مجدولة من اللونين الأبيض والأزرق ، تعود للقرنين الخامس والسادس ، وهناك عرائس للأطفال مصنوعة من الكتان محشوة بورق البردى تم ستائر كتانية وصوفية ، عليها رسوم راقصات وأساطير وبعضها يتضمن رسوما دينية (٣) .

وامتازت الزخارف من القرن الأول الى الثالث بكثره استعمال الرسوم الأدمية والحيوانية بجانب العناصر النباتية والهندسية ، وتمتاز بتعدد الألوان والحركة ، فصورت راقصات وصراع مع حيوانات ، وتوجد بالمتحف القبطى عدد من قطع النسيج التى تمثل تلك المرحلة ، فمن أنطوني قميص شفاف من أحسن أنواع الكتان ، مزخرف بخيوط صوفية ، دقيقة جدا ، منسوجة بطريقة القباطى داخل أسرطة رأسية ، وغنود مثله الشكل تنزل منها جامات صغيرة (٤) ، وكأنها جواهر تسطع وقرب نهاية القميص تتدلى أربعة أسرطة صغيرة موازية للشريطين الكبيرين بها جامات صغيرة أيضا ، وزخرفت جميعها بنمار وزهور الرومان والزهور المختلفة الألوان داخل مجموعات على شكل أوراق نباتية ، وتوجد قطعة كتان من نفس المدينة يبدو تأثرها بالفن المصرى القديم عليها شكل مومياء لأحد القديسين ، وهو يشبه رسوم قدماء المصريين على توابيتهم (٥) .

وفى المرحلة التالية وتشمل القرنين الرابع والخامس ، وهى وسط بين الاغريقي والرومانى والقبطى بدأ التأثير المسيحى واضحا فى رسوم الصلبان والقديسين ، وان كان التأثير المسيحى امتزج بالتأثيرات اليونانية السابقة ، فأصبحت الزخارف تجمع بين الرموز المسيحية والأساطير.

P. Oxv. 1275

(١)

Kenderick op. cit., p. 540.

(٢)

Ibid, p. 540.

(٣)

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٩٤٨

(٥) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٩٤٨

اليونانية ، بل امتدت اليها بعض التأثيرات الاسيوية ، فقطعة من الكتان الرقيق وهي غالبا قميص ، وتعود لمدينة أنطوني ، عليها رسوم آدمية باللون الأسود ، وفي الوسط منظر يمثل قنطور داخل دائرة وهو مخلوق خرافي ، نصفه الأعلى بوجه آدمي ، وبقيّة الجسم على شكل جواد ، ثم عدد من المناظر الدينية التي تمثل حياة القديس أنطونيوس (١) .

والمرحلة الثالثة التي تمتد من السادس الى التاسع فان أصولها مختلفة ، حيث تضم عناصر مصرية واغريقية وأسيوية كما تصور قصصا ذا طابع ديني ، وكذلك استعملت الزهريات والسلال وعناصر زخرفية ورسوم آدمية وحيوانية وطيور ، كما استعملت الرسوم الهندسية البحتة التي تتكون من الدوائر وأنصاف الدوائر . وكانت الألوان المستخدمة براءة ومتنوعة . ويوجد عدد كبير من المنسوجات من أنطوني وباويط تعود لتلك الفترة ، منها أجزاء من قميص به على الصدر حلقة ينزل منها كنار بألوان ، وجميعها مزينة برسوم مختلفة للملائكة وصلبان وثوب آخر من الصوف محلي بأشرطة ، والجامات مضاف اليها زخارف متعددة منسوجة بطريقة القباطي (٢) ، وكان قوام الزخارف رسوم تمثل القديسين وترجع الى القرن السادس والسابع . ونلاحظ كثرة استعمال زخارف قوامها عنقيد الكرم والنباتات ، والطيور في جوانب المنظر الزخرفي (٣) ، وستارة من الكتان الرقيق من أنطونيو بوليس تعود للقرن الخامس أو السادس ، تمثل السيدة العذراء في الوسط بين اثنين من الحواريين أو القديسين ، وعلى جانبيها رسم آنية يخرج من كل منها ساق نباتي يتفرع منها أغصان وأوراق عنقيد الكروم ، ويلاحظ على كل فرع منها شكل طائر . وتكرر نفس الموضوعات في ستارة أخرى من الكتان من انتاج نفس المدينة ، لها ذوائب من القماش في كل جانب منها لتعليقها ، وعليها رسوم رقيقة باللون الأزجواني قوامها في الوسط شكل اكليل ، يحتوى على صورة نصفية للسيد المسيح ، ويحمل الاكليل ملاكان ، وعلى جانبيهما وعلى رأسيهما رسوم نباتية تمثل أغصان الكروم وعنقيد العنب (٤) .

(١) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٨٤٧١ - ٤٤٦٨٦

(٢) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ١٦٦٨

(٣) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٤٠١١

(٤) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٧٨٢٠

## التصوير :

امتازت رسوم الفترة الأولى التي تمتد للقرن الرابع بأن موضوعاتها الأساسية مستمدة من الاساطير اليونانية ورسوم الصيد والفرسان ، الى جانب انزخارف النباتية . ولقد اتضح هذا في رسوم المنشآت العامة كالحمامات والجمنازيوم والمعابد وغيرها . أما رسوم العصر القبطي فتمتاز بالخلط بين الاساطير القديمة والقصص الدينية المسيحية ، فرسم الصليب والقصص الدينية كآدم وحواء ، وداود ويوسف ، وموسى ويونس ، وقصة ميلاد المسيح ، والعشاء الرباني (١) ، ولقد أمدتنا آثار باويط بصور مختلفة (٢) ، فقصة ابراهيم واسماعيل والفداء مرسومة على قبلة ، وقبلة أخرى من طمى النيل عليها رسوم ملونه من موضوعات في الكتاب المقدس (٣) ، وآدم وحواء قبل الخطيئة وبعدها ويحيط بها اطار من الأشكال الهندسية عبارة عن دوائر ونقاط بالألوان الأحمر والأصفر والأزرق (٤) .

ولقد كانت هناك تأثيرات وثنية تركت آثارها في الرسوم المسيحية، منها صورة القديس الفارس الذي يقتل التنين وهي مأخوذة من صورة حورس على حصانه يقاتل التماسيح (٥) ، وفي باويط رسم يمثل الاله المصرى القديم مرتديا ملابس رومانية ، ساحقا التمساح ، وعلامة «عنخ» في رسمها تشبه الصليب . وصورتي نيقية Nike الهة النصر في شكل امرأة يخرج منها فروع أشجار ، كذلك جرى تصوير الاساطير اليونانية ومنها أفروديت أوفينوس ، وكانت تصور في العصر القبطي على شكل امرأة عارية جالسة أو نائمة أمام قوقعة ويحلي جسدها الزهور ، وقصة المرأة الأمازونية المحاربة وليديا والبجعة (٦) .

وكذلك يتضح التأثير المصرى القديم فى معالجة فن الكاريكاتير ، فمن باويط رسم بالألوان المائية يمثل وفدا من الفئران حضر ليستعطف قطا ليظفر بمطالبه . الى جانب الموضوعات القديمة كرؤوس الزهريرات

(١) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٧٨٢١

(٢) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٨٠١٠

(٣) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٧١١٨

(٤) المتحف القبطى قطعة رقم ، ٤٨٣٠

(٥) Diehl, Manuel de Art Byzantin, p. 70 ;

Dalton. O. M. Byzantine art P., 282-9.

(٦) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٤٤١

الهلينستية ، وكذلك رسوم الرعاة وقطعانهم والملائكة وهى رسوم واقعية والكرة الأرضية ، وقديسات يحملن اكليلًا به صلبان ويقال ان الأصل الذى أخذت منه هو اله سوخير Schouair الذى يحمل بين ذراعيه الهة السماء نون ، تم هاله التقديس فى الفن المصرى القديم ، وأخذت من الفن الساسانى مع عدم ترك فراغ (١) . فرسمت وردات دون أن يكون لوجودها ضرورة ونلاحظ أن الصور تعوزها الحياة والحركة .

وفى أنطونيو بوليس وباويط واكسينوخوس العديد من الرسوم على حوائط كنائسها وأديرتها ، فصورت فى أحد أديرة أنطونيووس صور رهبان وأشجار العنب ورسوم نباتية وطيور ونخيل ، أى جمعت بين التأثير المسيحى والوننى . وفى نفس المدينة رسمت وجوه الموتى على شواهد القبور ، ويبدى على قسماتها القداسة (٢) . ويرجع هذا للتقاليد الاغريقية أكثر من التقاليد الهلينستية . وفى دير جبل أبو حنس الذى يعود للقرن الرابع صورت القصص الدينية ، وقصة هيرودس ويوحنا المعمدان والهروب لمصر وذكريا ، وهناك عدد من المغارات فى الجبل بها نقوش وصلبان ، ويعتبر دير أبو فانا ، والذى يعود انشاؤه الى القرن الخامس الميلادى ، ويبعد عن منطقة هور حوالى خمسة كيلو ، نموذجًا لفن التنوير الدينى والذى ما زال يحتفظ بأغلب زخارفه ، وفى الجانب الغربى من الدير ثلاث غرف متجاورة : الغرفة الأولى مدهونة باللون الأسود وفيها رسوم ملونة بالأزرق والبنفسجى والأصفر والأحمر ، والرسوم تمثل الصليب وأشجار النخيل وساقية (٣) ، الغرفة الثانية بها نقوش مسيحية ملونة ، والثالثة بها نقوش باللون الأحمر والبنى وأشكال زخرفية ، أما غرفة الهيكل فبداخلها صليب منقوش بنقوش زخرفية ونباتية ملونة يغلب عليها اللون الأحمر ، وينزل من الصليب ستائر حمراء محاطة بدوائر ومربعات زخرفية جميلة (٤) ، وفى باويط صورة للسيد المسيح على العرض بطريقة الفريسكو ، وللسيدة العذراء والمسيح يحيط بهؤلاء القديسين ، وتعود للقرن السابع الميلادى ، ومن القرن السادس المسيح على العرش يحيط به المخلوقات الأربعة المذكورة فى سفر الرؤيا ، واثنى عشرة من الملائكة ،

(١) Dalton, East christian art, ch, IV, p. 230.

(١)

(٢) سعاد ماهر ، نفس المرجع ص ١١

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧١٢٥

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٩٨٩

ولاشكؤم على قبلة للمسيح. وهو يومىء باشارة البركة بيمينه ويحمل  
الانجيل بيساره والى جانبه اثنان من القديسين (١) .

### النحت :

اهتم الاغريق والرومان بفن النحت ، ولقد ظلت تأثيرات المدرسه  
المحلية الاسكندرية التى ازدهرت فى عصر البطالمة قائمة الى جانب تأثيرات  
محلية من الفن المصرى القديم وخاصة فى الاقاليم ، وكانوا فى البداية  
يستخدمون الجرانيت الأسود والبازلت . ولقد عولجت رؤوس التماثيل  
على الطريقة الاغريقية . ولقد بدا التأثير الاغريقى واضحا فى القرون  
الثلاثة الأولى .

كما يتضح فى عدد من التماثيل التى تعود الى عهد أغسطس ،  
وتماثيل لأباطرة التى انتشرت فى معابدهم فى الأقاليم (٢) .

أما الفن فى الأقاليم فكان لايرقى الى مستوى مدرسة الاسكندرية ،  
وذكرت فى قائمة معابد فى أكسيرنخوس ( البهنسا ) وكينوبوليس  
( الشينخ فضل ) محتويات من تماثيل الأباطرة وزوجاتهم وأبائهم وأمهاتهم  
أحيانا ، ووجد فى هيرموبوليس ( الأشمونين ) تماثيل من المرمر لأنطونيوس  
بيوس وان كانت توجد ايصالات احضارها من الاسكندرية ، هى وعدد من  
التماثيل برونزية ، ولم يستعمل المرمر الا نادرا ، بل إن تماثيل جوليان  
المرمىة المقامة فى الاسكندرية استوردت من القسطنطينية .

ولقد نحتت تماثيل للآلهه فى المعابد الخاصة بها وبعضها كان من  
الذهب الجالص . فمن احدى البرديات الخاصة باختلاس بعض موظفى  
الدولة والفنانين لكمية من الذهب تبلغ قيمتها ثمانين تالنت فضة كانت  
مخصصة لأحد تماثيل الآلهة أثيناثوريس Athen-Thoesis وهى الالهة  
أثينا مقترنة بفرس البحر ، ولم تذكر البردية الصورة التى كان عليها  
التمثال الذهبى ، هل كان فى صورة آدمية أم حيوانية ، وان كان تصويره  
قد جرى فى الاسكندرية على شكل امرأة مقاتلة وفقا للنموذج  
اليونانى (٣) .

ولقد كان هناك عدد من التماثيل فى أكسيرنخوس للآله بس وأوزريس

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٠١٢

P. Oxy. 1449; (٢)

B.G.U. Pl, XXVI; 27568,

Cairo Cat. Greek Sculpture

Dallón, 'Byzantine art and archaeology' p. 126, 131. (٣)

الاله المصرى (١) ، متخذه نفس الطرز المصرية القديمة فى النحت ، وكان يوضع مع الميت عدد من التماثيل أما شواهد القبور التى تعود للفترة الاولى فهى تمثل الميت فى حضور أوزوريس (٢) الى جانب بعض تأثيرات اغريقية . وأحد شواهد القبور التى تعود للفترة الاولى تمثل سيدة ذات ملامح يونانية فى أتم زينتها ، تصفف شعرها فى ضفائر وهى مرحلة انتقال بين الفن اليونانى والرومانى والفن القبطى والوجوه تمثل كاملة (٣) . أما بالنسبة للفن القبطى فابتدأ فى عهد أنطونيوس بيوس ثم علا فى عهد قسطنطين ، وازداد فى عهد تيودسيوس ، وقلما كانت تصنع تماثيل فردية . أما النحت البارز فقد كانت الأشخاص تنحت منعزلة عن بعضها وليس لديها أية صلة بالموضوع الخلقى الى جانب عدم المحافظة على النسب .

ولم يراع فى التماثيل قواعد التشريح ، كما لم يراع فيها تأثير الضوء والظل على الأجسام . وهناك عدد من التماثيل ذات التأثير المصرى الهلينستى ، وتعود لتلك الفترة وهى قليلة ونادرة ، وتمتاز بالعيون الدقيقة المحاطة بأهداب . أما المواد المستعملة فكانت من الجص الجاف واللبن والحجر الجيرى ثم حجر الأمتست ، ولم يستعملوا الجرانيت كثيرا وهناك بعض قطع نادرة من حجر البروفير (٤) .

وهناك العديد من قطع النحت البارز لأفاريز شرفات تعود للعصر البيزنطى وتصور أساطير يونانية ، منها نقش من الحجر الجيرى يمثل ليديا والبجعة ، وأخرى تمثل حورية مستلقية على دلفين يجرى ، وأفروديت الهة الجمال خارجة من القوقعة ، وفى الفترة التالية بدأ التأثير المسيحى فى النقوش يختلط بالتأثيرات اليونانية الهلينستية ، فقبله من الحجر الجيرى تعود للقرن الخامس ، فى أعلاها نقش صليب داخل اكبليل من الغار يحمله طفلان عاريان ، وأخرى نقشت على شكل قوقعة فى كل جانب من جانبيها درفيل بارز الرسوم كما نقش فى وسطها صليب صغير . ويظهر التأثير البارز فى نقوش الطواريس بن أخصان الكروم وعناقيد العنب ، وابتداء من القرن السادس بدأ البعد عن رسوم الآدميين والاتجاه الى النقوش الزخرفية للنباتات والنقوش الهندسية (٥) .

P. Oxy. 579.

(١)

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٨٦١٦ - ٨٥٧٢

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٣٥٦٢

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٠٢٦ ، ٧٢٧٩

(٥) المتحف القبطى ، قطعة رقم ٧٠٣٠ ، ٧٢٨٥



ويوجد فى بنى مزار افريز محفور على الوجهين به زخارف نباتيه قوامها زهرية يخرج منها فروع تنتهى بعناقيد العنب ويشاهد عصفور يأكل من العنقود (١) ، وعلى الوجه الآخر زخارف هندسيه اخرى من أوراق العنب وعناقيده ، ويعود النقش للقرن السادس . ومن باويط عقد واجهة فوق مدخل قاعة من الحجر الجيري على شكل نصف دائره ويرتكز على تاجى كتف وقد زخرف بنقوش هندسية ونباتية غاية فى الدقة والابداع وافريز آخر من الحجر الجيري عليه نقوش فرع نباتي متعارج مورق وقد حيكت الأوراق على شكل طبقات تكون وردات ومن نفس المدينة ، قطعة من افريز من الحجر الجيري عليه زخارف نباتية ، وفي وسطها نسر يبسط جناحه وعلى كل جانب أسد يطارد غزالا (٢) .

وتجلت مميزات فنون النحت القبطى على شواهد القبور ، ومنها : شاهد من الحجر الجيري يمثل آدميا واقفا بالحجم الطبيعى داخل فجوة ويمسك باقة زهر بيمينه وعصا بيساره ، وهو من بلدة كوم الراهب قرب مدينة سمالوط ، ويعود للقرن الرابع ، ولقد حملت بعض الشواهد تأثيرات مصرية قديمة متمثلة فى علامة عنخ . وكذلك شاهد آخر يمثل قبر الميت على شكل المومياء المصرية ، وان كان يعود لفترة مبكرة ، وشاهد آخر لفتاة تجلس على سرير وبجوارها أزوريس اله الموتى المصرى ، وفى الفترة المتأخرة ابتداء من القرن السادس أصبحت تذكر أسماء القديسين ، وكتابات قبطية ، فأحدها وهو من أنطونيو بوليس عليه اسم القديس بقطر وفيبامون ، وعلى الوجه الآخر طائران متعاكسان (٣) . وشاهد آخر من بلدة أنطونى أيضا عليه نقوش أشبه بواجهة الهيكل ، يعلوها شكل صليب داخل نصف دائرة ، وبأسفله بين العمودين كتابة محفورة بالقبطية تاريخها ٦٢١ م ، وعليه آثار باللون الأحمر والأسود .

وما زالت زخارف الكنائس والأديرة ونقوشها فى منطقة مصر الوسطى باقية ، منها ما فى كنيسة جبل الطير فى قرية جبل الطير ، وهى تتبع أنطونيو بوليس قديما ، ويرجع تاريخ الكنيسة الى القرن الرابع وهى من انشاء هيلينا والدة قسطنطين (٤) . ومدخل الكنيسة القديم يقع فى الجهة الغربية عليه نقوش يمثل

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٦٤٧٢

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٧٠٩٨

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٠٢٨ ، ٤٥٠٦٧

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٦٥٦٦

الصف الأول منها نباتات وحيوانات وأسماك ، والصف الثاني يمثل سبعة رجال بالثياب الرومانية المعتادة بالتوب القصير والتوجا والعباءة الرومانية، ثم تتكرر نماذج الحيوانات والنباتات وأغصان الزيتون والعنب، وعلى كلا الجانبين تحت طائر لم يبق الا جسده ، ثم نقش بارز لأيد ظاهرة (١) .

ويكنبسة ميناس التي تعود غالبا للقرن الرابع في مدينة طحا Touh نقوش جصية لزخارف نباتية ، وفي الشيخ عيادة ، نقش يعود للقرن الرابع يمثل ديونسيوس تحيط به عناقيد العنب وآخر لسيدة تستلقى على ظهر حيوان يجرى ، وهو يعود للقرن الخامس أو السادس (٢) .

وكانت الشخصيات المصنوعة من الطين من الأعمال المحببة عند الأقباط ، وتعرف باسم أنطيو - هادريان Antionu-Hadrian . ويوجد في باويط في دير الاله أبولو العديد من النقوش ذات الطابع الهلينستي تصور الطيور وسلال الأزهار الى جانب النقش الديني المسيحي ، وفي المتحف القبطي قاعة خاصة بما تم اكتشافه في باويط (٣) .

### النحت على الخشب :

هناك نوع آخر من النحت وهو نحت الأخشاب ، ولقد عرف المصريون أخشاب الجميز والنبق والسنط والنخيل والدوم ، واستوردوا خشب الأبنوس من بلاد بونت واثيوبيا ، والأرز من فينيقيا ، والساج من الهند ، وخشب الجوز والنبق والبلوط من أوروبا ، ولقد استخدم الخشب في نزيين الأبواب والهيكل وأبنية الكنائس وما يوضع في أكفان الموتى ، وتوجد مجموعة من أعمال الحفر على الخشب في المتحف القبطي تعود للقرن الرابع والخامس ، وهي فترة الانتقال بين الفن الهلينستي والفن القبطي ، وتبدو التأثيرات المصرية القديمة أكثر وضوحا في فن الحفر على الخشب ، فكثر حفر المناظر الغيلية ، ومنها منظر يركزنا بالموزاياكو الروماني ، ويتكون من شخص يسبح ويمسك بطة وعلى يساره بطة تاكل سمكة ثم أنواع أخرى من السمك (٤) .

وهناك منظر آخر عبارة عن أسماك تبط وشخص عار يسبح ليقطف

(١) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٨٠٢٨

(٢) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٦٤٧١

(٣) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ٧٢١ - ٧٢١٢

(٤) المتحف القبطي ، قطعة رقم ، ١٦٢

رهرة اللوتس الحسراء ونحت يصور التماسيح وشيخوخ يمد يده الى الماء بينما تهاجمه تماسيح ، ومركب يحمل أواني . كذلك تأثرت النقوش بالقرن الهيلينسى ويبدو واضحا فى مناظر الكروم وجمع عناقيد العنب ، فنقش يصور شخصا واقفا ويديه شرشرة لجمع عناقيد العنب . فى الفترة التالية بدأت تدخل التأثيرات المسيحية وبالتحديد منذ القرن الخامس ، فرسمت العليور ذات الدلالات المسيحية كالجمام وموضوعات الانجيل والقديسين . وبعض كتابات يونانية قبطية وخاصة على شواهد القبور الخشبية . ويوجد من باويط نقش يمثل شنودة واقفا داخل فجوة أشبه بالهيكل وهو يحمل الانجيل (١) .

وهناك نقش آخر يجمع بين التأثير المسيحى والهلينستى مثل نقش للمسيح داخل اكليل مزخرف ويحمله ملاكان طائران ، وصورة لتأدرس المشرقى فى دار الفرسان الرومان ، وهو من باويط (٢) ، ويعود للقرن السادس . ومن الأشمونين عتبة احدى الكنائس من خشب الجوز عليها نقوش بارزة تمثل واجهة الهيكل مقامة على عمودين ذى تاجين مزخرفين ، ويتسدى من أعلى الواجهة بين العمودين صليب وعلى الجانب دائرة مزخرفة (٣) .

وكانت هناك تأثيرات ساسانية تبدو فى نقش حيوانات وحشية وغزلان تخرج من الأحراش ورسوم الطواويس والمحاربين ، وابتداء من القرن السابع أصبحت النقوش هندسية وزخرفية . ولقد تعددت الأعمال الخشبية . فصنعت دمي للأطفال من الخشب على شكل طائر وفارسى يمتطى جوادا بعجلات خشبية . وتم اكتشاف عدد من الأمشاط . بعضها أمشاط زينة نقوشها مفرغة على أشكال فرسان وطيور وأخرى نقوشها بارزة ، وأمشاط لتمشيط السجاد ، وأوان خاصة بالكحل وأختام ومغازل ومفاتيح وغالبيتها تعود للقرن الخامس (٤) .

وقام الى جانب الحفر على الخشب عدد من أعمال النحت على العظام والعاج وان كانت قليلة ، ويبدو الطابع الهلينى وتأثير هدرسة الاسكندرية واضحا . فى المتحف القبطى صندوق لحفظ الأشياء الثمينة كان مطبورا فى اكرام احدى المقابر . ومن المرجح أن المحتويات قد سرقت

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٢١٩٢ ، ٧١٩٤

(٢) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٠٨٥

(٣) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٨٧

(٤) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ٨٧٨٧

لأن الصندوق وجدت مفصلاته مكسورة ، وهو من الخشب المطعم بالصدف وعليه صور نساء ورجال عرايا وحيوانات . ولفد ورد فى برديات اكسيرنخوس ذكر لأمشاط عاجية عليها رسوم ونقوش من الوجهين ، أحدها يمثل شخصا على ظهر أنان . وصورة للسيد المسيح داخل اكليل يحمله ملكان ، وصورة أخرى تمثل قيام العاذر من الموت ، وتعود للقرن الخامس أو السادس (١) .

### المنتجات المعدنية :

تكشف أوراق البردى الخاصة بالنقابات وبقوائم الممتلكات من مصنوعات ذهبية وفضية وبعقود الزواج وما تحويه من مصنوعات عن مدى تقدم صياغ ذلك العصر فى حرفتهم . وفى بردية من اكسيرنخوس ذكرت عروس فى قائمة المهر التى تسلمها العريس « أولياسياس ابنة ايدمون أحضرت معها مهرا لابنتها من الذهب المعتاد فى اكسيرنخوس (البهنسا) عقدا بأحجار كريمة وزن ثلاثة قراريط ، مشبك بخمسة أحجار ، وهو من الذهب وتزن الأحجار أربعة قراريط . وزوج من الأقراط بخمس عشرة لؤلؤة يزن بدون اللؤلؤ ثلاثة قراريط ، وحاتم صغير نصف قيراط » (٢) . وذكرت امرأة من نفس المدينة قائمة بمصوغاتها تضمنت عقدا من الذهب وقلادة صيغت على شكل الاله ( بس ) . وفى المتحف القبطى بعض قطع الخلى تعود لتلك الفترة ، ولا تختلف صياغتها عما هو مألوف اليوم ، فقرط على شكل هلال ، وصلبان ذهبية وسوار على شكل حية وسوار به زهور ، وتجمع طريقة الصياغة بين الفن المصرى القديم وتأثيرات مسيحية (٣) . وتم اكتشاف عدد كبير من أدوات الزينة تدل على مدى اهتمام النساء آنذاك بزينتهن ، فهناك مجموعة من المكاحل من البرونز ، وقارورة من العاج ذات غطاء مدبب ، وكانت تستعمل اما للكحل أو لحفظ الدهون والعمور ، وتعود للقرن الرابع ، وأخرى من الخشب مزخرفة ، عليها رسوم امرأة بجانب شجرة (٤) .

(١) المتحف القبطى ، قطعة رقم ، ١٥٠

P. Oxy. 58.

(٢)

P. P.G.U. 162;

P. London, 906.

P. Oxy. 1449.

(٣)

(٤) المتحف القبطى ١٧ مادن

أما الأواني المستخدمة في الشئون المنزلية فكانت من النحاس والبرونز . ولقد تأثرت زخارفها بالفنن المصرى واليونانى ، فعليها نقوش راقصات ونساء ورجال وتمائيل صغيرة لطيور وحيوانات تستعمل كأغطية للأواني ، وصناديق مغطاه بلوحات نحاسية رقيقة برسوم بارزة أسطورية .

ومن قائمة ممتلكات جندى حصل عليها من فرقته تضمنت أواني للطعام وأطباقا خاصة بسلطة السمك ومعالق وسكاكين وأكوابا وانااء للحساء ، وجميعها من البرونز وتعود الى القرن الرابع (١) .

ويبدو التأثير المصرى القديم فى القطع الدقيقة التى تعود للقرن الثالث أو الرابع على شكل المقطع المصرى أو شكل زهرة اللوتس .

ومنذ القرن الرابع بدأت التأثيرات المسيحية ، فنجد ثريا من البرونز ينوسطها صليب مزخرف داخل دائرة ، وحوله زخارف مفرغه يتخللها صلبان صغيرة الحجم ، ومباخر من البرونز والفضة وأجراس برونزية وصنوج نحاسية مستديرة تستخدم فى الطقوس الدينية . ثم الأدوات الزراعية المعتادة من الحديد كالفأس والشرشرة وغيرها ، وهى نفس الأدوات المستعملة فى العصر الفرعونى (٢) .

## الفخار :

وصل المصريون فى صناعة الفخار الى درجة كبيرة من التقدم ، فأقيمت العديد من مصانع الفخار فى انطونيوبوليس واكسيرانخوس لأهمية وشدة الحاجة اليه فقد استخدم كآنية لطهى الطعام ولحفظ الحبوب وجرار لحفظ النبيذ والزيت ، وأطباق ذات عدة فجوات تصل الى تسعة أو عشرة لوضع الأطعمة (٣) .

وتم زخرفة الفخار بألوان مائية ورسوم على أشكال الحيوانات والطيور كالأسماك النيلية والبيجع والحمام ، وبدت التأثيرات المسيحية فيما بعد فى رسم الصلبان والقديسين الى جانب تأثيرات يونانية تمثلت فى رسوم عناقيد العنب . وكانت هناك أوان فخارية تحمل نقوشا بارزة على شكل

P. Oxy. 1657.

(١)

(٢) المتحف القبطى ، ١٧ مادن

(٣) المتحف القبطى ، ٢٩

أفرع الدروم الى جانب الصلبان ، ونقوش القديسين وعليها كتابات تحمر اسم صاحبها (١) .

وجرى كذلك صناعة وزخرفة جرار التبيذ الكبيرة ، والمستخدمه في الأغراض الدينية في الكنائس واغديبها يرجع للقرن السادس وعليها رسوم مائيه لطيور وحيوانات . وفي المتحف القبطي أنيه مستديرة الشكل من باويط ، على شكل آدمي ذو لحية ، وحوله أشجار الكروم ، وتندلي منها عناقيد العنب . وتم العثور في أطلال أنطونيو بوليس على العديد من الأواني الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام تحمل زخارفها رسوما على شكل دوائر ، وأشكال هندسية ورسوم آدمية باللونين الأزرق والاخضر والأحمر والأسود ، وان كانت لم تراع فيها الدقة أو الوضوح (٢) .

ولقد انتشرت مصانع الفخار بجوار أديرة وكنائس القديس ميناس لصناعة أواني فخارية تعرف بقوارير ميناس ، وحرص الحجاج على اقتنائها كيما يملئونها بالماء تبركا بمهد القديس ميناس في مريوط .

وقد انتشرت نماذج تلك الأواني ، وكان القديس يرسم على الاناء واقفا بين جملين ، وعلى الوجه الآخر نقوشا تشير الى بركة القديس . وتم اكتشاف العديد من تلك الأواني في اكسيرنخوس - وأنطونيو بوليس ، ويرجع معظمها للقرن السادس . ولقد زاول الرهبان أيضا صناعة الأواني الفخارية (٣) .

## العمارة :

جرى تخطيط المدن اليونانية ، كالاسكندرية وبطلمية ونيو لراتيس وأنطونيو بوليس على أنماط الفن اليوناني .

وكذلك كان الأمر بالنسبة للمنشآت العامة وخاصة اليونانية الطابع ، كالجمنازيوم والمسرح والاستاد ، فيما عدا معابد الآلهة المصرية فكانت أعمدتها تحمل أكتافها. نهايات على شكل أوراق البردي ، وصورت نقود ذلك العصر تلك المعابد وان كانت غالبيتها تصور معابد الاسكندرية .

(١) المتحف القبطي ، قاعة الفخار ، ٢٩

(٢) دليل المتحف القبطي ، ص ١٣

(٣)

Milne, op. cit., 250;

Johnson, Economic studies, 116.

أما تخطيط مدن عواصم الأقاليم فكان على شكل خطوط منتظمة متقاطعة، وفقاً للطراز اليوناني في البناء . وكانت على شكل زوايا قائمة ذات أعمدة ويقطعها شارعان أسناسيان (١) أحدهما من الشمال إلى الجنوب ، والاخر من الشرق إلى الغرب ، وعند تقاطعهما توجد سوق (Agora) تزينه أعمدة دورية الطراز ، وكان كل حي مقسم إلى عدد من الوحدات السكنية والمنازل كانت على الطراز الاغريقي ، وكانت من الطين أو اللبن ، أما المعابد فمن الحجر . ولقد كانت هناك بقايا لتلك المعابد شاهدها علماء الحملة الفرنسية ، وما زالت بقايا عدد منها قائما إلى الآن ، وان وجدت في بعض القرى بقايا أسوار وبعض المعابد الحجرية ومنازل من الطوب . أما عن تصميم المنازل فنجد من واقع البرديات في اكسيرنخوس أن المنزل كان يتكون من عدد من غرف النوم والطعام وكان يجرى تأجير غرفة منفردة ، ثم حمام . ونرى في عدد من البرديات إشارة إلى طلاء المنزل والحمام بالملاط ، ثم تزيينها بواسطة رسامين ، أما في القرى فكانت المنازل من الطين ، والأغصان والأعمدة من جزوع النخيل ومطلية بملاط وأمامها قطعة من أرض فضاء (٢) .

وتجلى في الفترة الأولى التأثير اليوناني في المباني الدينية والمباني العامة ذات الطراز الكورنثي ، أما الطابع المحلي فيتضح في القرى التي احتفظت إلى حد ما بالتقاليد القديمة في بناء المنشآت (٣) ، وظهرت ابتداء من القرن الثالث التأثيرات الوطنية فيما عرف بالفن القبطي .

وكانت هناك ثلاثة طرق متبعة في العمارة الدينية هي : البازيليكي والبيزنطي والقبطي ، وان كان الطراز القبطي قد أخذ من كل من الطرازين الأولين . ويستمد الطراز أصوله من ساحة العدل الرومانية ، وقد كان هذا البناء يتألف من ساحة مستطيلة الشكل يقسمها صفان من البواب إلى ثلاثة أروقة ، الأوسط منها أكثرها اتساعا ، ويسمى بالرواق الكبير ، في نهايته تجويف يسمى الحنية ، وكان يعقد فيها مجلس القضاء ، وغلى نفس النسق أقيمت الكنائس .

P. Oxy. 43;

P. Oxy. 2143.

Milne, op cit., 236.

P. Oxy. 1129.

(١)

(٢)

(٣)

ويرى البعض الآخر ان البازليكي مشنق من المعابد المصرية . أما الطراز البيزنطي فكان على شكل مربع ، واستعمل المعمار أنصاف القباب ، والقباب الصغيرة على كل من جوانب المربع ذراع قصيرة يغطيه قبو . أما التخطيط القبطي فهو مزيج من البازليكا بالاضافة الى العناصر المعمارية المحلية ، وهو اما مستطيل ، وهو الغالب ، أو مربع . ونجد أن هذه الطرز جميعها وجدت في آثار المدن الحضارية الثلاث (١) .

وكانت أشهر المنشآت الدينية المسيحية في اقليم المنيا هي دير بوهور في الضفة الشرقية ، على بعد ثلاث كيلو مترات من المنيا ، في قرية تعرف الآن بسواده نسبة الى سواده القبيلة العربية التي استوطنت المنطقة بعد الفتح ، ولقد ذكره مؤرخو العصر الاسلامي كالمقريزي (٢) وأبى الفداء ، ومدخل الدير من الغرب ، ويلى المدخل بناء منخفض عن سطح الأرض له تسع درجات صخرية ، ثم نفق منحوت في الصخر ، لا يزيد ارتفاعه عن مترين ، ويؤدي الى فناء مستطيل ، به الهيكل ، وحاجز الهيكل من الخشب المخروط . وفي الجهة الشمالية غرفه منحوته في الصخر ، تؤدي اليها درجتان صخريتان ، وبها بئر كان يستعمله الرهبان في القرن الرابع الميلادي ، وما زالت تستعمل للآن . وارتفاع الغرفة متران ، وبها سلم يؤدي الى الدور العلوي وبها فتحة للاضاءة والدور العلوي فيه الغرفة التي يجرى فيها اعداد القربان .

ولقد خرب الدور الأعلى قبل المقريزي . والدير نسب الى بوهور الراهب ، ويقال أنه استشهد بانصنا أيام الرومان .

### دير جبل الطير :

ويقال دير العذراء ، أو دير جبل الطير ، (٣) ويرجع تاريخ اثنائه الى الامبراطورة هيلين ، والده الامبراطور قسطنطين ، أقامته ٣٢٨ م ، وقد أعيد تجديده سنة ١٩٣٨م في عهد الأنبا سويرس مطران المنيا والأشمونين .

(١) سعاد ماهر ، نفس المرجع ، ص ٦٢

(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٩

(٣) يذكر الشاشتي في كتاب « الديارات » وكذلك أبو الصالح الارمني في كتابه تاريخ كنائس وأديرة مصر ان الطير الذي يسمى بأبى بقيق يأتى الى الجبل في أعداد كبيرة ، فتظل الطيور تصرخ ، وتضع منقارها في طاق الجبل الى أن يمسك أحدها ، ويظل يضرب بأجنحته الى أن يموت ، وعند ذلك تتفرق جميع الطيور . انظر :

أبو صالح الارمني ، كنائس وأديرة مصر ، ص ١٠٩



والكنيسة مساحتها ٢٠ × ٢٥ متر ، والمدخل المستعمل بناؤه حديث ، اذ أن المدخل الأصلي للدير في الجهة الشمالية الغربية ، ويلى المدخل مساحة مستطيلة الشكل ، وعند الجزء الشرقي منها غرفة منحوتة في الصخر ، وفي مواجهة الداخل فناء مربع الأكتاف مكشوف به أعمدة أغلبها اضيف حديثا ، ولكنه احتفظ بالرؤوس القديمة التي ترجع الى العهد الروماني ، وهي كورنتية الطابع ، ويوجد منها اثنان في مدخل الهيكل بالقرب من أحد الأعمدة بئر العمودية والهيكل يحجبه حاجز من الخشب المخروطي ، ويؤدى اليه أربع درجات ، وهو عبارة عن غرفة منحوتة في الصخر ، كان لها باب صغير في الجانب الشمالى ، ولكنه أغلق الآن ، وفي خارج الهيكل توجد لوحات للقديسين يرجع تاريخها الى سنة ١٥٥٤ من التاريخ القبطى للشهداء ، أى القرن التاسع عشر ، واذا عدنا للمساحة المواجهة للهيكل نجد أن الأروقة تحيط بها من ثلاث جهات ، وقد تم بناء جدران الهيكل من الصخر المنحوت ، وتحيط بها أروقة من الصخر ، ويقال ان الكنيسة كانت مقامة على أنقاض معبد روماني ، ويوجد المدخل القديم في الجهة الغربية . ويرجع الى العصر الروماني ، والبوابة أو ما يتبقى منها عبارة عن نقوش رومانية ، يمثل الصف الأول نباتات وحيوانات وأسماك ، والصف الثانى يمثل سبعة رجال بشياب رومانية الثوب القصير والتوجا ، ثم ننكرر نماذج الحيوانات والنباتات وأغصان الزيتون والعنب ، وعلى كلا الجانبين نحت لطائر كل ما تبقى جسده وفي مواجهة المدخل في الأرض فتحت دائرة مغطاة الآن ، وربما كانت تؤدى الى دور سفلى كان يستخدم قلايات للرهبان ، ثم يلى الكنيسة عند حافة الجبل الغربية سلالمة كانت تؤدى الى النيل الذى كان يصل آنذاك الى أسفل الجبل .

### كنيسة مارمينا :

وهي تقع في مدينة طحا (Touh) وهي ثيودسيو بوليس (Theodosiopolis) ويقال انه كان بطحا في صدر الاسلام خمس عشرة ألف نفس وكلهم من المسيحيين ، وكان بها ست وثلاثون كنيسة ، أغلبها تهدم في العهد الأموى ، وخاصة في خلافة مروان (١) ، لرفض أهلها دفع الخراج ، فطردهم عامله ، ولم يبق منها الا كنيسة مارمينا ، وذكر أبو صالح الأرمنى (٢) عددا من الكنائس منها كنيسة باسم مريم العذراء ، وأخرى

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٢٣٤

(٢) أبو صالح الأرمنى ، كنائس وأديرة مصر ، ص ١١٠

للقديس جورج والفارس ماركر يوس المعروف بابي سفين ، والكنيسة على اسم القديس ميناس . ولهذا القديس عدد من الكنائس التي تحمل اسمه في مصر ويقام له عيد في ١١ نوفمبر من كل عام . وعاصر ميناس دقلديانوس وخدم في الجيش ، وكان أباه من أهالي نيكاو ، ثم أصبح حاكما لولاية افريقيا ، ولكن ميناس امنتق المسيحية فقطعت رأسه أثناء فترة الاضطهاد ، ودفن بجانب بحيرة مريوط ، ويصور هذا القديس دائما ربصحته جمل ، وهذه الكنيسة من أولى الكنائس التي تأسست وتحمل اسمه .

وما زال بناء الكنيسة القديمة قائما ، فالكنيسة منحوتة في الصخر ولكن دخلت عليها بعض التعديلات في القرن التاسع عشر الميلادي ، وبناء الكنيسة ينخفض عن سطح الأرض حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر ، ويهبط إليها بخمس عشرة درجة ، وباب الكنيسة في الشرق تعلوه نقوش جصية وزخارف نباتات ، ويؤدي إلى داخل الكنيسة درجتان صخريتان . ومساحة الكنيسة لا تتجاوز ٢٥ × ١٥ متر ، وتواجه الداخل فناء مسقوف به أربعة أعمدة ، وفي نهاية الجزء الجنوبي منه الهيكل ، ولهيكل باب من الخشب المخروط ، وعلى الحائط الشرقي صورة لمباني ترجع إلى سنة ١٢١٢ لشهداء أي حوالي القرن السادس الميلادي ويوجد بأعلى صحن الكنيسة في الجانب الشمالي - رواق منحوت في الصخر ، وبه عمودان من البازلت ينتهيان بتيجان كورنثية ، وعلى أحدهما كتابة باليونانية . وفي الجزء الشرقي من هذا الرواق فتحة في الصخر للمعمودية ، ويجاورها بئر وفي الجزء الغربي من الرواق به فتحة واسعة في الأرض على شكل زهرة اللوتس ، لا يتجاوز عمقها مترين ، وهذا الجزء لم يدخل عليه أي تعديل .

### دير أبو فانا :

يقع إلى غرب ملوى ، في منطقة قصر هور ، وذكر المقريري أنه كان به في القديم ألف راهب ، وليس فيه الآن سوى راهبين . وأعيد تجديده في القرن الثاني عشر ، جدده الرشيد أبو الفضل (١) .

ويقع الدير في منطقة رملية ، أسفل الجبل ، ويجاوز منطقة القبور ، ويبعد عن المنطقة الزراعية بمقدار كيلو متر واحد ، والدير مبني باللبن والأجر ويشبه في بنائه الحصون وهو متوسط المساحة في الجزء الشمالي

(١) المقريري ، الخطط ، ص ٥

من جداره الخارجى فتحات لتهوية وللحماية من رمال الصحراء ، وهى عبارة عن أنابيب فخارية ، فتحاتها مفتوحة الى الخارج . والباب الخارجى فى الجزء الشرقى ، وارتفاعه متر ونصف ويعلوه عقد يليه ممر منحدر يحدده من الشمال السور الذى به أنابيب يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار ، أما السور الجنوبى وهو فى نفس الجدار الداخلى للدير فيبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، وينتهى بباب صغير يودى الى داخل الدير ، وتواجه الداخل على الجانب الغربى ثلاث غرف متجاورة : الغرفة الاولى مساحتها ٢ × ٣ أمتار ، مدهونة باللون الأسود . وفيها رسوم ملونة بالأزرق والبنفسجى والأصفر والأحمر ، والرسوم تمثل الصليب وأشجار النخيل وساقية ، والغرفة النائية بها نقوش مسيحية ملونة ، ويوجد بها ما يشبه الموقد . أما الغرفة الثالثة فمخافة ، إلا أنها غير مسقوفة ، فترى نقوش الصليب باللون الأحمر والبنى ، وأشكال زخرفية ، وبالعروة نوافذ صغيرة . ويجاور تلك الغرف بئر تعلوه بكرة . ثم بقايا أعمدة رومانية كانت تزين الساحة ، ثم عمودان بتوسطان ذلك الفناء لم يبق منهما الا عمود واحد ، وقاعدة من عمود آخر ، ثم مدخل يودى الى الكنيسة .

والكنيسة ذات محيط مستطيل ، ويودى اليها مدخل ، على جانبيه عمودان برفعان عقدا يملأ المدخل ، ويبدو أن البناء كان أكثر ارتفاعا مما عليه الآن ، ويودى الباب الى فناء داخلى ينقسم الى ثلاث أروقة : الأوسط يضم بناء غير مسقوف ، والرواق الشمالى يفصله عن الفناء عمودان ، وعلى الجزء الغربى من هذا الرواق غرفة مسقوفة كان بها رسوم مسيحية ملونة ما زالت بعض أثارها قائمة ، وفى الجانب الآخر من الرواق باب يودى الى غرفة أخرى صغيرة يصعد اليها بدرجتين ، وهذه الغرفة تجاور الهيكل وتودى اليه ، والغرفة غير مسقوفة . وهذا الرواق يحدده السور الخارجى من جهة الشمال ، ويوجد بالجدار نافذتان تطلان على المدخل الأول للدير .

ويفضل الرواق الجنوبى عن الفناء ثلاثة أعمدة . والرواق مسقوف ينتهى بقبة دائرية ، ويوجد بالجزء الشرقى غرفة بجانبها بئر المعمودية . والكنيسة بناؤها على نظام البازليكا . والرواق الأوسط ينتهى بأعمدة تحمل قبة نصف دائرية ، ويفصل الرواق عن الهيكل حاجز من الخشب المخروط ، ومساحة الجزء المقام به الهيكل والغرفة المتصلة به ٦ × ١٠ أمتار ، ويودى المدخل الى غرفة الهيكل وهى نصف دائرية بها قاعدة فى الوسط مبنية بالصخر ، ربما كانت تستعمل كمذبح أو مقام لأحد القديسين . وهناك فتحة صغيرة فى الحائط . والسقف عبارة عن

فيه دائره بداخلها صليب منقوش بزحارف نباتية ملونة يغلب عليها اللون الاحمر ويبدل من الصليب ستائر حمراء محاطة بدوائر ومربعات رخرفيسة جميلة النقش والالوان . اما على جانبي الهيكل فيوجد بابان يؤديان الى غرفة مربعة . وينتهي الجانبان الشمالى والجنوبى بفتحة على هيئة صليب للشهوية ولادخال الضوء . ولكل منهما باب يؤدى الى الرواق الشمالى والجنوبى . ويرجع بناء الدير الى القرن الرابع او الخامس الميلادى . ويبدو ان الرهبان كانوا قد اقاموا مستعمرة ديرية حوله لانه لا يبعد عن الأرض الزراعية الا بمسافة قصيرة . ويوجد فى المنطقة المجاورة عدد من القبور المسيحية القديمة . ربما كانت لبعض من عاش فى الدير من الرهبان .

### كنيسة البازليكا :

ترجع هذه الكنيسة الى القرن الرابع الميلادى عند بداية الاعتراف بالمسيحية . وهى مقامة على انقاض معبد روماني . والكنيسة على شكل صليب . فهناك صفا من الأعمدة يبلغ عددها تسعة أعمدة كورنثية الطراز . وكلا الجانبان الشمالى والجنوبى على شكل نصف دائرة . وفى الجانب الشرقى درجتان حجريتان تؤديان الى بناء يشبه المقبرة ، وينخفض عن سطح الأرض بما يقرب من ثلاثة أمتار . ويعتقد البعض أنها كانت مستعملة كمخازن ، وطول المقبرة متران وعشرون سنتيمترا وعرضها ١٩٠ سنتيمترا .

وهذا البناء عبارة عن غرفتين ذاتي قباب نصف دائرية تعلوها عقود ، ويدخل الى المكان عن طريق فتحة مربعة صغيرة بها درجتان صخريتان تؤديان الى الغرف السفلى . وفى الجزء الجنوبى بناء يشبه المذبح ، وتوجد فى الجنوب أيضا سلالم حجرية ترتفع عدة أمتار تؤدى الى نيل خارج الكنيسة ، وربما كان هذا مدخلا لها . وفى أقصى الغرب توجد بئر رومانية ما زالت مستعملة الى الآن . ويبدو أن هذه المنطقة شهدت ازدهارا دينيا مع بداية العهد البيزنطى والاعتراف بالمسيحية ، فكل كنائس وأديرة المنطقة تعود الى بداية القرن الرابع مع اعتراف قسطنطين بالمسيحية

### دير أبو حنيس :

يقع فى قرية بالضفة الشرقية للنيل من أعمال ملوى ، والقرية تحمل اسم الدير الذى اشتهر باسم أبو حنيس أو أبو يحنس القصير ، والاسم تحريف ليوحنا . وذكره المسعودى أبو حنيس القصير التيبائيسى ، ونسبه

لطيبة (١) وعاش يوحنا (٢) في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس . والقرية بها كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا تعود الى هذا التاريخ . ودبر يبعد عن القرية في أعلى الجبل الشرقي ، والقرية كانت تتبع طيبة قديما ، والكنيسة ترجع الى القرن الخامس الميلادي الى عهد ثيودسيوس الثاني . أما الدير الواقع بالجبل الشرقي فيرجع الى القرن الرابع ، وينسب الى الامبراطورة هيلين والدة قسطنطين . ولقد ورد ذكر دير أبو حنس في المقريري . ويذكر أحيانا اسم دير النعناع لوجود نبات النعناع الطيب الرائحة المزروع هناك . فيذكر المقريري أن كنيسته في قصره لا في أرضه ، وهو على اسم أبي يحنس القصر . ويقع عيد هذا القديس في العشرين من شهر بابه . ولقد ذكر المقريري (٣) بعض القصص المتداولة عن هذا القديس .

### كنيسة أبو حنس :

وترجع الكنيسة للقرن الخامس . وهي تجمع بين النظام البيزنطي ونظام البازليكا . والباب يقع في الجزء الغربي ، ويبلغ ارتفاعه مترا ونصف متر ، وهو منخفض عن سطح الأرض ، ينزل اليه بسبع درجات ويبلغ ارتفاع الأوجهة عن الأرض أربعة أمتار ، وفي أقصى الشمال الغربي يصل الارتفاع الى عشرة أمتار .

والكنيسة تنقسم الى أربعة أروقة يفصلها أعمدة تيجانها قبطية الطراز ، تحصر بينها جدران . والكنيسة في البداية كانت أسقفها وأعمدتها من الخشب ، ثم استعيض عنها بالبناء الحالي ، وهو يرجع في الغالب الى القرن التالي لانشاء الدير . والرواق الأول يتوسطه عمودان يحملان عقود القباب ، وفي الجانب الشمالي من الرواق باب يصعد اليه بدرجتين ، ويؤدي الى غرفة رئيس الدبر الواقعة بسطح الكنيسة . وكانت الجدران مزينة بصور القديس أبي حنس ، ولكن زال الآن أغلبها ، والرواق الثاني على نفس نظام الرواق الأول ، تحمل أعمدته عقود قباب دائرية . وفي الجانب الشمالي منه نافذة لها خصائص من الخشب المخروط يعلوها عقد دائري . وفي الجدار الشمالي الشرقي لهذا الرواق درجتان تؤديان الى مكان المعمودية . والرواق الثالث ويمتد على جانبيه الشمالي والجنوبي رسوم

(١) المعمودي . ترجمة السائلين في ذكر أدرة الرهبان المصريين ، ص ٢٠٩

(٢) يوحنا من مدينة أطلسا بالبهنسا ، وتوفي بالقلم

(٣) المقريري . الخطط ، ج ٢ ، ص ٥

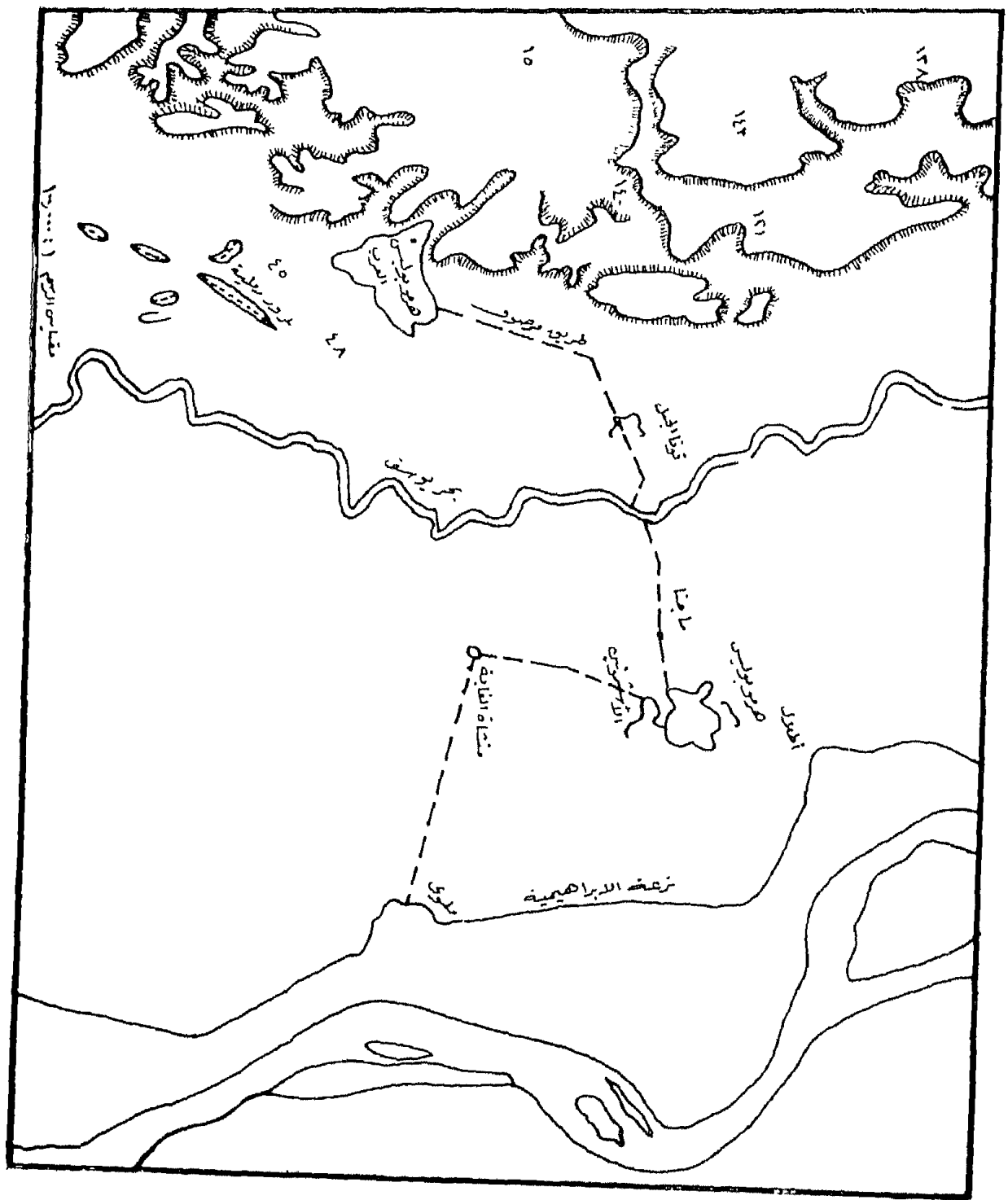
• صلبان ودوائر • أما الرواق الرابع فيه بلانة هياكل • الهيكل المتوسط له حجاب من الخشب عليه رسم صلبان ، ويقال ان حجابها الأصلي كان مطعما بسن الفيل • والهيكل الجنوبي فيه قبر مبنى بالرخام ، وهو قبر سيدة تدعى فيبرونية ، وعليه نقش باللغة اليونانية والقبطية ترجمته : كل عمر الانسان مثل دخان وكل ادنمام مجده مثل ظل زائل وأعمال الرب غير ممحاة ، وأحكامه عادلة للذين أمامه عندما يأتي الزمان . اترك الحسد ، جاء على هذا الأمر فقبلته حينما رجعت مثل آباءى ، اذكرونى أنا التعيسة فيبرونية توفيت فى بابيه سنة ٦٢٧ من دقلديانوس سنة ٩١٠ م •

ويرتفع سقف الكنيسة على شكل قباب دائرية نعملها عقودها أعمدة ذات تيجان قبطية • وكانت مساكن الرهبان تحيط بالكنيسة ، وما زالت بقاياها قائمة • وتمتلك الكنيسة مجموعة من الكتب والكؤوس والأيقونات • وشواهد القبور تحمل تواريخ ترجع الى القرن الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر الميلادى • وسيرة أبى حنس مكتوبة بالقبطية فى القرن السابع الميلادى ، ثم ترجمت الى العربية ، وتوجد نسخة بالمتحف القبطى ترجع الى سنة ١٠٧٩ للشهداء •

#### أنطونيو بوليس ( الشميخ عبادة ) :

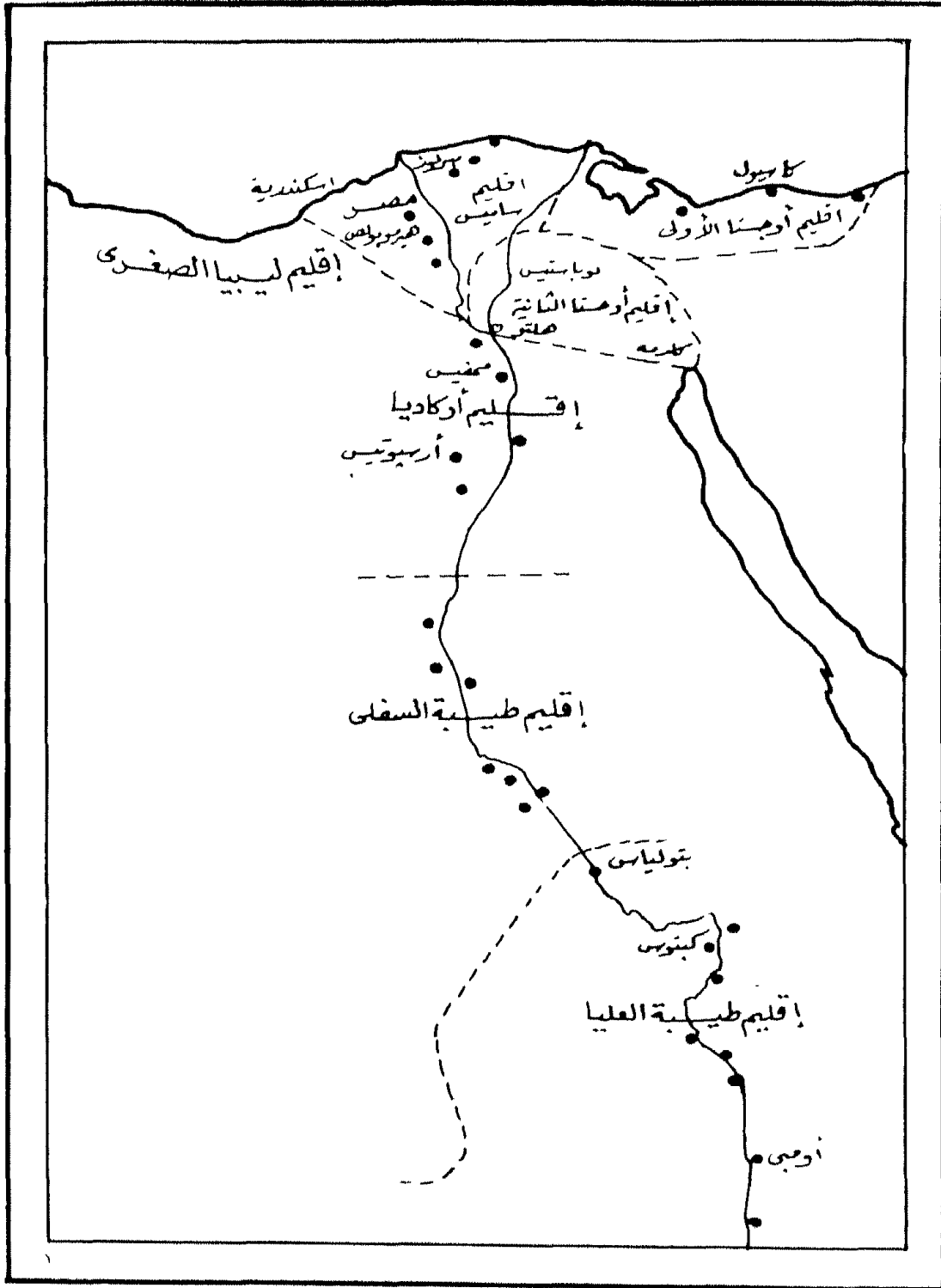
توجد بها عدد من الأديرة ما زالت محتفظة بألوانها ونقوشها . رسمت على جدرانها صلبان وأشجار نخيل ، وما زالت بقايا منازل وأوان فخارية منقوشة وأعمدة كورنثية الطراز الى جانب المعابد القديمة •

الخرائط والصور



هرمون بوليس « الاشونين »

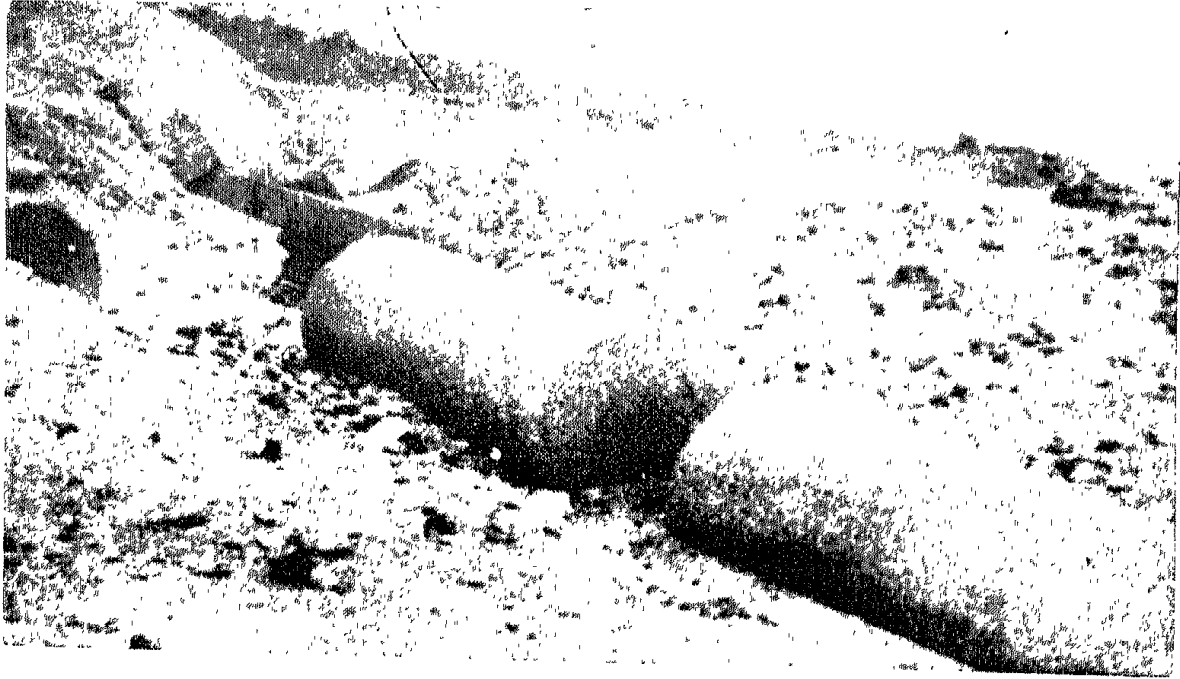




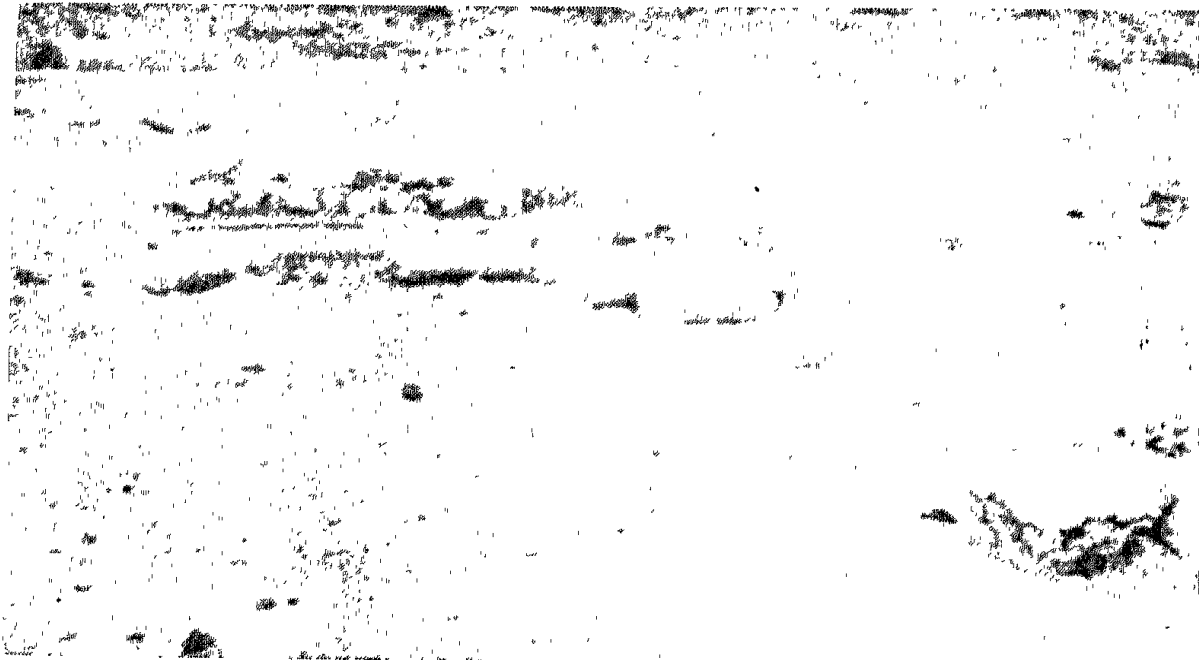
شكل (٣) انقسام مصر الرئيسية حسب ماذكرة هروكليز سنة ٥٣٥ م

بنابا سان تعود للعصر البيزنطي  
( انطونوبوليس ) « الشيخ عبادة »



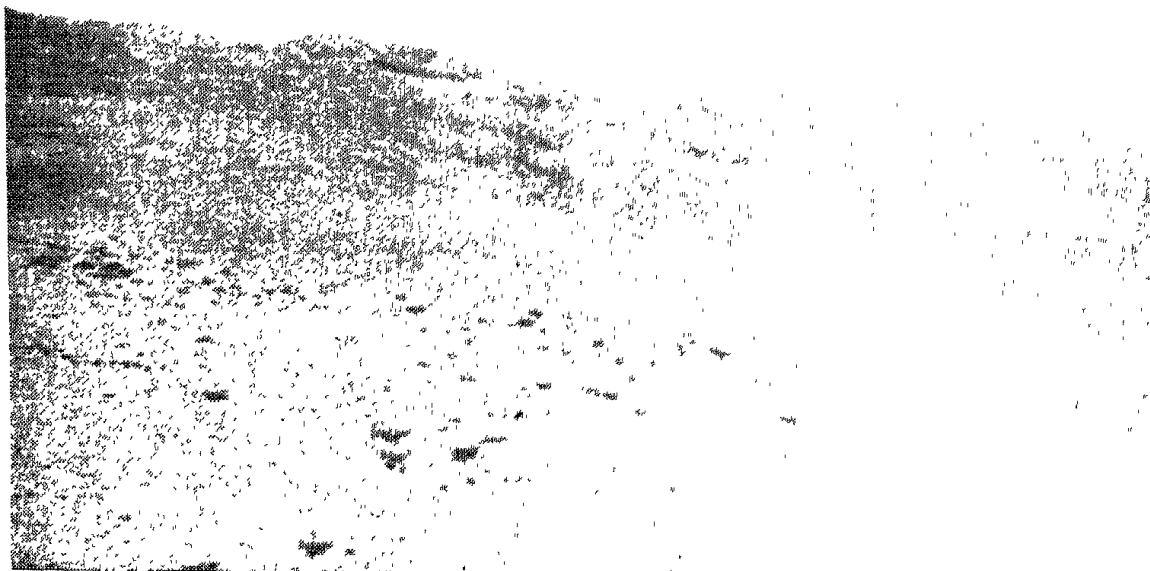


بفانا اديره انطونبولس « الشيخ عباده »

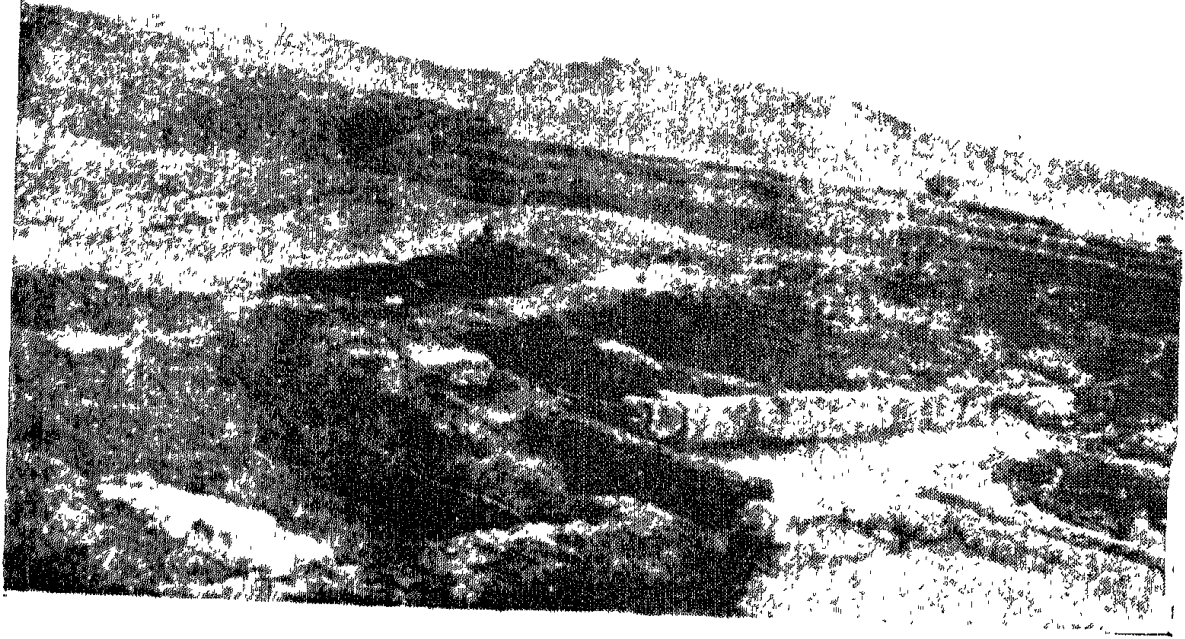




بساتين منازل من مدينة انطونوبوليس ( الشيخ عباده )



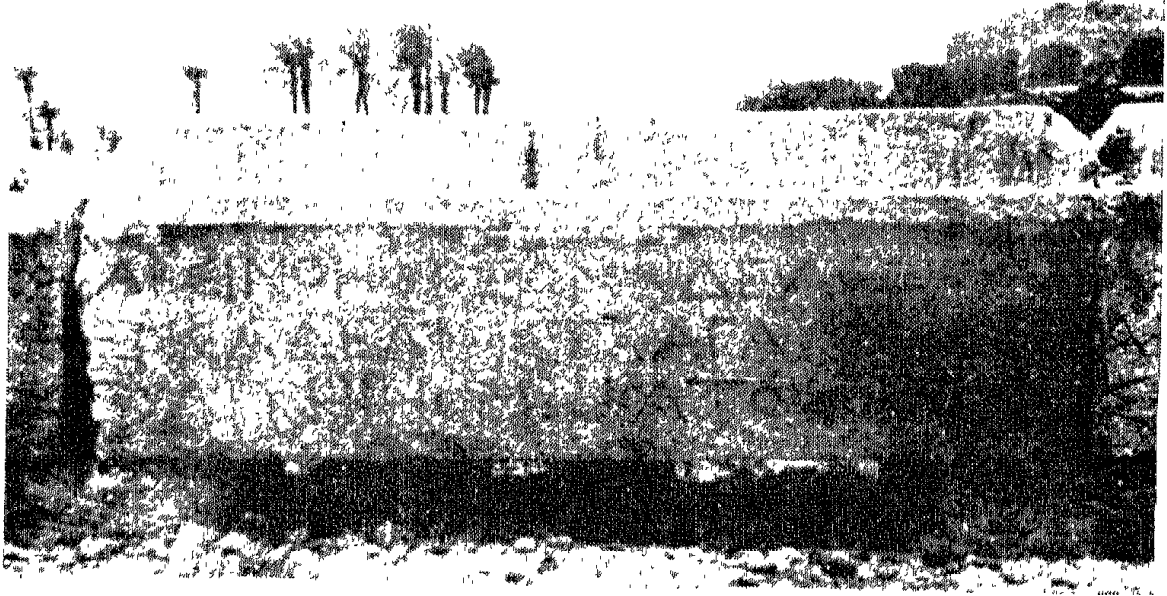
بعض الكهانات المحوثة في الصخر تعود للفترة الجيزنطية بحسب مدينته انطونوبوليس  
( الشيخ عباده )



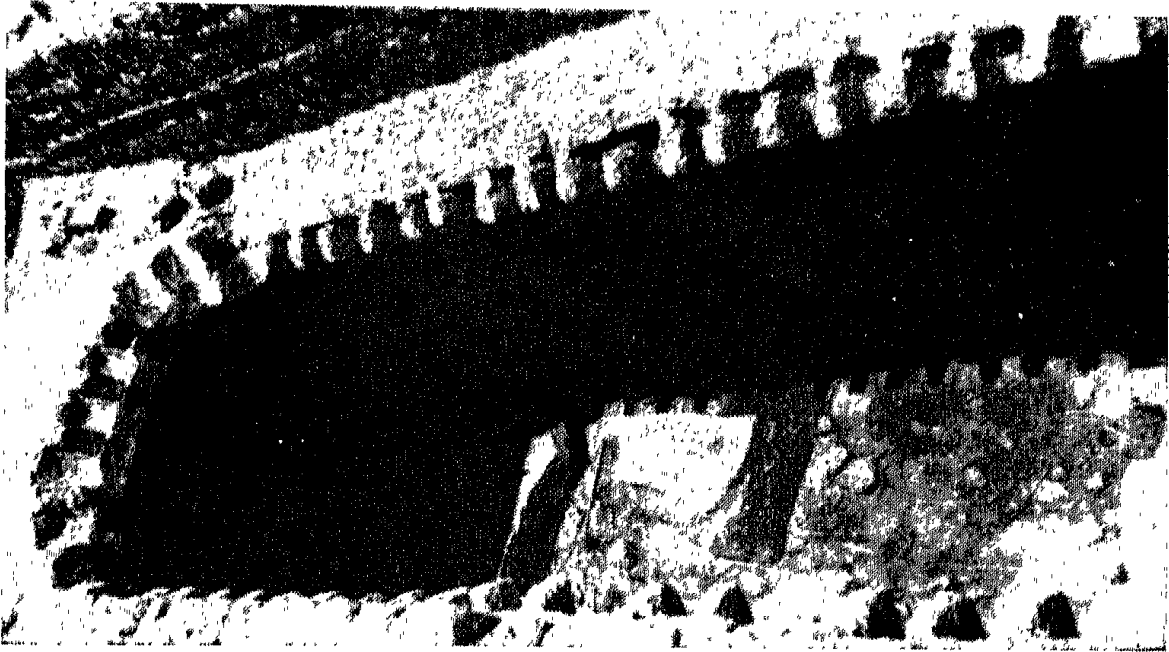
مبتاز عام لمدينه انطوسوبوليس « النسخ عباده »



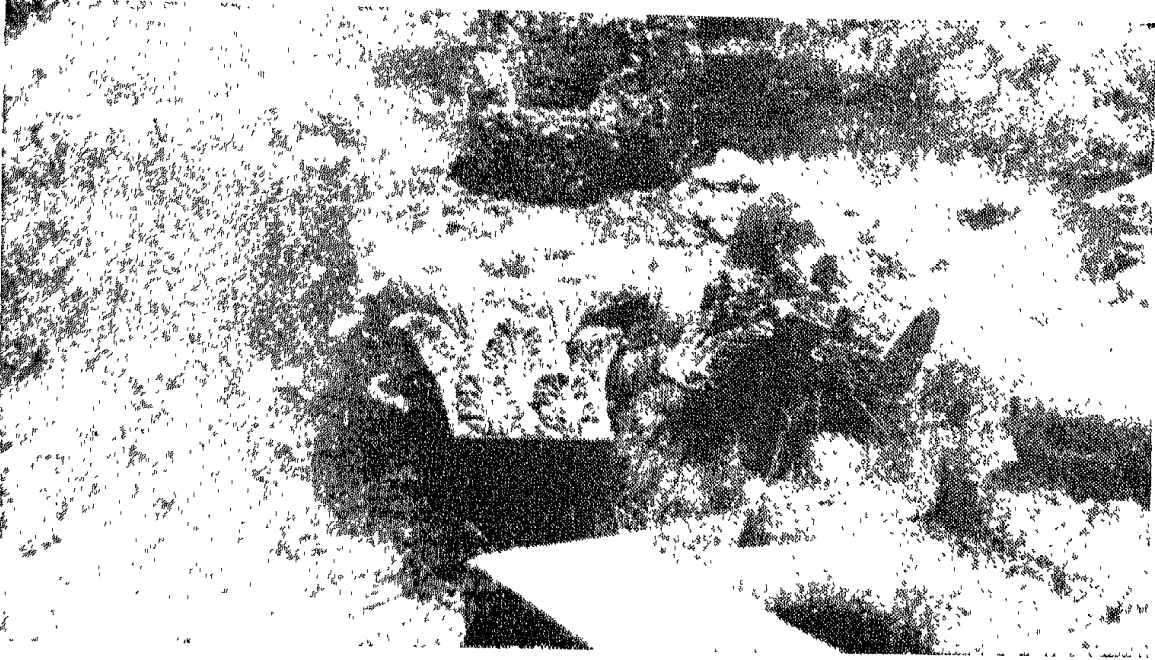
هرموبوليس « الاسمونين »



تابوت عليه كتابات يونانية من هرمبوليس « الاسموين »



بعض المباني التي نحط بالأجورا ( السوق ) في هرمبوليس ( الاسموين )

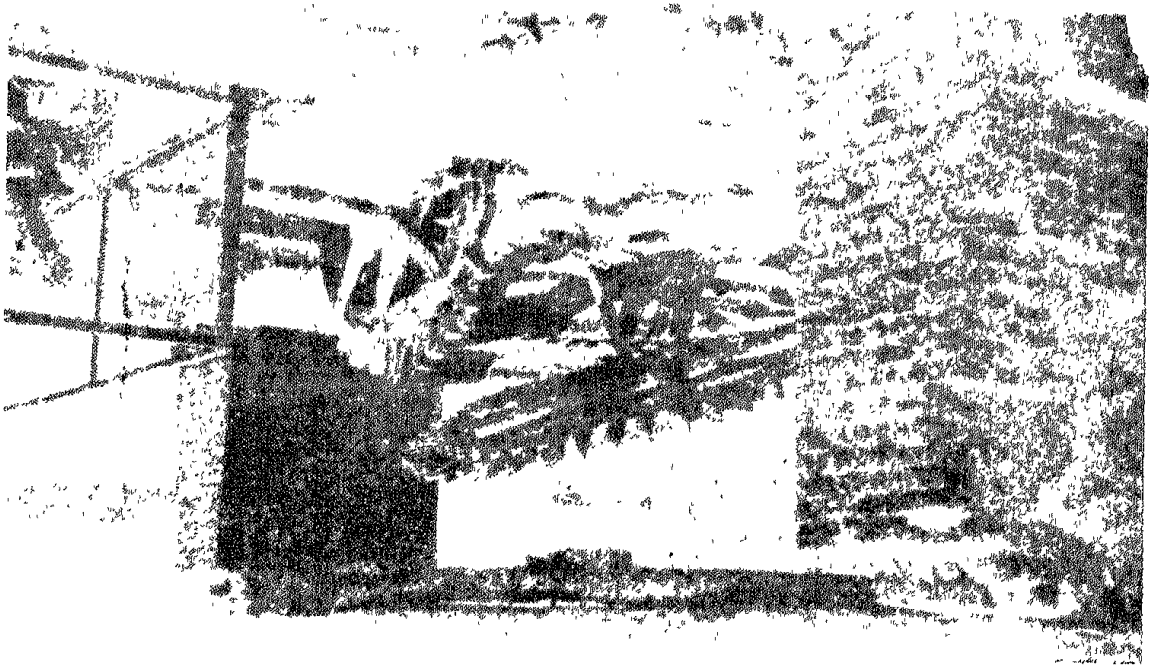


أعمده كورنثية الطراز من نقابا الكنيسة الموجودة في هرمبوليس ( الاسكندرية )



بئر رومانية من هرمبوليس ( الاسكندرية )

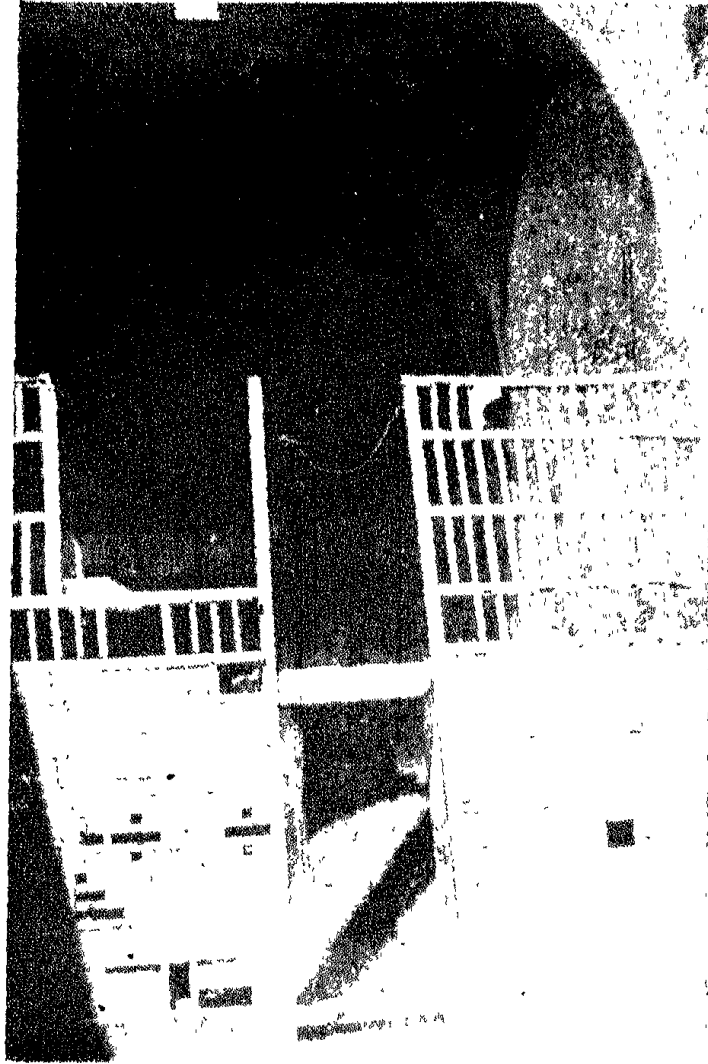
ساحة درج للمصر الروماني البزنطي - توتة الجبل



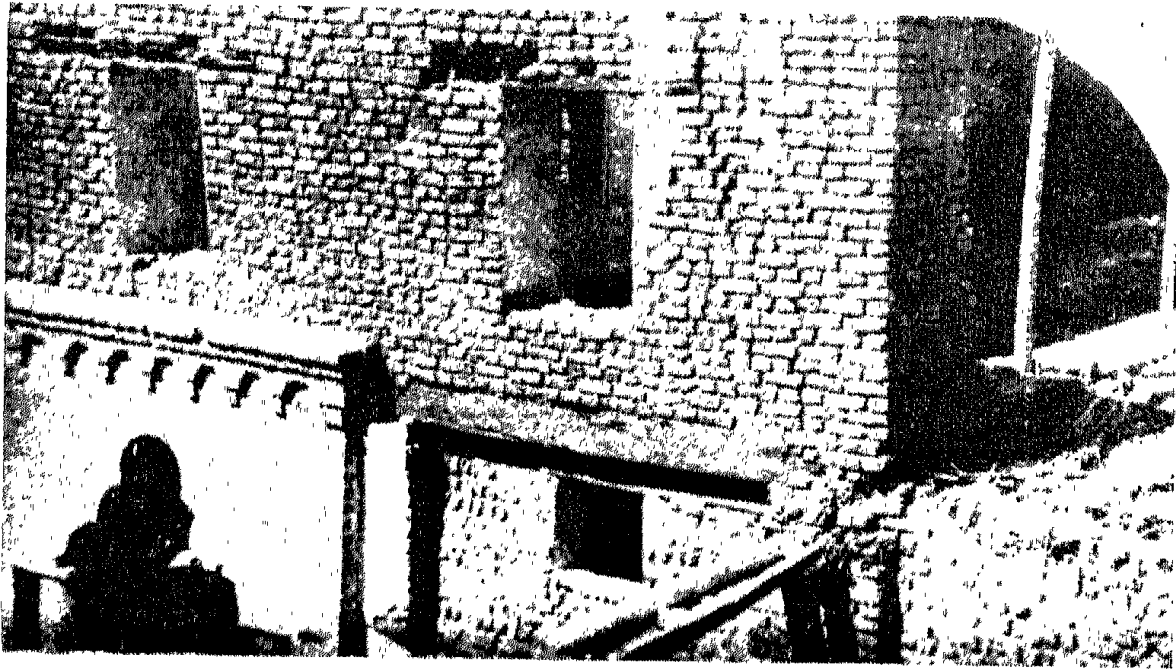


دير ابو فانا ( عصر بيزنطى ) مدخل الدير

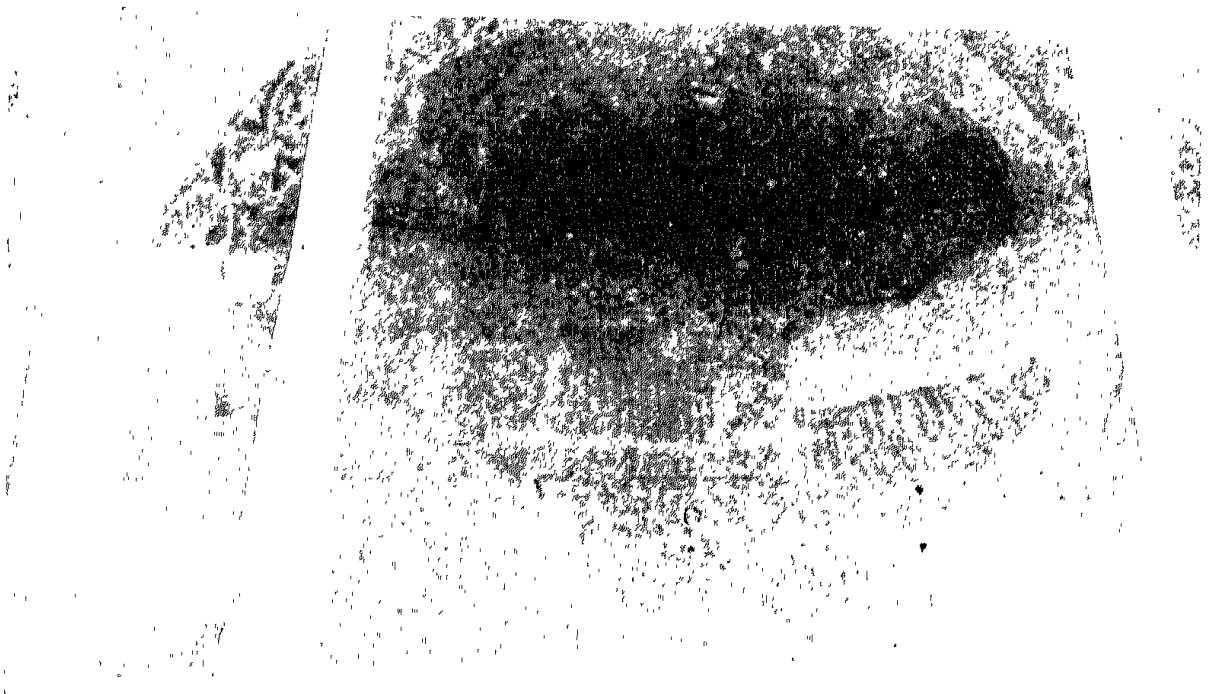




لقطة من داخل دبر أبو فانا



الطابق العلوى من دير ابو فانا



لعملة من داخل دير ابو فانا ومازال اغلب الرسوم تحمقظ بالوانها .

ملاحق الكتاب  
برديات تتناول الحياة الاجتماعية  
والنشاط الاقتصادى فى اقليم المنيا  
فى العصر البيزنطى

## برديات تناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

أورليوس أوفريوس بن أموبيوس وناسيوس وأونيجس بن  
هيراكليس وناسويوس ، وهوموجينيس بن ديسقورس وهيراكليوس .  
سيس بن ميلوناس وأرسينوى . و . . . ابن أمونيوس جميعا رؤساء  
قرية سوس ، وكوبروس ابن أميوس رئيس مجموعته عارفي الارعون  
والموسيقيين . أفروا بأن أونوفريس وجماعته قد استخدموا كوبروس  
وورفته للدرفيه عن سكان المدينة السابقة الذكر بخصوص احوال لده  
خمس أيام . يبدأ من الشهر العاشر برمها من السنة الحالية بأحر يومى  
أربع عشرة درخمة وأربعين زوجا من الارغفة .

نصوص خاصة بادعيات وثنية ومسيحية وتلاحظ ان نصوص  
الادعيات لا تختلف كثيرا فى مضمونها فى العصرين الوثنى  
والمسيحي

### برديات اكسيرنخوس ١١٤٨

أسئلة موجهة الى النبوة وتعود للقرن الأول والأسئلة موجهة الى  
نبوة الاله سراييس المقترن بهليوس «اله الشمس» وفى بعض البرديات  
يذكر سراييس مقترنا بهليوس وزيوس آلهة اليونان .  
يا الهى سراييس هليوس . . . هل من صالح ولدى فيناس وزوجته  
ألا يتفقا الآن مع والده بل بعارضانه ولا يعقدان اتفاقا . أرجو أن تدلنى  
على الحقيقة .

### وداعا

### أسئلة للنبوة من القرن الثانى من اكسيرنخوس

### برديات اكسيرنخوس رقم ١١٤٩

الى زيوس هليوس سراييس العظيم والالهة المجتمعة . . . هل من  
الأفضل أن نبتاع من سيربيون عبدها المسمى سراييون المسمى جايون .

## برديات تتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

### العصر المسيحي

#### برديات اكسيرنخوس ١١٥٠

#### القرن السادس

#### ادعيات مسيحية وأسئلة موجهة للمسيح والقديسين :

يا الهى من أجل منقذنا القديس فيلوكنس هل نرضى عن ارسالنا  
بابوب، لهده المستشفى ، أرنا فونك واستجب لهده الادعيات .

#### ادعيات مسيحية للنساء من الحمى

#### تعود للقرن الخامس

#### برديات اكسيرنخوس ١١٥١

الادعية مسيحية ولكنها تتضمن سحرا وثنيا واقتباسات من انجيل  
يوحنا وورد اسم العذراء وعدد من القديسين :

ابتعدى يا روح الكراهية ، المسيح يريد هذا ، ابن الله والروح  
القدس ، يالهى يارب خراف النهر الذى يعلم كل شىء ، اشفى الوصيغه  
جوانتا التى اسمها انستاسيا أوفيميا المجردة فى البدء كانت الكلمة مع  
الله . والكلمة هى الله كل شىء وفقا لرغبته ولا يتم شىء بدونه . أيها  
السيد المسيح ابن وكلمة الله الذى يشفى المريض ويداوى العاهات . انظر  
الى جوانتا التى تدعى انستاسيا وأوفيميا المجردة ابعده عنها واجعله بعيدا  
بعيدا . الحمى وجميع الأمراض والقشعريرة وحمى الربع وكل الشرور .  
ادعو لها من خلال سيدتنا أم الله ، والقديس يوحنا والرسل ، والقديسين  
سرنبيوس وفيلالونيس ، والقديس فكتور وكل القديسين .

## برديات تناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

اعلان من اكسيرنخوس رفعه كاهن الى المسئولين  
بخصوص وراثة منصبه والملاحظ ان البردية  
تعود للعصر المسيحي مما يدل على ان السعائر  
الوثنية ما زالت تقام

برديات اكسيرنخوس ١٢٦٥

م ٣٣٦

فى السنة التى تلت قنصلة يوليوس فسطنطيوس سقيف مولانا  
فسطنطين الاغسطس ورفنيوس اليببوس المسمى ماكروبيوس المسئول فى  
اكسيرنخوس .

من ديمتريوس من نفس المدينة الكاهن فى معبد زيوس وهيرا والالهة  
العظام المشهورين بصورهم المقدسة ومجدهم التليد . لقد طلست منى  
فخامتك أن أقر كتابة عن شغلي لهذه الوظيفة ، وعلى ذلك فاني أقر وأقسم  
بالقسم المقدس لسادنى الاباطرة والقياصرة انى نقلت هذا المنصب  
خلفا لوالدى ديمتريوس الذى كان احد الكهنة للصور المقدسة وانى  
لم اكذب فى شىء من اقوالى وانى اتحمل اى جزاء وفقا للقسم المقدس .

### النزاع بين القرى

برديات اكسيرنخوس ١١٥٥

القرن السادس

أصبح النزاع بين القرى وتعدى مواطنيها على بعضهم البعض من  
السماط البارزة فى القرن السادس ، ودليل على ضعف سيطرة السلطة  
المركزية والبردية من ضابط يرسل أوامرا أحد مرءوسيه ليذهب الى  
احدى القرى التى اعتدى عليها جيرانها ولمايتها من أنة اعتداءات  
مقبلة :

كومرن ابن تود « الى يولوس ابن ٠٠٠ سيلجر » اخوتاريوس فى  
٢٣ بؤنة الناس فى قرية ٠٠٠٠٠٠ قد أتوا الى وأبلغونى أن جيرانهم عادوا

## برديات تتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

لمهاجرتهم ولاقنحام ٠٠٠ وكل ما يخص سكان تلك القرية . اذهب الى هذه القرية ، وحافظ على سلامتها ، واذا حاول أى شخص القيام بأى عمل غير قانونى ضدهم أو فكر احد فى مثل هذا ، فامنع قادتهم من القيام بأى شغب ، واذا اصروا أرسل فرقة من الجنود تقبض عليهم ، وسلمهم للمحاكمة لمعاقبتهم على أفعالهم غير القانونية التى اقترفوها .

### اعباء عامة

تحولت الوظائف من وظائف شرفية الى عبء يقوم به الأفراد عن طريق الاجبار ، وأصبح كل مواطن مسجلا فى قبيلة وعليه عبء القيام بالخدمة العامة فى أحد المجالات

برديات اكسيرنخوس ١٦٢٧

### القرن الرابع

فى هذه الوثيقة مواطن من اكسيرنخوس يرسل خطابا الى الموظف المسئول يطلب تخفيف العبء ، بان يعمل فى حراسة أحد المعابد ويتعهد بالخدمة لمدة سنة بدلا من الثمانية أشهر المخصصة له ، فى مقابل حصوله على هذا العمل البسيط :

فى عهد قنصلية سيدنا قسطنطينوس وفسطانر التالفة الاغسطسان ، فى ١٩ مسرى أورليوس اينوس من المدينة الشهيرة والأكثر شهرة اكسيرنخوس الى ديجونس ابن سرابيون مندوب التعيينات الخاصة بالمدينة فى القبيلة والمسئول عن الأعباء العامة . أخذت أنا وابنى ثونيوس للخدمة العامة فى العام القادم ولمدة ثمانية أشهر ، ولقد طلبنا منك تخفيف العبء عنا ، والقيام بحراسة معبد سوريوس ولرحمتك وثقتك بنا ، اذ وافقت على هذا العرض ، واننا من جانبنا نعتزف ونتعهد فى مقابل الاجراء ، برغبتنا أن نقوم بالخدمة لمدة عام بدلا من ثمانية أشهر فى مركز رئيسى لحراسة هذا المعبد للالهة سوريوس ولضمانك فانى كتبت هذا العقد ، وسيكون صالحا قانونيا . وردا على هذا السؤال اعطيت اجابتي .



## برديات تناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

### تأجير محل فى اكسيرنخوس برديات اكسيرنخوس ٢١٠٩

كان المكان يحص مجلس مدينة اكسيرنخوس ، وكان التأجير كما هو واضح من البردية يتم بمزايدة عامة يشترك فيها كل من يرغب ، ويكون المكان لمن يدفع أعلى عطاء :

أورليوس ديسقورس المسمى سابينيوس الجمنارخوس السابق لأكسيرنخوس والمشرف على السواحي المالية فى المدينة اكسيرنخوس . بخصوص العرض الذى يقدم هنا فهو يتعلق بتأجير مكان يخص المدينة . يقع تحت الأسوار الشرقية للمدينة فى كابيتول المدينة وهو حانة . أعلنت نسخته للنشر لكى يتقدم من يرغب فى تقديم عرض أفضل بدون الحاق ضرر بمصالح المدينة . السنة الأولى لمولانا ماركينوس وكيتيوس . ٣٠ طوبة .

الى أورليوس ديسقورس المسمى ساميوس الجمنارخوس السابق ورئيس السناتو فى مدينة اكسيرنخوس المشرف المسئول عن مالية المدينة من أورليوس هيرمون ابن كوللوس وبتروس من اكسيرنخوس اننى ارعب فى تأجير المحل الذى يقع تحت الأسوار الشرقية فى كابيتول المدينة بغرض فتح حانة لمدة عام من اليوم الأول فى شهر أمشير القادم من السنة القادمة بأجر شهري يبلغ ثمانية درخمات فاذا نمت الموافقة على عرضى هذا فانى أستعمل المحل من مداخله وأنفذ شروط العقد بلا عوائق ، وسأدفع الأجر فى الثلاثين من كل شهر بلا تأخير . وعند نهاية الفترة ستسلم المكان بلا أى أضرار او قاذورات ، ستسلم الأبواب والمفاتيح التى نسلمتها . أو أدفع ما يعادل قيمتها اذا عجزت عن تسليمها . ولستولى المدينة الحق فى استبعادى من المكان . وهذا الاتفاق قائم . وعلى الأسئلة السابقة أعطيت موافقتى . وفى حالة عدم قبول طلبى فانى لست ملزما بوعودى . التاريخ

امضاء : هريون كتبه له أورليوس ديدموس .

## برديات تتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

مميزات مواطنة أنطونيو بوليس

خطاب يتعلق بالجندية

في أنطونيو بوليس

برديات اكسيرنخوس ١٦٦٦

القرن الثالث

المحطاب اهميه خاصه حيب يلقي الضوء على نظام التجنيد فى العصر الرومانى والبيزنطى . الى جانب ايضاح مزايا المواطنة التى نمتع به مواطنو أنطونى فى القرن الثالث كان لا يلتحق بالفرق الرئيسية الا من كان ممنوعا بالجندية الرومانية . اذ كان مسموحا بالانستراك فى الفرق المساعدة فقط . ويذكر كاتب الخطاب ان ابنه التحق بفرقة للمشاة ، ثم قرر ان يتركها ليلتحق بالفرسان . فذهب والده الى الاسكندرية لعرض الامر على المسؤولين . واخيرا بعد محاولات استطاع الحصول على موافقة الوالى : « بوسسياس الى أخيه هيراكليدس انى أعتقد أن أخى سراييون قد أخبرك بالسبب الذى دفعنى الى الذهاب الى الاسكندرية . ولقد كتبت لك قبلا بخصوص بوسسياس الصغير الذى أصبح جنديا فى الفرقة ، ولكنه لم يكن يرغب فى ذلك ، ولما علمت بذلك اضطررت الى الذهاب اليه مع أننى لم أكن أريد هذا ، وبناء على الحاح والدته لنقله الى قفط فذهبت الى الاسكندرية واستعملت وسائل مختلفة . الا انى استطعت نقله الى قفط . كنا نود زيارتك خلال هذه الرحلة . ولكننا كنا مرتبطين بذلك الأمر . والفترة الممنوحة « للصبى » عن طريق الوالى هى شهر . ولهذا السبب لم أستطع زيارتك . واذا أرادت الآلهة قانى سأحاول الحضور اليك فى عيد الآلهة امسياسبا . حينئذ يا أخى سنرى أمر الرهن وسيعد بالطريقة المعتادة . وانى أرحوك يا أخى أن تكتب لى عن سلامتكم لأنى سمعت فى أنطونيو بوليس أن هناك وباء فى المنطقة المجاورة لك . فلا تهمل هذا . وسأنتظر تأكيدات منكم . تحياتى لسيدتى الأم » .

## برديات تتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

### برديات تتعلق بضرائب

بردية يرجع تاريخها ٣٢٥ م اكسيرنخوس ١٦٢٦

وتتعلق تلك البردية بزيارة الامبراطور ، ووفقا لهذا التاريخ فالمعروض أنه قسطنطين . ولكن لم تذكر المراجع التاريخية زيارة كهده . وربما كان أحد أبنائه ، ولم يحصل أحدهم على لقب أغسطس الا في عام ٣٣٧ م . ولقد فرض على أهالي قرى اكسيرنخوس تقديم عدد من الماسه ، وشحنها لبابلون برسم زيارة الامبراطور .

أورليوس اليوس . ابن خويوس وأروليوس هيراكليس ، ابن بيدييس . وجماعتهم وجميع مسئولى النقل فى قريه باتويا مع ضامنيتهم فى دفع ما أوكل اليهم . . . . بطلموباس بن بطلموياس رئيس نفس القرية . وأورليوس هيراكليوس ، ابن سكيلاكيوس المشرف على الحيوانات التى أرسلت الى بابلون من أجل زيارة الامبراطور بالاتفاق بين مسئولى النقل والمشرف الذى اتفقوا معه على شغل الوظيفة الخاصة بنقل تلك الحيوانات . من الثامن من شهر بؤنة الحالى ، حيث نسلم المشرف من مسئول النقل مدفوعات قدرها ألفى درخمة يوميا ، واعترف المشرف بتسليمه مقدما مقدار شهرين ، وهو عشرون تالنت قضة ، ولدة تبدأ من الثامن من هذا الشهر . وسوف يتسلم من نفس الموظف كل مخصصاته .

### الصناعة

#### عقد تدريب يتعلق بصناعة النسيج

بردية ١٦٤٧

عقد يتعلق بتدريب جارية على صناعة النسيج لمدة أربع سنوات . ولقد ذكرت عقود خاصة بالتدريب فى الصناعة فى برديات اكسيرنخوس ١٧٢١ - ٢٧٥ - ١٨٧ - ٢٢٢ وكذلك فى برديات بتونس ٣٨٤ - ١١٥ بلاونس المسماة أوفيلبا ابنة هربون من اكسيرنخوس مع وصيها وهو

## برديات نتناول الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

أخوها بلاوييس . ولوكيوس ابن ايسيون وبتسياس (١) من أفروديوس من الواحة الصغيرة المساج . اننا نقر أن بلاونين المسماة أوفيليا . أرسلت الى لوكيوس جاريتها بنرموثيون التي ما زالت صغيرة للتعليم تجارة السسيج لمدة ٤ سنوات بدأ من أول طوبه القادم . وستقوم خلال الفترة بإطعام وكساء الفتاة . ورسليها لمدرستها يوميا من مطلع الشمس الى مغربها . ونقوم بكل الاعمال الموكلة اليها من قبله والتي تتعلق بالتجاره السابقه . وسيكون أجرها في العام الاول ثمانى درخمت شهريا والسنة الثانية انتى عشرة درخمة شهريا . والعام الثالث ست عشرة درخمة . والعام الرابع عشرين درخمة . ويسمح للفتاة بثمانية عشر يوما اجارات سنوية . نتعلق بالأعياد . واذا حدث أن نغيبت أو مرضت خلال المدة فانها ستبقى بعد نهاية العقد أياما مساوية لما تغيبتها .

(١) أفروديوس كان بها مذبح لأفروديتو هاتور

## المصادر والمراجع

## المراجع

### أولا : أوراق البردى

1. The Amherst Papyri of Lord Amherst of Hackney by B. Grenfell. London, 1900-1908.
2. Catalogue of Coptic Manuscripts. British Museum. Ed C. Crum, 1905.
3. Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Collection of John Ryland Ed. Crum., Manchester, 1952.
4. Catalogue of the Greek Papyri in the John Rylands Library Vol. 4, Manchester 1952.
5. Coptic Text in the University of Michigan E.W.H. Worrell. Oxford University, 1952.
6. A Descriptive Catalogue of Greekpapyri in the Wilfred Merton Vol. I by Idris Bell, Ch. Roberts, London. 1948.
7. Documents of the Ptolemic, Roman and Byzantine Period, Ed Robert Turrev, Manchester, 1952.
8. Early, Byzantine Papyri From Cairo Museum Ed Boack. Cairo 1940.
9. Michigan Papyri Collection John Corrett — J. G. Winter. Univ. Michigan, 1936.
10. New Classical Fragment and Other Greek and Latin Papyri Oxford, 1897.
11. Oxyrhynchus Papyri Ed. B. Grenfell London — 1899-1953.
12. Papyrus Grecs, Ed. J. Jouget Paris, 1908.
13. Papyrus grec, d'epoque byzantine, Ed. J. Maspero. 1911-6.
14. P. London Greek papyri British Museum by F. G. Keynon and Hell. 5 Vols. London 1893-19.

15. P. The ad Papyrus de Theadelphia Ed. by J. Jougnot. paris 1911.
16. Roman Civilization : The Record Civilization, sources and Studies (Columbia).
17. Select Papyri. B. Grenfill, A. S. Hunt. Leob classical libraty. London 1932-1943.
18. The Tebtunis Papyri Ed. Bernard Grenfill, London 1902.

### ثانيا : المراجع الأجنبية

1. Amelineau. E. La Géographie de l'Egypte à l'Epoque copte. Paris 1895.
2. Amelineau E. : Etude Sur Le christianism en Egypte au Septième Siccle, paris 1887.
3. Badawy. A. : L'Art copte ; les influences Egyptienne d'Arch. Copte. Le Caire 1919.
4. Bell (H.L.) :  
Cults and creeds in Graeco Roman Egypt. Liver-  
pool 1913.
5. Bell (H. L.) : The Byzantine Servile 'state in Egypt in  
J. E. A. Iv 1917 p. 6-100.
6. Bury (J. B.) : History of the later Roman Empire N. Y.  
1958.
7. Butler (A.) : Architecture and the Arts N. Y. 1903.
8. Crum (W.E.) : Coptic Monument (Cairo 1902).
9. Diehl (C.) : L'Egypte chrétienne et Byzantine «Hannoteau  
Histoire de la Nation Egyptienne III».
10. Diehl (C.) : Manuel de Art Byzantin 2 Vols. Paris 1926.
11. Duthuit, (G) : La Sculpture Copte (Paris 1931).
12. Hamilton (J.A.) : Bysantine Architecture and Decora-  
tion (London 1903).

13. Hardy (E.R.), Christian Egypt Church and People (New York 1951).
14. Hanoteau (G.) : Histoire de la Nation Egyptienne 5 -- Vols (Paris 1942).
15. Johnson (A. Ch) Egypt and the Roman Empire (USA 1951).
16. Johnson (A.Ch) Byzant in Egypt Economic Studies (Princeton 1949).
17. Kendrick (E.) · catalogue of Textile (London 1921).
18. Maspero (J) Organisation militaire de l'Egypte byzantine (Paris. 1912).
19. Un dernier poète grec d'Egypte Dioscor d'Aphrodite Rev des études grecques XXIV. 1911.
20. Milne (J.G.) : A History of Egypt under Roman Rule. London 1924).
21. Parsons (E.A.) : Alexandrian Library (London 1952).
22. Rouillard, (G.), L'Administration Civile l'Egypte byzantine (Paris, 1928).
23. Sanders, (J.N.) . A History of classical scholarship (Cambridge 1966).
24. Quatremere E. : Mémoire Géographique et historique sur l'Egypte 2 Vols (1891).
25. Volbach W. F. : Early Christian From the Fourth to the seventh Centuries (London 1943).
26. Wallace (S.L.) : Taxation in Egypte (Princeton 1936)
27. Wright (E.) : A History of later Greek literature (London 1932).



## ثالثاً - المراجع العربية :

- ١ - ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ( القاهرة ١٩٦٦ )
- ٢ - أبو صالح الأرمي ، تاريخ أبو صالح الأرمي المعروف بكنائس وأديرة مصر ( اكسفورد ١٨٩٤ )
- ٣ - اسرابون ، اسرابون في مصر - ترجمة وهيب كامل ( القاهرة ١٩٥٣ )
- ٤ - اميانوس ماركليينوس ، اميانوس في مصر «عصر في القرن الرابع» ترجمة وهيب كامل ، القاهرة
- ٥ - الباز العريني ، عصر البيزنطية ( القاهرة ١٩٦١ )
- ٦ - ايدريس ، بل ، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي . ترجمة عبد اللطيف أحمد علي ، ومحمد عواد حسين ( القاهرة ، ١٩٥٤ )
- ٧ - م روسنوفز ف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي - ترجمة ركي علي ومحمد سليم ( القاهرة ١٩٥٧ )
- ٨ - رؤوف حبيب ، دليل المتحف القبطي ( القاهرة ١٩٦٦ )
- ٩ - زبيدة عطا ، الفلاح المصري في القرنين السادس والسابع الميلاديين ( القاهرة ١٩٧٨ )
- ١٠ - ستيعن رسمن ، الحضارة البيزنطية - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ( القاهرة ١٩٦١ )
- ١١ - سعاد ماهر ، الفن القبطي ( القاهرة ١٩٧٧ )
- ١٢ - سعاد ماهر - وحشمت مسيحة ، منسوجات المتحف القبطي ، القاهرة ، ١٩٥٧
- ١٣ - سيد أحمد الناصري وسيد توفيق ، معالم تاريخ وحضارة مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح العربي ( القاهرة ١٩٧٧ )
- ١٤ - الشابشتي ، الديارات ، بغداد ، ١٩٦٤

- ١٥ اعطى عبد الوهاب ، دكتور في المعصر الروسي ( سداد - راب )  
( الاسكندرية ١٩٨١ )
- ١٦ - محمد رمزي ، الفاموس الجغرافي ( ٦ أجزاء القاهرة )
- ١٧ المدعو دي ، « أبو الحسن علي بن الحسن » ، مروج الذهب ومعادن  
الجواهر ٢ جزء ، ( القاهرة ١٣٤٦ هـ )
- ١٨ المغربي ، « نقي الدين أحمد بن علي » ، المواعظ والاعتبار في  
دار الخطط والانار ، ٣ أجزاء عن ( طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ )
- ١٩ - هيرودت ، هيرودوت في مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة وعلق  
عليها أحمد بسوي ( القاهرة ١٩٦٦ )





General Organization of the Alexandria Library (G.O.A.L.)  
المنظمة العامة لأكاديمية الإسكندرية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٢٣٤٩

ISBN ٩٧٧ ١ ٥



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)